٦ر٢١٣

أ. د (اشعة اللمعات في شرح المشكاة) جزء منها، تأليف
عبد الحق بن سيف الدين (٩٥٨-١٠٥٢هـ). كتبت
في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٣٣٧٢ ٤٩ق ٢٣س ٣ر٢٨×٣ر١٧سم
نسخة حسنة، خطها نسخ حسن، ناقصة الأول والآخر.
ايضاح المكنون ١: ٨٨، هدية العارفين ١: ٥٠٣
١- الاحاديث السنية الاخرى أ- الدهلوي، عبد
الحق بن سيف الدين-١٠٥٢هـ ب- تاريخ النسخ

جبل ولما استقبح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاسم لانبائه عن حزونة
الحال وشدته اشفق عليه واراد ان يغيره بضده لانه لم يقبله لكونه جاء
في الطبع فاظهر الجفاء والخشونة ولعل عدم قبوله تغير اسمه كان في اول
قدومه وهجرته للاسلام حين لم يحسن ايمانه ولم يتهذب اخلاقه ولم
يتشرف بطول صحبته صلى الله عليه وسلم والصحابة انما تهذب اخلاقهم
بصحبته وطول خدمته صلى الله عليه وسلم اللهم الا من كان صافي
الجوهر وصقيله من الاصل وقليل ما هم والله اعلم قوله وعن ابي وهب
الجشمي بضم الجيم وفتح الشين المعجمة منسوب الى جشم بن سعد وقوله و
اصدقها حارث وهمام قال في القاموس الحرث الكسب وجمع المال و
الزرع وهمام من الهم ولا يخلو احد من الكسب والهم ولو لوحظ معنى الزرع
واريد التوفيق لعمل الآخرة تفاولا بحكم الدنيا مزرعة الآخرة والاهتمام
له لم يبعد واما معنى جمع المال والميل اليه والمحبة له فلا يشمل الكل اللهم
الا بحكم الطبيعة والجبلة والاصح الاظهر ارادة معنى الكسب واعلم انه صلى
الله عليه وسلم امر اولا بالتسمي باسماء الانبياء ولما كان في ذلك شائبة
عجب وتزكية للنفس نزل الى قوله احب الاسماء عبد الله وعبد الرحمن
لان فيه خضوعا واستكانة على ما سبق ثم نظر الى ان العبد قد يقصر
في العبودية فلا يكون هذا الاسم صادقا نزل الى نحو حارث وهمام فانه
صادق قطعا كذا قال الطيبي

## باب البيان والسفر

البيان
في الاصل الكشف والظهور في القاموس بان بيانا اتضح فبان وبين
وتبين وابان واستبان كلها لازمة متعدية وفي الصراح بيان سخن
پيدا وكشاده گفتن وفصاحت ويقال فلان ابين من فلان اي افصح
واوضح كلاما تبين پيدا شدن وكردن وقال البيضاوي البيان الكشف
عما في الضمير وافهام الغير وقال الطيبي اظهار المقصود بابلغ لفظ وقيل


حاجي زاده حميد الله
٢١ صفر المظفر سنة ١٣٩٣ هـ
٢٧ مارچ سنة ١٩٧٣ ء

عبد الله علي عنه

١/٥٩٩٦
١٣٩٩/٦/١٢ هـ

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب
الرقم
اسم المؤلف
تاريخ النسخ
الاوراق
القياس
ملاحظات

(P.052 - 958)
٢١٢، ٦
د. ٢

هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والكل متقارب في المعنى و
الكلام في ان المراد بالفصاحة والبلاغة في تعريفه هو المعنى اللغوي
لهما والاصطلاحي فتدبر والشعر في اللغة العلم والفطنة شعر
به كنصر وكرم علم به وفطن له وعقله ومنه قولهم ليت شعري وشاعر الشاعر
العالم والفطن وفي الاصطلاح كلام موزون مقفى قصد القائل موزونيته
والشاعر بهذا المعنى كثامر ولابن اي صاحب شعر اللهم الا ان يفسر
بانشاء كلام كذلك **الفصل الاول قوله** قدم رجلان من المشرق
نقل الطيبي عن المبداني ان الرجلين احدهما الزبرقان بن بدر بكسر زاء
وسكون موحدة وكسر راء وبقاف ثانيهما عمرو بن اهتم بفتح الهمزة
وسكون الهاء وفتح الفوقية وفي القاموس زبرق ثوبه صبغه بحمرة
او صفرة والزبرقان بالكسر القمر والخفيف اللحية ولقب الحصين
بن بدر الصحابي والجالة او لصفرة عمامته او لانه لبس حلة وراح الى
ناديهم فقالوا زبرق حصين والاهتم لقب سنان بن خالد لان ثنيته
هتمت يوم الكلاب اي كسرت وقصتها ان الزبرقان تفاخر وتكلم
في فضائله بكمالات فصيحة فاجابه عمرو ونسبه الى اللوم بكلام بليغ
وقال الزبرقان والله يا رسول الله انه قد علم مني غير ما قال وما منعه
ان يتكلم بذلك الا الحسد فاجابه عمرو ثانيا بما هو ابلغ من الاول وفي احياء
العلوم مدحه يوما وذمه يوما آخر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا قال لقد صدقت فيما قلت اولا وما كذبت فيما قلت
ثانيا هو ارضاني امس فقلت احسن ما علمت فيه واغضبني اليوم
قلت اقبح ما وجدت فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا يعني بعض البيان بمثابة السحر في صرف القلوب واما لتها الى الباطل
وظاهر سياق القصة انه ذمه على تشدق اللسان وتلون الكلام تارة

تارة فتارة لكنهم اختلفوا في تاويله فمنهم من حمله على الذم في التصنع
في الكلام والتكلف ليستميل به قلوب السامعين ويصرفها الى قبول
قوله وان كان غير حق ويتكلف بزيادة ما لا يعني ويخلط بالتلبيس
ويذهب بحق الغير كحديث لعل بعضكم الحن بحجته وذهب آخرون
ان المراد منه مدح البيان والحث على تحسين الكلام وتحبير الالفاظ
لفظ الحديث على ما رواه المولف محتمل للوجهين فالحاصل ان بعض
البيان بمنزلة السحر في ميلان القلوب اليه وفي العجز عن الاتيان
بمثله وهذا النوع ممدوح اذا صرف الى الحق ومذموم اذا صرف الى
الباطل فيكون على نمط قوله الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح **قوله**
ان من الشعر حكمة في القاموس الحكمة العدل والعلم والحلم والحكمة
اتقنه ومنعه عن الفساد وعن الامر منعه مما يريد والفرس جعل
للسانه حكمة والحكمة محركة ما احاط بحنكي الفرس من لجامه والظاهر
ان المراد هنا العلم واحكامه كالاشعار المشتملة على الموعظة والنصيحة
وقيل معناه ان من الشعر كلاما نافعا عن السفه واصل الحكمة المنع
وبها سميت اللجام لانها تمنع الدابة ثم قيل هذا يدل على ان المراد بقوله
ان من البيان لسحرا مدح البيان وقد روي قرينتان في حديث واحد
وقد يقال يمكن ان يكون قوله وان من الشعر حكمة ردا لمن زعم
ان الشعر كله مذموم والبيان كله حسنا فقال ان بعض البيان كالسحر
في البطلان وبعض الشعر كالحكمة في الحقية والحق ان الكلام ذو وجهين
يختلف بحسب المقاصد كذا قالوا **قوله** هلك المتنطعون في القاموس
تنطع في الكلام تعمق وغالى وتانق وفي عمله تحذق والنطع كعنب ما ظهر
من الغار الاعلى في الحنك فيه آثار كالتحزيز والحروف النطعية الطاء
والدال والتاء انتهى وفي شرح الارجوزة للجزري سميت نطعية لخروجها

من نطع الغاد اى سقفه والمراد المتشدقون المتكلفون فى الكلام المفتخرون
على الالفاظ والعبارات الهائلة المعجبة للناس رياء وتكلف من غير علة
المعنى وملاحظة الحق رياء وتصنعا او قال الطيبى اراد بهم المتعمقين
الغالين فى خوضهم فيما لا يعنيهم من الكلام قوله كلمة لبيد وقوله باطل
اى فان مضمحل وهو موافق لقوله تعالى كل من عليها فان وقوله
كل شئ هالك الا وجهه الايتين وآخره وكل نعيم لا محالة زايل سوى جنة
الفردوس ان نعيمها سيبقى وان الموت لا بد نازل قوله امية بن ابى الصلت
قال النووى هو كافر وسمع النبى صلى الله عليه وسلم شعره الذى فيه
حكمة واسم ابى الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة
بكسر الغين المعجمة بن عوف بن قسى وهو ثقيف كان امية تعبد فى
الجاهلية ويومن بالبعث وينشد فى ابياته الشعر المليح وادرك
الاسلام ولم يسلم ثبت فى صحيح مسلم عن الشريد بن سويد فذكر الحديث
ومن شعره ما رايته منقولا عن البغوى انه قال روى عن امية انه لما
غشى اليه افاق فقال شعر كل عيش وان تطاول دهرا صاير مده الى ان
يزولا ليتنى قبل ما بدالى فى قلل الجبال ارعى الوعولا ان يوم الحساب
يوم عظيم شاب فيه الوليد يوما ثقيلا قال الدميرى وذكر عن
سهيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع قول امية لك الحمد والنعماء
والفضل ربنا فلا شئ اعلى منك حمدا ومجدا قال امن شعر امية و
كفر قلبه وهو اول من كتب باسمك اللهم منه تعلمت قريش فكانت
تكتب كذلك فى الجاهلية قال ولتعلم امية هذه الكلمة سبب عجيب ذكره
المسعودى وذلك ان امية كان مصحوبا تبدو له الجن فخرج فى عير قريش
فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية تطلب ثارها وقالت قتلتم
فلانا ثم ضرب الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عناء

شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرتها فلم يقدروا عليها الى
نصف الليل ثم جاء فنفرتها حتى كادوا يهلكوا بها عطشا وعناء وهم فى
مفازة لا ماء فيها فقالوا لامية هل عندك من حيلة او غناء فقال لعلها
ثم ذهب حتى جاء واكثيبا فراى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى اتى على شيخ
فى خباء فشكى اليه ما نزل به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب
فاذا جاءتكم فقل باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وهم قد اشرفوا على الهلكة
فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم فذهبت واخذوا
ابلهم وكان فيهم حرب بن امية جد معوية فقتلته بعد ذلك الجن بثار
رابحته وقالوا فيه وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر ذكر
هذا كله فى الكوكب المنير لشرح الجامع الصغير فى احاديث البشير
النذير وروى انه كان امية متدينا متعبدا فى الجاهلية وكان حريصا
على استعلام النبى الموعود من العرب وكان يرجوا ان يكون نفسه فلما
اخبر انه من قريش منعه الحسد من الايمان به صلى الله عليه وسلم وذكر
ابن الجوزى فى كتاب الوفاء انه لما سمع منهم علامات نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم كان يقول لئن ظهر وانا حى لابلين الله فى نصره عذرا فلما
ظهر صلى الله عليه وسلم نكص على عقبيه وقال ما كنت لاومن لرسول
الله من غير ثقيف ابدا وكان هو من ثقيف وذكر فى سماع امية علامات
نبوته صلى الله عليه وسلم حكايات عجيبة فعليك بكتاب الوفاء قوله
هيه بكسر الهاء وسكون الياء بمعنى ايه وايه اسم فعل وهو بغير تنوين
امر باستزادة حديث معهود وبه لغير معهود وايها بالنصب للتسكيت
والكف واذا وقف على آخر الكلمة بالتسكين واذا لم يوقف حرك بالكسر
واذا نكر نون وقال الكرمانى هيه بكسرها اولى الاستزادة حديث او
فعل وقد يحذف الهاء الثانية ومنه سى يا ابن الخطاب او هى ضمير قصة

وهيا استزادة لشعر امية لانه كان تقيا ترهب قبل الاسلام قوله في بعض المشاهد
وهو غزوة احد على ما قال الطيبي اصاب الحجر اصبع رجله صلى الله عليه
وسلم كذا في سفر السعادة وقوله وفي سبيل الله ما لقيت ما موصولة
وهو مبتدا وخبره تقدم وقيل نافية اي ما لقيت شيئا في سبيل الله حقيرا
لما لقيت من الجراحة ودميت على بناء الفاعل على وزن رضيت وكذا لقيت
والتاء مكسورة فيهما وقيل هما بالسكون فيهما فرارا من الوزن ورد
بانه مع السكون ايضا موزون من الكامل واختلفوا في انه هل قاله
النبي صلى الله عليه وسلم منشيا او متمثلا وبالثاني جزم الطبري
وغيره فقيل هو للوليد بن الوليد وقيل لعبد الله بن رواحة قاله
في غزوة موتة وقد اصيب اصبعه ذكر ذلك كله السيوطي وقيل هذا
رجز ومثله لا يعد شعرا وايضا وقع موزونا من غير قصد فلا
يكون شعرا ولا يعد قايل مثله شاعرا واما ما قيل ان قوله وما علمناه
الشعر وامثاله مسوق لتكذيب الكفار فيما نسبوه ولا يقال لمن
تفوه ببيت واحد على ندور انه شاعر فمحل نظر لانهم فسروا قوله تعالى
وما ينبغي له بمعنى انه لا يتيسر ولا ياتي منه الشعر قطعا وقيل هذا
من باب الزجر ومثله لا تسمى شعرا قوله لحسان هو منصرف ان كان
من الحسن وغير منصرف ان كان من الحس وقوله اهج في القاموس
هجاه هجوا شتمه بالشعر وفي الصحاح هجاء بالكسر والمد نكوهيدن
خلاف المدح وقال السيد في شرح الكشاف ان التهجي تعديد الحروف
باساميها ومن المجاز هجو فلانا بعد معايبه وقوله اللهم ايده بروح
القدس المراد به جبرئيل سمي به لانه ياتي الانبياء بما فيه حياة القلوب
والقدس بمعنى المقدس وهو الله تعالى باضافة الروح اليه للتشريف
او القدس صفة الروح لكونه بمعنى المقدس او باعتبار الوصف بالمصدر

بالمصدر وانما اضيف اليه تنبيها على زيادة الاختصاص كقولهم حاتم الجود
ورجل صدق قوله من رشق النبل الرشق بالفتح الرمي بالنبل وغيره
مصدر رشقهم اذا رماه بالسهام وبالكسر الوجه من الرمي واذا رمى القوم
كلهم دفعة واحدة قالوا رمينا رشقا والنبل بفتح وسكون السهام و
هي جمع لا واحد لها وقيل واحد وجمعه نبال وانبال ونبلان قوله ما نافحت
نافحه كافحه وخاصمه ونافحت عن فلان خاصمت عنه وقوله تشفي اي
غيره واشتفى اي بنفسه وفي القاموس اشتفى بكذا تشفى من غيظه
وفي الصحاح اشتفى اي طلب الشفا قوله فانزلن امر من الانزال بالنون
الخفيفة خطاب على طريقة الالتفات وقوله ان الاولى على وزن العلى
اي الذين بغوا علينا اي الاحزاب او اهل مكة وقوله اذا ارادوا فتنة
اي ردنا الى الكفر وقوله يرفع بها اي بهذه الكلمة المذكورة يفسرها
قوله ابينا صوته ويكررها وفيه مشروعية الجهر بالذكر وقالوا
هذا الرجز من عبد الله بن رواحة قوله يحفرون الخندق في القاموس
الخندق كجعفر حفير حول اسوار المدن معرب كنده حفروه حول المدينة
في غزوة الاحزاب بالتماس سلمان الفارسي ان ذلك من عادة الفرس
فقبل ذلك منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بحفره قوله يريه
بفتح الياء وكسر الراء مضارع وري مثل وعد يعد من الوري على وزن
الرمي وهو داء يفسد الجوف ومعناه قيحا ياكل جوفه ويفسده والمراد
الشعر المذموم وفي قوله يمتلي اشارة الى كون الشعر مستوليا عليه
بحيث يشغله عن القران والذكر والكلام الشرعية وهو مذموم
من اي شعر كان وفي القاموس الوري قيح في الجوف او قرح شديد
يقاء منه القيح والدم ووري القيح جوفه افسده الفصل الثاني قوله عن
كعب مالك احد شعراء المسلمين وكان شعراؤهم حسان بن ثابت

وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وقيل كان كعب يخوفهم بالحرب و
حسان بن ثابت يقبل على الانساب وعبد الله رواحة يعيرهم على الكفر
وقيل انه ورسانما آمنت ورقت من قول كعب حيث قال قضينا من
تهامة كل وطر وخيبر ثم اغمدنا السيوفا نخبرنا ولو نطقت فقالت قواطعهن
دوسا او ثقيفا فقالت دوس انطلقوا وخذوا لانفسكم لا ينزل بكم
ما نزل بثقيف كذا فى اسد الغابة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
لحسان بن ثابت تقبل على انسابهم وتهجوهم بها ولى فيهم نسب فاخدت
تقع فى نسبى قال اخرجك يا رسول الله منهم كما تخرج الشعر من الخمير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور فى ذلك ابا بكر وكان
رضى الله عنه اعلمهم بالانساب وايام العرب وقوله ان الله قد انزل
فى الشعر ما انزل يعنى قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فاجاز
صلى الله عليه وسلم بانه ليس على اطلاقه بل للهائمين فى اودية الضلال
والذين يقولون ما لا يفعلون وقد استثنى سبحانه المومنين بقوله الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الاية وقوله لكانما ترمونهم
اى بالشعر الذى تهجونهم به والنضح بمعنى الرمى يقال نضح فلانا بالنبل
اى رماهم فقوله نضح النبل مفعول مطلقا ومفعول به اى ترمونهم
النبل المنضوحة والمراد ان هجاكم اياهم يوثر فيهم كتاثير النبل وفى هذا
اثبات كون جهادا باللسان قوله الحياء والعى شعبتان من الايمان اما
كون الحياء شعبة من الايمان فقد سبق تحقيقه فى كتاب الايمان واما
العى بكسر العين وادغام الياء فهو العجز والحصر فى الكلام ضد البيان
عيى فى منطقه عيا كرضى الله رضى حصر وعلى وزن فعيل وعى ايضا
على فعل صفة منه والجمع اعيا واعيياء والعى ايضا عدم الاهتداء بالامر
عيى كرضى وعى والادغام اكثر وبقايا واستعيا لم يهتد لوجه مراده او عجز

او عجز عنه ولم يطق احكامه والظاهر ان المراد هيهنا المعنى الاول بقرينة قوله
والبذاء والبيان شعبة من النفاق والبذاء الفحش فى الكلام وقال فى القاموس
البذاء الكلام القبيح والبذى كرضى الرجل الفاحش وفى الصراح البذاء
بيهوده كفتن واصله بذاءة فحذفت الهاء مثل كرامة واصلا به والبيان
عرف معناه وانما كان العى شعبة من الايمان والبذاء والبيان شعبة
من النفاق لان المومن لحيائه وانكساره ومسكنته وشغله بالعبادات
واصلاح الباطن وهم الاخرة وعدم تشدقه باللسان لا يقدر على التقرير
والبيان ويعجز عن ذلك بخلاف المنافق فانه بذى فاحش جرى على البيان
والتشدق ويؤل معنى هذا الحديث الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم
المومن غر كريم والمنافق خب لئيم ويمكن حمل العى على المعنى الثانى وهو
عدم الاهتداء فى الامور والعجز عن احكامها فيكون اقرب معنى الى
هذا الحديث وقال الطيبى ان الايمان يكون باعثا على الحياء والتحفظ
فى الكلام والاحتياط فيه وهو علامة الايمان وما نجا لفهاس النفاق
وعلى هذا يكون المراد بالعى ما يكون بسبب التامل والمقال والتحرز
عن الوبال لا للخلل فى اللسان وبالبيان ما يكون سببه الاجتراء وعدم
المبالات بالطغيان وعدم التحرز عن الزور والبهتان ولعله انما قوبل
العى فى الكلام مطلقا بالبيان الذى هو التعمق فى المنطق واظهار التقدم
على الناس مبالغة فى ذم البيان وان هذه النقيضة ليست بمفسرة ذلك
البيان فتدبر قوله وان ابغضكم الى الظاهر ان الخطاب للمومنين ولا
شك ان فيهم محبوبين مبغوضين من جهات مختلفة وان كانوا جميعا محبوبين
ثم هم يتفاوتون فى مراتب المحبة والبغض فبعضهم احب وبعضهم ابغض
فلا اشكال فى هذه العبارة ولا حاجة الى التمحلات والتكلفات التى
ذكروه كما يظهر بالنظر فى كلام الطيبى فتامل وقوله ومساويكم الظاهر

انه جمع سوء كمحاسن جمع حسن بالضم على غير قياس كما في القاموس وغيره
فهو مصدر وصف به ثم جمع و في رواية اساويكم جمع اسوء كاحاسن
جمع احسن وهذه الرواية اظهر وان كانت الاولى اقوى وقوله الثرثارون
في الصراح ثرثرة الكلام كثرته وترديده يقال ثرثر فهو ثرثار اى مكثار
مهذار في القاموس الثرثرة كثرة الكلام وترديده والاكثار من الاكل و
تخليطه وقوله المتشدقون في القاموس الشدق بالكسر ويفتح و
الدال المهملة طفطفة الفم من باطن الخدين والجمع الاشداق والشدق
محركة سعة الشدق وخطيب اشدق بليغ وامراة شدقاء وتشدق
لوى شدقه بالتفصيح وقوله المتفيهقون في القاموس فهق الاناء كفرح
فهقا ويحرك امتلاء والفيهق الواسع من كل شيء وبير مفهاق كثيرة الماء
وافهقه ملاءه وتفيهق في كلامه والفهق في كلامه تنطع وتوسع كانه ملاءبه
فمه وفي الصراح فلان يتفيهق في كلامه اى يتوسع فيه ويتنطع واصله فهق
وهو الامتلاء كانه ملاء فمه ولا يخفى ان هذا من الكبر والرعونة ولهذا
فسره في الحديث بالمتكبرين قوله يأكلون بالسنتهم اى يجعلون السنتهم
وسائل اكلهم فيمدحون الناس ويذمونهم بالباطل ويكذبون ويتشد فون
ويلفون الكلام بالسنتهم في ذلك حتى يحصل لهم شيء من الدنيا وشهوات
نفوسهم كما تاكل البقرة بالسنتها الحشيش بالسنتها ويلف فلا تميز بين
الرطب واليابس والجيد والردى ولهذا سميت بقرة لان البقر هو الشق
والتوسع ومنه سمي الامام محمد بن علي بالباقر لبقره في العلم وتجره فيه بخلاف
ساير الحيوانات التي تاكل باسنانهم فهؤلاء ايضا لا يميزون بين ما ينبغي
من القول وما لا ينبغي ولا بين ما يحصل بسببه من الحلال والحرام قوله
ويتخلل بلسانه اى من يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما يلف
البقرة الكلاء بلسانها لفا هكذا فسروه واصل التخلل الدخول في خلال

في خلال الشيء يقال تخلله ثقبه ونفذه ومنه الخلال يتخلل بين الاسنان شبه
ادارة لسانه في الفم حال التكلم تفاصحا بما يفعل البقرة بلسانها واما من
يخطب ويفصح من غير تكلف فلا يدخل فيه فلا يكره والباقرة جمع بقرة
واكثر استعماله بدون التاء قال في القاموس واما باقر والبقير والبيقور
والباقور وباقورة فاسماء للجمع هذا واما البقرة فالظاهر ان التاء
للوحدة كما في تمرة ومع ذلك جمع اللسان في قوله كما تاكل البقرة بالسنتها
وقال بالباقرة بلسانها اما الثاني فيظهر وجهه بارادة الجنس واما الاول
فلا يظهر له وجه الا ان يقال ان التاء للنقل دون الوحدة فتدبر قوله
هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون ومن هذا الوجه ورد
ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مسية من فقهه قوله من تعلم صرف الكلام
صرف الحديث ان يزاد فيه ويحسن من التصرف في الدراهم وهو فضل
بعضه على بعض في القيمة وكذلك صرف الكلام وله عليه صرف اى شرف
وفضل وهو من صرفه يصرفه لانه اذا فضل صرف عن اشكاله وقال
الطيبي صرف الكلام فضله وما يتكلف الانسان من الزيادة فيه وراء الحاجة
يدخله الرياء ومخالطة الكذب ويحوله عن موضعه بلسانه ارادة التلبيس
والتخليط وبهذا الوجه شبه بالسحر الذي اصله الصرف وقيل صرف
الكلام ايراده على وجوه مختلفة وقوله ليسبى به قلوب الرجال او الناس
شك من الراوى والسبي الاسر سبي العدو سبيا وسباء اسره كاسباه
فهو سبي ايضا والجمع سبايا والمراد هنا الامالة والصرف والمراد المعلم
لتحصيل الجاه فان الجاه تملك القلوب وقوله صرفا ولا عدلا الصرف
التوبة والعدل الفدية او الصرف النافلة والعدل الفريضة او بالعكس
او الصرف الوزن والعدل الكيل او الصرف الاكتساب والعدل الفدية
او الحيلة ومنه فما يستطيعون صرفا ولا نصرا معناه ما يستطيعون

ان يصرفوا عن انفسهم العذاب ذكر ذلك كله فى القاموس قوله لو قصد
فى قوله لكان خيرا فى القاموس استقامة الطريق وضد الافراط كالا
لقد رايت اى علمت او امرت بلفظ المجهول شك من الراوى وقوله
ان التجوز فى القول تجوز فى الصلوة خفف وفى الكلام تكلم بالمجاز والمراد
هنا الاسراع والتخفيف وفى الصراح الجواز روانى وروان شدن
وكذشتن از جاى ورا مى وسبك كذاردن نماز وسخن بمجاز كفتن
قوله وان من العلم جهلا قال الطيبى نقلا عن النهاية وهو ان يتعلم
من العلوم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلم الاوائل ويدع ما يحتاج اليه
من القرآن والسنة فيجهله وقيل هو ان لا يعمل بعلمه فكانه جاهل
انتهى ويمكن ان يقال ان من يدعى لنفسه بزعمه علما وليس كذلك
فى نفس الامر لبطلان زعمه علما او المراد من يتوغل فى ذات الله وصفاته
بالكنه ويريد ان يعلمه بالكنه وذلك العلم جهل فى الحقيقة اذ لا سبيل
الى العلم بالكنه او المراد ان الاعتراف بالجهل فى بعض المواضع علم لكونه
مما لا يعلم فيكون هذا فرد العلم وهو جهل فيكون بعض العلم جهلا فافهم
وقوله وان من الشعر حكما وفى رواية لحكمة اى كلاما نافعا يمنع من الجهل
والسفه قيل اراد بها المواعظ والامثال التى ينتفع بها الناس والحكم
العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم ويروى لحكمة و
هو بمعنى الحكم كذا ذكر مجمع البحار نقلا عن النهاية والحاصل ان الحكم
والحكمة يجئ بمعنى واحد ففى رواية وقع فيها الحكمة يجوز ان يحمل
على معنى الحكم وفى رواية جاء فيها الحكم يحمل على معنى الحكمة وقوله
وان من القول عيالا اى وبالا على القائل او على السامع الجاهل الذى
لا يفهمه او العالم الذى يعلمه او ثقلا على من لا يريد ان يسمعه كذا فسروه
الفصل الثالث قوله يفاخر فى القاموس الفخر التمدح بالخصال كالافتخار

علمه هذا لا يمتنع ان يقال ان من الجهل
العجز ان يقال العارفين
علما ولكن كلام النبى فانهم
صح

كالافتخار وفاخره مفاخرة وفخارا عارضه بالفخر قوله حادا اسم فاعل
من الحدا قال فى القاموس حدا الابل حدوا وحدا وحداء زجرها و
ساقها وفى الصراح حدا راندن شتر بسرود وآواز والحداء من الغنا
مباح لا خلاف فيه لاحد وانجشة بفتح الهمزة وسكون النون وفتح
الجيم والشين المعجمة آخره وكان انجشة يحدو بالنساء والبراء بن عازب
يحدو بالرجال وقوله رويدك رويد تصغير رود بالضم يقال امش
على رود اى مهل رواد ومرود نرم رفتن درامدن ويقال ارود
بى السير والسفر ويقال رويدك عمرا فالكاف للخطاب لا موضع
لها من الاعراب ورويد غير مضاف اليها وهو متعد الى عمرو لانه اسم
سمى به الفعل ويعمل عمل الفعل لان الكاف انما يدخله اذا كان بمعنى افعل
ويقال رويدكم ورويدكما ورويدكموني رويدكني وحركة الدال
لالتقاء الساكنين ويستعمل على وجوه اربعة اسم فعل كقولك رويد
زيدا امهله وصفة نحو سار سيرا رويدا وحالا مثل سار القوم رويدا
ومصدرا نحو قولك رويد عمرو بالاضافة منصوب بفعله المقدر
كقوله تعالى فضرب الرقاب كذا فى القاموس قوله لا تكسر القوارير
قال قتادة يعنى ضعفة النساء فسر قتادة القوارير بالنساء يعنى
شبه النساء بالقوارير فى الرقة والضعف وسرعة الانكسار فذكر اسم المشبه به
واراد المشبه استعارة امر صلى الله عليه وسلم انجشة ان يغض من صوته
الحسن وخاف الفتنة عليهن من حداه بان يقع من قلوبهن موقعا لضعف
عزايمهن وسرعة تاثرهن وقيل خاف ضعفهن وتعبهن من سرعة مشى
الابل بحداه والاول اصح واشهر كذا فى مجمع البحار قوله هو كلام الخ يعنى ان
الشعر كلام لا يزيد لا بوزن وقافية وما فيهما من شيء والكلام ينقسم

الى حسن وقبح باعتبار حسن مضمونه وقبحه فكذلك قوله بالعرج بفتح العين وسكون الراء المهملتين اسم موضع وقوله امسكوا الشيطان شك من الراوي لعله كان ينشد من اشعار الجاهلية فيها فحش وهجو ونحو ذلك مما اشتمل عليه اشعار اهل الجاهلية من الفاوين قوله الغناء ينبت النفاق الكلام في حرمة الغناء وآلاته قال الطيبي الى المزامير طويل وبعض المحدثين على انه لم يصح حديث فيها وقد تكلمنا فيه في شرح سفر السعادة واكتفينا به فان المسئلة مشهورة قوله فسمع صوت يراع في القاموس اليراع القصب قال النووي في اليراع وجهان صحح البغوي الحرمة والعراقي الجواز وليس المراد من اليراع كل قصب بل المزمار العراقي ثم قال والاصح حرمة اليراع وهو هذه الزمارة التي تسمى الشبابة وقوله وكنت اذ ذاك صغيرا جواب عما يقال لم يمنع ابن عمر نافعا من سماعه فعلم ان سماعه مباح والنهي للتنزيه وكان اجتناب ابن عمر للورع

باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

ذكر الغيبة والشتم بعد حفظ اللسان من ذكر الخاص بعد العام لقدمة الكلام حفظ اللسان عن السوء عن الغيبة والشتم خصها بالذكر لكثرة وقوعها وورود الاحاديث فيها والغيبة بكسر الغين المعجمة اسم من الاغتياب ويعرف معناه واحكامه من الاحاديث وشرحها

الفصل الاول قوله من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة اللحيان بفتح اللام وسكون الحاء عظمان ينبت عليهما الاسنان علوا وسفلا واحده لحي ومنه اللحية وهو اسم لما نبت من الشعر على الخدين والذقن والمراد بما بين لحييه اللسان ونطقه بما لا يعنيه وما يوجب المعصية وقيل اراد الفم ليتناول الاكل والشرب والكلام قالوا والاول اصوب لان المقصود التنبيه على معظم

كثيرة عظيمة وقوله يهوي اي يسقط العبد بتلك الكلمة وهو يهوي من ضرب يضرب بمعنى السقوط ومن سمع يسمع بمعنى المحبة وقوله ابعد ما بين المشرق والمغرب صفة مصدر محذوف اي هويا بليغا بعيد المبدأ والمنتهى كذا قال الطيبي قوله سباب المسلم بالكسر في النهاية السب الشتم والاضافة اما الى الفاعل والى المفعول وفي بعض الحواشي انها الى الفاعل لانه جاء في رواية الترمذي سباب المسلم اخاه فسوق وقتاله اياه كفر واما قوله وقتاله كفر تغليظا والمراد استباحته ولكونه مسلما كما هو المشهور قوله ايما رجل قال لاخيه كافر الخ اعلم ان هذا الحديث والحديث بعده تدل بظاهره على ان من قال لاحد هو كافر وقال يا كافر وهو ليس بكافر فقد كفر واستشكل بان غاية ما فيه انه كذب ومعصية والكذب ليس بكفر والمومن لا يكفر بالمعاصي وتوجيهه انه لما قال للمسلم كافر فقد جعل الاسلام كفرا واعتقد بطلان دين الاسلام فافهم واما اذا قال بقصد الكذب والسب من غير اعتقاد بطلان الاسلام فقد يوجه بانه محمول على المستحل لذلك واستحلال المعصية كفر والضمير في بها لهذه الكلمة اي بما يلزمها من المعصية فان صدق رجع بها اخوه بما فيه من الكفر وان كذب رجع بها القايل بما يلزمه من معصية الكذب والمعصية فان صدق وتكفير من ليس بكافر وبان المراد انه يؤول ويفضي به الى الكفر لان المعصية قد تجر الى الكفر وبان الراجع الى القايل ليس هو الكفر حقيقة بل المراد انه لما كفر اخاه فكانه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله ولانه فعل مثل فعل الكافر لانه لا يكفر المسلم الا كافر لانه يعتقد بطلان دين الاسلام وقيل انه محمول على الخوارج المكفرين للمومنين وهذا مبني على قول من يكفر اهل القبلة والجمهور على خلافه نقل هذه التوجيهات الطيبي عن محيي السنة وهي انما يحتاج اليها اذا لم يكن حكم تكفير المسلم من تاويل

معظم ما يأتي منه المعصية هو اللسان والفرج ولذا جعل المولف عنوان
الباب حفظ اللسان عن الغيبة والشتم والمراد بما بين رجليه الفرج وخصه
والمراد بضمانهما محافظتهما عما لا ينبغي وكذا كالذي يضمن بحق واجب الاداء
وكذا المراد بضمان الوصول الجنة التي يترتب عليه وهو في الحقيقة من الله
وبحكمه وامره وقد وقع بمثل هذا الضمان في مواضع متعددة منه صلى
الله عليه وسلم ويجوز للانبياء مثل ذلك نيابة عن الله واخبارا
من جهته تعالى ولتسمية بعض الانبياء بذي الكفل بهذا المعنى فانه
تكفل لامته بالجنة لمن اتبعه وهذا في المعنى قوله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وحمله الطيبي على التمثيل
نحو اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى فافهم قوله بالكلمة من رضوان
رضي عنه وعليه يرضى رضا ورضوانا ويضمان ومرضاة ضد سخط كذا
في القاموس في الصراح رضوان خشنودی مرضاة كذلك وبسنديدن
والظاهر ان من ابتدائية اي الكلمة الصادرة او صادرة من مقام رضى
الله عنه ويحتمل ان يكون تعليلية متعلقة بقوله ليتكلم اي يتكلم لاجل
رضى الله ومن جهته وقال الطيبي بيانية حال من الكلمة وهو صحيح ان يجعل
المصدر بمعنى المفعول او يقدر فيه رضوان الله كما في بعض الشروح
وقد اشرنا الى ذلك وايضا لا يتعين كونه صفة بل قد يرجح كونه صفة
على كونه حالا في مثل هذا التركيب فتدبر وقوله لا يلقي لها بالا هذا
ايضا صفة او حال من ضمير يتكلم والضمير في لها للكلمة والبال يجيء
بمعنى القلب والحال والخاطر اي لا يلقي العبد لتلك الكلمة ولا يحضر
لها قلبه ولا يلتفت الى عاقبتها ولا يلقي لها الحال والخاطر ولا يتامل
فيها وفي عاقبتها ولا يرى فيه باسا وقوله يرفع الله جملة مستانفة جواب
عن سوال نشأ ثمرتها ونتيجتها والتنوين في درجات للتكثير والتعظيم اي درجات

تاويل وهو المراد هنا بالكفر وهو محل نظر وليس ... تتعدد
الكذبات كفرا كما ذهب الجويني وامام الحرمين الى تكفير من تعمد الكذب
على النبي صلى الله عليه وسلم وخلوده في النار استدلالا بظاهر حديث
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذه الاحاديث ايضا دالة
على تكفير المكفر وتوجيهه ما ذكرنا والله اعلم قوله الا ارتدت اي الكلمة عليه
اما الفسق فظاهر واما الكفر فحاله ما ذكرنا قوله من دعا رجلا بالكفر
اي قال له يا كافر وقوله الا حار اي رجع عليه قيل من استفهامية بمعنى
الا رجع عليه وقيل شرطية وجواب الشرط محذوف وهي المستثنى منه
قوله المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم المستبان مبتدأ
متضمن لمعنى الشرطية وقوله فعلى البادي خبر المبتدأ الثاني وما لم
يعتد قيد للنسبة في الظرف اي اذا سب كل واحد الآخر فالاثم ما قالا على
الذي بدأ في السب اما اثم ما قاله فظاهر واما اثم الآخر فلكونه الذي حمله
على السب وظلمه وهذا اذا لم يعتد ويتجاوز المظلوم الحد بان سبه اكثر و
افحش منه واما اذا اعتدى كان اثم ما اعتدى عليه والباقي على البادي
قوله لا ينبغي لصديق هو بمعنى كثير الصدق واللعن والطرد والبعد
وهو لعين وملعون واللعنة بالضم من يلعنه الناس وكهمزة كثير الطعن
لهم وامرأة لعين فاذا لم يذكر الموصوف فبالهاء انتهى قوله ان اللعانين
اي الذين يكون ديدنهم اللعنة على الخلق وقوله لا يكونون شهداء اي
للمطيعين وفيه تلميح الى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وقوله ولا
شفعاء اي للعاصين قوله فهو اهلكهم يروى بصيغة التفضيل من
الهلاك اي اكثرهم هلاكا لانه اشتغل بعيب الناس واعجب بنفسه و
بصيغة الماضي من الاهلاك اي اوقعهم في الهلاك لان قوله لهم هذا
يوجب تاييهم عن الطاعة وانهماكهم في المعاصي والظاهر هو الاول قوله

ذا الوجهين اما ان يكون المراد المنافق ويكون عذابه اشد او المراد من صفته
هذه من المومنين ويكون حاله شرا من ساير المومنين قوله قتات بالتشديد
قال الطيبي القتات هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم و
قال في القاموس رجل قتات نمام او يستمع احاديث من الناس حيث لا يعلمون
سواء نمها ام لم ينمها وقال السيوطي في مختصر النهاية والقتات النمام وقيل
هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون والنمام الذي يكون معهم واما قال
الطيبي قت الحديث اذا زوره وهياه وسواه فهو بمعنى الافتراء والنهاية
ولم يذكر في كتب اللغة للقت هذا المعنى نعم ذكر في القاموس من معاني النم
تزيين الكلام بالكذب ولما كان القت بمعنى النم كان ذلك معناه ايضا و
هو نقله برمته ولم يذكرها السيوطي في مختصرها والله اعلم قوله فان الصدق
يهدي الى البر لعل الصدق بخاصية يفضي الى اعمال البر والمراد من البر هو
الصدق نفسه كما يدل عليه الرواية الاخرى لمسلم وهدايته اليه بالمغايرة
الاعتبارية في المفهوم والعنوان كقولهم صفة العلم لزيد يوجب صفة كمال
له وقوله حتى يكتب عند الله صديقا الظاهر ان المراد كتابته في ديوان
الاعمال في الملاء الاعلى ويحتمل ان يكون المراد الحكم بالصديقية واثبات
الصفة له والمقصود اظهار ذلك في الناس واعلامهم له بهذه الصفة و
بهذا الاسم في قلوبهم وعلى لسانهم على قياس قوله تعالى ان الذين آمنوا و
عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وعلى هذا القياس التقرير في الكذب
قوله ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا حاصله
ان الكذب ورفع الحديث لاصلاح ذات البين جائز وليس هو من النميمة
والكذب المذموم فان النميمة رفع الحديث اشاعة له وافسادا ثم الظاهر
من العبارة ان يكون الكذاب اسم ليس وخبره الذي يصلح اي ليس الكذاب
المذموم في الدين المصلح بل غيره ويجوز ان يكون خبرا مقدما على الاسم

ويؤيده ما جاء في بعض الروايات ليس بالكذاب وقوله ينمي بفتح الياء وسكون
النون مخففة الميم وقال عياض في المشارق قال ابو عبيد نمى الحديث مخفف
الميم اي ابلغه ونميته الى غيري مثل اسندته ونميته بالتشديد ابلغته على
وجه النميمة وقال ابن قتيبة وغيره نميته بالتثقيل نقلته على جهة الافساد
وقال في القاموس ايضا نمى الحديث ارتفع ونميته رفعته وعزوته و
انما اذا عد على وجه النميمة وفي الصراح نمو نما كاليدن وبرداشتن حديث
وخبر بكسى يقال منه نموت ونميت اليه الحديث ونسبت كردن بكسى
انما كذلك يقال نما اليه وينمي اليه وسخن رسانيدن بوجه اصلاح و
نيكوئي وتنميه سخن رسانيدن ببدى وسخن چينى كردن وهيزم نهادن
بر آتش قوله المداحين المراد بالمداح من اتخذ مدح الناس حرفة ليأكل
به ولا يراعي الحق في ذلك ولا يميز بين ما استحق ومن لا يستحق وهو
مذموم مكروه لانه تضمن الكذب من المادح ومداخلة العجب من
الممدوح وقوله فاحثوا في وجوههم التراب اي ارموه في القاموس
حثا التراب يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا والحثا كالثرى التراب المحثو و
الحثي كالرمي ما رفعت به يدك وارض حثواء كثيرة التراب والمراد في الحديث
لا يعطوه شيئا واحرموه وقيل اراد الرضخ وهو العطاء القليل المشبه
لقلته وحقارته بالتراب ومنهم من حمله على ظاهره وقد روي ان المقداد
حثا في وجه المادح عند عثمان رض التراب قوله قطعت عنق
اخيك اي اهلكته لو فوعه في العجب والكبر وثلثا متعلق بقال وقوله
احسب فلانا والله حسيبه اي اظن فلانا كذا وكذا اي موصوفا بالصفات
الحميدة والله عليم بحقيقة حاله وسره ومحاسبه ومجازيه على اعماله
وعلى هذا يكون قوله والله حسيبه من تتمة مقول فليقل ويحتمل ان يكون
معترضة من قول النبي صلى الله عليه وسلم من قوله فليقل احسب فلانا

المحثو

وبين ما يتعلق به من الشرطة وهو قوله ان كان يرى انه كذلك اى مما يقول
احسب فلانا كذا وكذا ان كان المادح يظن ان الممدوح كذلك اى كما مدحه
ولا يقول ذلك ايضا كاذبا من غير ظن وحسبان وقوله ولا ازكى على الله احدا
نفى فى معنى النهى عطف على قوله فليقل وهو نهى عن الجزم بكونه كما مدحه اى
لا يثنى احدا ولا يطريه حاكما على الله وموجبا عليه كانه لما جزم بمدحه
حكمه على الله واوجب عليه ان يكون ما علمه كما مدحه ولعله لا يكون
كذلك قوله ذكرك اخاك بما يكره سواء فى دينه او دنياه فى نفسه او فيما
يتعلق به والمراد ما يفهم به معنى سواء كان باللفظ او بالكتابة وبالاشارة
وتفصيله فى كتاب الاحياء وامثاله قوله ان رجلا استاذن هو عيينة
بن حصين ولم يحسن اسلامه حينئذ وان كان قد اظهر الاسلام قالوا كان
ضعيف الاسلام وكان يظهر منه مدة حياته ما يدل على ضعف ايمانه
وقد ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وجئ به اسيرا الى الصديق رض
وقد عد قوله صلى الله عليه وسلم فيه بئس اخو العشيرة من علامات
النبوة لانه ظهر كما اخبر والعشيرة القبيلة وفيه وفى ابن العشيرة وفى
الحديث دليل على مداراة من يخاف شره والفرق بين المداراة والمداهنة
ان المداراة يكون لاتقاء الشر وحفظ الوقت عن التفرقة والتضيع و
للمصلحة الدينية والمداهنة لاجل النفس وتحصيل شهواتها وللغرض
الدنياوى وايضا فيه دليل على جواز الغيبة للفاسق المجاهر ليتقى الناس
من شره وقوله متى عاهدتنى اى وجدتنى يعنى انما الينت له لازم الفحش
ولم اكن قط فحاشا والفحش التجاوز عن الحد فى الكلام وفى غيره وانما قلت
فى غيبته تنبيها على حاله ليتقيه الناس وفيه مصلحة وقوله ان شر الناس
عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء شره قال فى الشراح معناه
انى انما النت له الكلام وتطلقت فى وجهه وانبسطت اليه اتقاء الشر

الشر والفحش لئلا اكون من الاشرار الفحاشين الذين يتركهم الناس لفحشهم
لانى لو قلت له فى حضوره ما قلت فى غيبته لتركنى اتقاء فحشى وقيل
معناه انما فعلت ذلك مع الرجل وتركته غير مفتش عن حقيقة حاله
ومتعرض لكشفها اتقاء شره وفحشه وشر الناس من تركه الناس ولم
يتعرضوا له مداراة معه ورواية اتقاء شره ينظر الى هذا المعنى ورواية
اتقاء فحشه الى المعنى الاول فافهم قوله كل امتى معافى التذكير باعتبار
لفظ كل وفى اكثر الاصول معافاة باعتبار المضاف اليه فى القاموس
اعفاه من الامر اى براه والمعنى كل امتى مبرؤ ومسلم ومتروك عن
الغيبة الا من جاهر بالمعصية ولم يسترها واما رفع قوله الا المجاهرون
فللتاويل بالمنفى اى لا يغتاب احد الا المجاهرون وقد يروى بالنصب
فلا اشكال واتفقوا على جواز غيبة الفاسق المجاهر والامام الجاير
والمبتدع الداعى وراوى الاخبار وعند التظلم والنصيحة وتزكية
الشهود وفى صورة التظلم ان صبر فهو الافضل وقوله وان من
المجانة مصدر مجن يمجن مجانة من باب نصر وهو ان لا يبالى الانسان
بما يفعل ويقول ولا بما قيل له وصنع به من غيبته ومذمته فمن اظهر
ذنبه للناس فهو لا يبالى بان يغتابه الناس ويذمونه وهذا يضر به
وبالناس الفصل الثالث قوله وهو باطل احتراز عن مواضع رخص
فيها الكذب مما فيه اصلاح ذات البين والمعاريض والكذب فى الحرب
من اقسام الخدعة وقيل هو تاكيد لما قبله والربض بفتحتين سور البلد
وفى الصراح ربض ديوار كرد شهر وقوله ومن ترك المراء اى الجدال
والخصومة وهو محق اى مع ان الحق فى جانبه يترك كسرا لنفسه كيلا
يترفع نفسه على خصمه لظهور فضله وينكسر قلب خصمه بعجزه وافحامه
وهذا مما يحسن اذا لم يكن متعلقا بامر دينى ولم يقع فيه خلل بسكوته او

يتوقع ظهور الحق بالآخرة بوجه آخر وقد يسكت الخصم الالدّ بالانة الكلام
والسكوت والاعراض وينفع ذلك في ظهور الحق ما لم ينفع المراء والجدال
وحسن الخلق شامل لجميع المحامد والكمالات واكثر ما يستعمل حسن
الخلق في العرف في لين الجانب وطلاقة الوجه والبشاشة قوله تقوى
الله وحسن الخلق لا شك ان التقوى شامل لاتيان المامورات وترك
المنهيات كلها وحسن الخلق ايضا داخل فيها فذكره بعدها من باب
التخصيص بعد التعميم الا ان يراد بالتقوى الاعمال الظاهرة وبحسن
الخلق الاخلاق الباطنة وقال الطيبي التقوى اشارة الى حسن المعاملة
مع الخالق وحسن الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق والمراد الدخول
مع السابقين الفائزين بالدرجات والكرامات او يقال المراد ان اجتماع
هذين الصفتين يوجبها الحكم الالهي دخول الجنة والا فاصل الدخول يكفي
فيه اصل الايمان كما هو المذهب وانما قيد بالاكثر لانه يرجى بدون هذه
الصفتين دخول الجنة ونيل الدرجات ايضا بفضل الله تعالى وشفاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم فافهم قوله يكتب الله له رضوانه الى يوم يلقاه
المراد تحقق رضاه تعالى له في الدنيا والآخرة فالغاية داخل في الحكم كما في
قوله ان عليك لعنتي الى يوم الدين وما في ما يعلم نافية قوله وعن بهز بفتح
الموحدة وسكون الهاء آخره زاء وقوله فيكذب فيه ان صدق في الحديث
ليضحك به فلا باس ومع ذلك لا ينبغي ان يكون مطمح نظره محض الاضحاك
بل يكون مقصوده الافادة مع تضمنه نوعا من الطيبة وحسن المعاشرة
مع الاصحاب كما يدل عليه الحديث التالي لا يقولها الا ليضحك فان المزاح
مشروع مسنون ولكن لا يتخذ حرفة ولا يفرط فيه قوله يهوي ان يسقط بها
اى بتلك الكلمة الى جهنم او يبعد عن مقام الخير والرحمة قوله من صمت نجا
قال الامام الغزالي ويدلك على لزوم الصمت امر وهو ان الكلام اربعة

اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم ضرر ومنفعة
وقسم لا ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه
وكذا ما فيه ضرر ومنفعة لان دفع الضرر اهم واما ما لا منفعة فيه ولا
ضرر فالاشتغال به تضييع للوقت وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم
الثاني وفيه خطر ويمتزج به ما فيه من دقائق الرياء والتصنع وتزكية
النفس وكلام الغزالي في امثال هذه المقامات اكسير للنفس وشفاء
للقلوب ولقد اكثر الطيبي فيها النقل منه وهو جدير بذلك ما النجاة
اى سبب النجاة وقوله املك عليك لسانك المصحح في النسخ املك بفتح
الهمزة من الاملاك ومعناه غير ظاهر لان الاملاك بمعنى التمليك كما
ذكر في القاموس ولا معنى له هنا وقد ضبطه في بعض الشروح بكسر
الهمزة وقال واما بفتحها فغلط وقال في مجمع البحار هو امر من الثلاثي
اى احفظها عما لا خير فيه واما عبارة الطيبي فظاهر في كونه من الثلاثي
ولكنه لم يصرح بذلك قال اى لا تجره الا بما يكون لك لا عليك وعن بعضهم
اى اجعل لسانك مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعه وامسكه عما يضرك
واطلقه فيما ينفعك انتهى وهذا ظاهر في الاملاك وقوله وليسعك
امر من وسع يسع كناية عن القعود في بيته اشتغالا بالطاعة قوله تكفر
اللسان في القاموس التكفير ان يخضع الانسان لغيره ومنه ورد يكره التكفير
في الصلوة وهو الانحناء الكثير في حالة القيام قبل الركوع والمراد طاعة
الاعضاء وانقيادها لما يجري على اللسان وذلك باعتبار كونه ترجمان
القلب وخليفته فحكمه حكمه فلا يرد ان الاعضاء استقامة الجوارح
واعوجاجها وصلاحها وفسادها بالقلب وصلاحه وفساده لا
باللسان فلا ينافي حديث ان في الجسد لمضغة الحديث وقوله فان
استقمت استقمنا الخ بيان للمراد بقوله نحن بك قوله من حسن اسلام

المرء تركه ما لا يعنيه من تبعيضية لان ترك ما لا يعنيه بعض حسن الاسلام
وشطره وثاني شطريه هو الاشتغال بالعبادة كالتحلية بعد التخلية فيكون
في معنى قوله الطهور شطر الايمان على تاويل ومن العجب ما نقل الطيبي
عن بعضهم من انه يجوز ان يكون من بيانية فاين المبين نعم لو قال يجوز
ان يكون زائدة لكان لوجه وان لم يكن من مواقع زيادة من لا ان يكون
قوله بيانية سهو القلم في مكان زائدة والله اعلم ومعنى قوله ما لا يعنيه
ما لا يعتني ولا يهتم به المرء اي ما من شانه ان لا يهتم ويشتغل به من قولهم
عنا به اي اهتم به واشتغل وعلى هذا يكون الضمير المستتر في يعنيه للمرء
البارز لما من عني الامر اذا تعلقت عنايته به وكان من غرضه وارادته
وقال في القاموس عناه الامر يعنوه ويعنيه اهمه فعلى هذا المستتر لما و
البارز للمرء اي ما يهمه ويجعله ذا هم اليه والذي يعني الانسان من الامور
ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه ويرويه ويستر عورته
ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع و
استكثار وفضول من الاقوال والافعال وساير الحركات والسكنات
وما يتعلق بسلامته في معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان و
هذا الحديث احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام مما يعد تمامه
او نصفه او ثلثه او نحو ذلك وهو من جوامع الكلم قال ابو داود
كتبت عن رسول الله خمسماية الف حديث وانتخبت منها ما يتضمنه
هذا الكتاب يعني كتاب السنن وجمعت فيه اربعة الاف وثمانماية
حديث قال وقال في اخر هذا الكلام ويكفي للانسان لامر دينه اربعة
احاديث منها اولها انما الاعمال بالنيات وثانيها من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وثالثها لا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه
ورابعها ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات الحديث قال الغزالي

الغزالي وما لا يعنيك من الكلام ان تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر
في حال ولا مال قوله اولا تدري وروي بسكونها عطفا على مقدر ايضا
اي تدري انه من اهل الجنة او لا تدري اي باي شيء علمت ذلك والرواية
الاولى اشهر ومعناها اظهر وقوله او يبخل بما لا ينقصه كتعليم العلم واداء
الزكوة او المراد انها في شيء قليل من مال كثير والحال في ضميري ما لا
ينقصه كما في ضميري ما لا يعنيه وجعل المستتر فيه لما اظهر فافهم ما اخوف
اسم تفضيل مبني للمفعول وما الثانية موصولة والعايد محذوف اي
تخافه اي شره وقوله فاخذ بلسان نفسه اي اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلسانه الشريف ولم يقل بلسانه لئلا يتوهم رجوع الضمير
الى السائل وانما لم يجيء بقوله اللسان لان الاشارة الحسية اظهر كما في
التمثيل بالمحسوسات وانما اخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه لان في اخذ
لسان السائل تكلفا وسماجة ولانه ادخل في المقصود لما فيه من المبالغة
والتاكيد والاشارة الى ان الحكم عام ولو اخذ بلسان السائل لاحتمل اختصاصه
به فافهم قوله من نتن قال في القاموس النتن ضد الفوح وفاح المسك فوحا
وفوحانا وفيحا وفيحانا انتشرت رائحته ولا يقال في الكريهة او عام قوله
سفيان بن اسيد بمفتوحة فمكسورة على الاكثر ويقال على لفظ التصغير
ويقال اسد بفتحتين كذا في المغني وقوله ان تحدث فاعل كبرت وانما
انث بتاويل الخصلة او الفعلة او باعتبار المعنى لانه نفس الخيانة وانما
كانت خيانة كبيرة لان الكذب خيانة في نفسه وفيما ذكر اشد واشنع لان
اخاه المسلم اعتمد عليه ووثق به وظن انه مسلم لا يكذب ومع ذلك
كذب له فيكون اقبح قوله من كان ذا وجهين المراد به المنافق بان يتوجه تارة
الى قوم فيقول بما يوافقهم وأخرى الى عدوهم فيقول خلافه او يري نفسه
عند شخص انه من جملة محبيه وناصحيه ويحدث في غيبته بمساويه وعيوبه قوله

او المراد ان الاعطاء لا ينقص المال بل يضعفه فلا ينبغي ان يبخل به

ليس المومن بالطعان اى فى اعراض الناس كذا فى الصحاح ولا باللعان اى
داعيا على احد بالطرد والبعد عن رحمة الله وقوله ولا البذي فعيل من البذاء
بالمد وفتح الموحدة الفحش فى القول كما مر يقال بذوت على القوم وبذيت
ابذو فهو بذي وقد كثر وليس بكثير كذا فى مجمع البحار وذكر فى القاموس
فى الموضعين وقال فيهما البذاء والبذي كالبديع الرجل الفاحش فعلى
هذا يراد بالفاحش المقابل له الفحش فى غير الكلام ويفهم من كلام الصحاح
ان البذاء المعتل بمعنى التكلم بكلام لا ينفع فتدبر ويفهم من لفظ الرواية
الاخرى ان البذي هو المبالغ فى الفحش فافهم قوله لا ينبغى للمومن ان يكون
لعانا فيه بيان للمراد بقوله لا يكون المومن لعانا قوله لا تلاعنوا بفتح التاء
اصله لا تتلاعنوا اى تسابوا ما للعنة صريحا او كناية وهذا فى الشخص
المعين اذا لم يعلم موته على الكفر قوله دونها اى عندها ودون يجيء بمعنى
امام ووراء وقوله فتغلق ابوابها يفهم منه ان للارض ايضا ابوابا كما للسماء
ولعن بلفظ المجهول وجزاؤه فان كان محذوف اى لحق به قوله فانها مامورة
فى معنى قوله لا تسبوا الدهر فانا الدهر وقوله من لعن شيئا انسانا
كان او غيره قوله لا يبلغنى احد من اصحابى الحديث وفى هذا تعليم للامة
بعدم التبليغ الى احد من الكبراء بل والى غيرهم عن احد اشياء بانه شتمك
او فيه خصلة سوء بل يجب الستر اللهم الا ان يكون فيه مصلحة حميدة قوله
حسبك من صفية اى من معايبها وقوله تعنى قصيرة اى تكنى عائشة بقوله
كذا وكذا قصيرة وليست فى الحسن والاعتدال كما ينبغى وقوله لو مزج بها
البحر من باب القلب مبالغة وقيل على ظاهره لان كلا من الممتزجين تمزج
بالآخر وقد يروى لو مزجت بالبحر وقوله لمزجته اى غيرته فكيف لا يغير اعمال
البر وهذه غاية زجر وتاديب من النبى الامى صلى الله عليه وسلم فى
اغتيابها صفية مع غاية محبته اياها وكان قد يقع بينها وبين صفية شيئ

شيئ من آثار الصغيرة روى ان عائشة قالت لصفية يوما هو دية تشكت
صفية الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قولى انا بنت النبي وانت بنت
ابى بكر وكانت صفية من اولاد هارون عليه السلام قوله الا اشانه اى
عابه شانه يشينه ضد زانه يزينه والحياء قريب التضاد من الفحش
قوله يعنى من ذنب قد تاب منه قيل هذا التفسير منقول عن الامام احمد
قوله لا تظهر الشماتة شمت كفرح شماتا وشماتة فرح ببلية العدو وقوله
فيرحمه الله ويبتليك بالرفع والنصب قوله انى حكيت احدا فى القاموس
حكيته احكيه وفلانا حاكية شابهته وفعلت فعله وقوله سواء واكثر
ما يستعمل فى القبح المحاكاة بان يمشي متعارجا او مطاطيا راسه وغير
ذلك من الهيئات المضحكة تقليده قوله الم تسمعوا الى ما قال اشارة
الى قوله ولا تشرك فى رحمتنا احدا نسب اليه الضلالة والمراد به الجهل
لانه ضيق رحمة الله الواسعة فالحجر فى الدعاء ممنوع بل ينبغى ان يشرك فى دعائه
المومنين كما هو الماثور هذا ما قالوا وايضا فى تشريكه نفسه معه صلى الله
عليه وسلم فى الرحمة الخاصة المخصوصة به صلى الله عليه وسلم سوء ادب
لا يخفى الفصل الثالث قوله واهتز له العرش يحتمل ان يكون على ظاهره
ويحتمل ان يكون كناية عن وقوع هذا الامر العظيم وقد ورد اهتزاز العرش
بموت سعد بن معاذ على القول بان ذلك لمصيبة وظاهر الحديث مطلق فى
التحذير عن مدح الفاسق وقيل هذا اذا مدح على وجه عام ولو مدح
بوجه خاص فيه كالسخاوة والتواضع فجائز قوله لا الخيانة والكذب
اما ان يكون المراد اجتماعهما والاشكال باق بعد اذ ربما يكون المومن اجتمعتا
فيه او المراد المبالغة فى نفى هاتين الصفتين عن المومن والاظهر ان الغرض
الاصلي النهى عنهما اى لا ينبغى ان يتصف المومن بهما ويجتهد فى ازالتهما
لانه محل الصدق وحامل امانة الله قال لا مبالغة فى نفى الكذب عن المومن

مع ما فى صيغة الكذاب من المبالغة قوله ان الشيطان ليتمثل فى صورة
الرجل ظاهر سياق الحديث يدل على ان المراد شيطان الجن فيدل على انه
الشيطان يقدر على الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث
ان كان المراد بالحديث الحديث النبوى وان لم يقدر على التمثيل بصورته
الكريمة وبينهما فرق لان الكذب فعل اختيارى يتعلق بكل ما شاء ولا يلزم
نقص بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بخلاف التمثل بالصورة فانه يتحقق
بحقيقته صلى الله عليه وسلم وتصرف فيها وهو يستلزم النقص وهذا
نظير ما قالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم لو احيا ميتا باعجازه فكذبه
لم يضر ذلك بصدقه لانه فاعل مختار مثل ساير الكفار وقد ظهرت المعجزة
الدالة على صدقه بخلاف ما انطق جمادا بالمعجزة فتكلم بتكذيبه فانه يضر
فافهم والاولى ان يراد احاديث الناس لا حديث النبى صلى الله عليه
وسلم ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد شيطان الانس يجئ فى صورة
رجل صالح ثقة فيحدث بالكذب هكذا ما يخطر ببالى فى شرح الحديث
ولا ادرى ما قال الشراح فيه والظاهر ان النووى قد تكلم فى شرح مسلم
فيه وليس الكتاب حاضرا حتى يعلم ما قال والله اعلم وبالجملة المقصود
من الحديث التنبيه على الاحتياط والتحرى فى سماع الحديث وتحمله بمعرفة
حاله ويده والوثوق بصدقه حتى لا يحدث بكل ما سمع من كل من سمع
منه ولم يدخل تحت قوله كفى بالمرء اثما يحدث بكل ما سمع ثم ان المولف لم
يورد الحديث مرفوعا الا انه حكم لا يعرف الا بسماع من النبى صلى الله
عليه وسلم ان كان المراد شيطان الجن فيكون فى حكم المرفوع كما تقرر
فى محله قوله وعن عمران بن حطان بحاء مهملة مكسورة وبطاء مهملة مشددة
آخره نون قوله والجليس الصالح خير من الوحدة يعنى انه لم يكن فى ذلك من
اصحابه الخلص الذين يعتمد على خبرتهم حاضرا فى المجلس وقد كان يجالسهم

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

يجالسهم فى وقت آخر انه يقول هذا فى زمانه مع كثرة وجود الصحابة وقد
اصابه رضي الله عنه من بعض بنى امية فى زمن عثمان رضى الله عنهما
او حشة ونفرة من الصحبة فخرج من المدينة واخذ منزلا خارجة
وتوفى هناك كما جاء فى الاخبار والله اعلم قوله واملاء الخير الخ
والتحديث به من امليت الكتاب واملته قوله مقام الرجل بالصمت
اى مرتبته ومنزلته افضل من عبادة ستين سنة اى قد يكون كذلك
بان يكون فى الصمت مشغولا بالفكر ومستغرقا بالذكر الخفى وتخصيص
عدد الستين موكول الى علم الشارع وقد يروى من عبادة سبعين و
قوله اوصيت فى القاموس اوصاه ووصاه توصية عهد اليه وقوله
قلت زدنى اى فى الايضاح والبيان بذكر بعض تفاصيل التقوى والا
فالكل مندرج فى التقوى ولو اريد الزيادة فى الايصاء بان يكرره وان
كان الموصى به راجعا الى امر واحد فلا اشكال وفى المرات الاخر يصح ارادة
الزيادة فى الايصاء وفى الموصى به وقوله وذكر الله فى القاموس الذكر
ضد النسيان وهو فعل القلب اصالة ونفى تسمية ذكرا كما وقع فى
كلام بعض الفقهاء مكابرة صريحة نعم ما يترتب على فعل اللسان من
الثواب ومما يتعلق بلفظ لا يكون الا بالذكر اللسانى وكل فعل خير يقصد
فيه التقرب الى الله فهو ذكر فلو حمل على هذا المعنى لكان تعميما بعد تخصيص
وقد جاء فى الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وان حمل على هذا المعنى
بناء على ان المطلق ينصرف الى الكامل يكون من قبيل عطف الجزء على الكل
لزيادة شرفه وعظمته وقوله فانه اى الذكر او كل واحد من القران و
الذكر ذكر لك فى السماء يذكر لك الملائكة بالدعاء والاستغفار ويذكرك
الله سبحانه فى الملأ الاعلى ان ذكرته فى ملاء وفى نفسه ان ذكرته فى نفسه
كما جاء فى الحديث وقوله ونور لك فى الارض اى فى هذا العالم السفلى بظهور

نور المعرفة واليقين والاهتداء وهداية الناس وقوله عليك بطول
الصمت اى مع التفكر فى آلاء الله وقوله فانها مطردة فانه اذا ذكر الله
خنس الشيطان وايضا انه يمنع عن الوقوع فيما لا يعنى وفيما يضر فى
الدين من الكلام وقوله وعون على امر دينك وهو السلامة عن آفات
اللسان وتنور القلب بنور الذكر الخفى وحصول المعارف الالهية وقوله
فانه اى الضحك الكثير يميت القلب بسبب طريان ظلمة الغفلة والقساوة
وانطفاء نور العلم والمعرفة وفيه حياة القلب وقوله ويذهب بنور
وهو لمعان نور القلب من سيماء الوجه ولابد اذا مات القلب اظلم الوجه
ونضارة الجبهة بالحياة حسا ومعنى وقوله ما تعلم من نفسك اى من فان وضاءة الوجه
العيوب اشارة الى انه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ومع ذلك لا يرى
عيوب الناس لا يزكى نفسه وينبغى ان يرى نفسه اصغر واحقر وانقص
من الكل فافهم قوله مما اخف على الظهر اى حملها والعمل بهما ولما كان الظهر
له دخل فى الحمل كنى به عن العمل وقوله ما عمل الخلائق بمثلهما الباء زائدة فان
قلت الخلق ليس بعمل قلت المراد تحسينه والمعاملة مع الناس على الوجه الحسن
قوله لعانين وصديقين اى هل رايت جامعين بين الصديقية واللعن
المومن لا يكون لعانا خصوصا الصديق قوله وهو الجبذ اى يجذب لسانه
ولعل مقصوده رضى الله عنه اظهار الزجر والقهر على اللسان والا كيف
يمكن اخراجه وكيف يجوز ذلك شرعا والجبذ الجذب قال فى القاموس و
ليست مقلوبة بل لغة صحيحة ووهم الجوهري وغيره وقال الطيبى الجبذ لغة
فى الجذب وقيل مقلوب منه قوله اضمن لكم الجنة مبالغة وتاكيد فى الوعد
وقد سبق وعد الله سبحانه بدخول المومنين الجنة خصوصا الجامعين
لهذه الصفات ووعد الله لا يخلف قوله وعن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة
وسكون النون وقوله اذا رأوا ذكر الله لظهور سيماء العبادة فى وجوههم



وجوههم وتذكير حالهم ومشاهدتها نعم الله والطافه التى فاض عليهم و
خصهم بها والمراد ان رؤيتهم كذكر الله والنظر اليهم عبادة وقوله الباغون
اى الطالبون والبرء مفعول لقاول بمعنى برى كعجيب وعجاب ويستوى فيه
الواحد والمجموع وقد يجمع على براء على وزن فقهاء وهذا انسب بالمقام لكن
المصحح فى النسخ على وزن عجائب والعنت بفتحتين الفساد والاثم والهلاك
ودخول المشقة على الانسان كذا فى القاموس وهو مفعول ثان قوله اعيدا
وضوءكما هكذا وجدنا فى النسخ والظاهر اعيدا بالتثنية كما فى قرينيه
وقد وقع لفظ الجمع فى قوله اغتبتم فعلم منه انه يصح فى الاثنين ايراد صيغة
الجمع والتثنية وظاهر الحديث يدل على ان الغيبة ينقض الوضوء ويفسد
الصوم وقالوا هو وارد على سبيل التغليظ والتشديد ولم يذهب اليه
احد من العلماء وقال فى احياء العلوم ان الغيبة مفسدة للصوم على
مذهب سفيان الثورى ونقل عن الامام احمد انه قال لو فسد الصوم
بالغيبة ابنا يتم له الصوم وقد يستانس لقوله امضيا فى صومكما انه لا
يفسد والقضاء للاحتياط نعم قد يمضى فى الصوم مع عدم صحته كما فى المراة
حاضت فى نهار رمضان تمسك يومها قوله وصاحب الغيبة ليس له توبتها
بالمعنى المذكور فى الرواية الاولى والمراد انه لا يبالى بها فلا يتوب بل ربما
يقع فى ورطة الاستخفاف والاستحلال فيكون امرها اشد فعلم من هذا
ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا اى من بعض
الوجوه لا ان اثمها اشد من اثم الزنا والله اعلم قوله يقول اللهم اغفر لنا
وله بتقديم الاستغفار لنفسه كما هو المعهود فى الاستغفار والاصل فى كفارة
الغيبة ان يستحل من المغتاب ان امكن والا والاولى انه لا يعين الغيبة لما فى
التعيين من تجديد الايذاء والا ندم واستغفر والاستغفار للمغتاب ايضا
كفارة فعلم منه معنى من التبعيضية فى قوله ان من كفارة الغيبة ان يستغفر

## باب الوعد

في القاموس وعده الامر وبه عدة و
وعدا وموعدة وموعدا خيرا او شرا فاذا اسقطا قيل في الخير وعد وفي الشر وعد بالايعاد
ولن اغتبته وقنه وموضعه والاتعاد قبول العدة وفي الصحاح يقال وعدته خيرا
وشرا فاذا اسقطوا قالوا في الخير الوعد والموعد وفي الشر الايعاد و
الوعيد والهاء في العدة بدل الواو **الفصل الاول** قوله من قبل العلاء بن
الحضرمي وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من كان له على النبي
دين او كانت له قبله عدة فليأتنا وهذا كان قول ابي بكر رضي الله عنه
فيما ترك النبي صلى الله عليه وسلم من مال انه ليس له ميراث وانا
خليفته انفق حيث كان ينفقها من عياله وفي دينه ووعده صلى الله
عليه وسلم وساير امور المسلمين التي كان ينفق فيها النبي صلى الله
عليه وسلم ومن جملتها الفدك واموال بني النضير وغيرهما وقوله
هكذا وهكذا وهكذا اشار الى الحثيات الثلثة من يديه وقوله فحثا
لي يعني ابو بكر حثية اي ملاء كفيه من الدراهم والحثي كالرمي ماء فعله
بيديك ومنه حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا ومنه
احثوا التراب في وجوه المداحين وقد يجيء بمعنى اعطاء شيء قليلا ولما
وعده النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه ثلث حثيات حثا ابو بكر رض
حثية واحدة وعدها فاذا هي خمسمائة وقال خذ مثليها يعني الفا فيكون
ثلث حثيات **الفصل الثاني** قوله وعن ابي جحيفة بتقديم الجيم المضمومة
على الحاء المهملة المفتوحة كان من صغار الصحابة وتوفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو جحيفة لم يبلغ الحلم وقوله رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابيض اللون قد شاب اي ظهر في شعره شيب وقوله و
كان الحسن بن علي رض يشبهه انما هو لاجل ان صحبته كانت خفية على الناس
فقال هذا اثباتا لها وقوله بثلثة عشر قلوصا القلوص بفتح القاف من

من الابل الشابة والباقية على السير اول ما يركب من اناثها الى ان
يثنى ثم هي ناقة والناقة الطويلة القوايم خاص بالاناث وجمعه قلائص
وقلص وقوله فاتانا موته اي خبر موته وقوله فلما قام اي خطب او
قام بامر الخلافة **قوله** ابي الحسماء هكذا في نسخ المشكاة والمصابيح بتقديم
السين على الميم وقالوا هو سهو والصواب الحمساء بتقديم الميم على السين
وقوله بايعت اي اشتريت منه شيئا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيع ويشتري قبل البعثة واما بعد البعثة كان الشراء غالبا
على البيع ولم يحفظ البيع بعد الهجرة الا في ثلث صور كذا في سفر السعادة
وقوله وبقيت له بقية اي من ثمن ذلك المبيع عندي وقوله في مكانه
الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للبيع وقوله فاذا هو اي النبي
صلى الله عليه وسلم ثابت في مكانه ينتظر في ذلك المكان وفاء بما وعد
من لزوم المكان حتى اجيئه وقد ينقل مثل ذلك من اسماعيل عليه السلام
ذكره في تفسير قوله وكان صادق الوعد وقد يحكى عن سيدنا الشيخ
محي الدين عبد القادر انه وعده رجل فانتظره سنة ثم جاء الرجل ووعده
ثانيا فغاب سنة هكذا الى ثلث مرات وكان ذلك الرجل الخضر ففتح عليه
فتحا عظيما وقوله لقد شققت علي في القاموس شق عليه اوقعه في
المشقة **قوله** فلا اثم عليه قيل فيه دليل على ان الوفاء بالوعد ليس
بواجب شرعي بل هو من مكارم الاخلاق بعد ان كان نية الوفاء واما
جعل الخلف في الوعد من علامات النفاق كما مر في اول الكتاب فمعناه
الوعد على نية الخلف وقيل الخلف في الوعد من غير مانع حرام وهو
المراد ههنا وكان الوفاء بالوعد مامورا به في الشرايع السابقة ايضا
**قوله** ها تعال اعطك ها حرف تنبيه وتعال اسم فعل بمعنى جئ واعطك
جواب الامر مجزوم بحذف الياء وقد يروى باثبات الياء على الاستيناف

وقوله كتبت عليك كذبة فيه ان ما يتفوه به الناس للاطفال عند البكاء
مثلا بكلمات هزلا او كذبا باعطاء شيء او بتخويف من شيء حرام داخل
في الكذب واما قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تعطيه شيئا مع انها ارادت
ان تعطيه تمرا فالظاهر ان يقال لو لم تعطه تمرا نظرا الى ظاهر الاطلاق
في قولها اعطيك لان قولها اردت ان اعطيه تمرا كان علة ا محضا عن
سواله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه والظاهر انها ارادت
تسلية الولد هزلا من غير ارادة اعطاء شيء معين كما هو العادة والله
اعلم وقوله ان تعطيه بجزم الباء اصله تعطيه الفصل الثالث قوله
من وعد رجلا فلم يات احدهما الى وقت الصلوة وذهب الذي جاء للصلوة
فلا اثم عليه صورته تواعد رجلان بحضورهما واجتماعهما في مكان مثلا
فجاء احدهما ولم يجئ الآخر فانتظر الذي جاء للذي لم يجئ الى وقت الصلوة
ثم ذهب الى الصلوة ثم جاء الآخر ولم يجده ولا يكون هذا خلفا في الوعد لان
الذهاب للصلوة ضروري وعذر صحيح نعم ينبغي ان ينتظر الى وقت الصلوة
فان لم ينتظر الى هذا الوقت يكون خلفا اللهم الا ان يعترض مانع آخر
فذلك شيء آخر وبدونه وجب التوقف الى وقت الصلوة فافهم

باب المزاح

في القاموس مزح كمنع مزحا ومزاحا ومزاحة
بضمهما ومما اسمان دعب ومازحه ومزاحا وفي الصحاح مزح لاغ كذ
من باب فتح يفتح والاسم المزاح بالضم وبالكسر المصدر الفصل الاول
قوله ما فعل النغير على لفظ التصغير وواحدة نغرة كهمزة وفي الحديث
جواز تصغير الاسماء وتكنية الصغار ورعاية السجع في الكلام واباحة
لعب الصبي بالطيور اذا لم يعذبه واما جرصيد المدينة كما هو مذهب
الحنفية من ان المدينة ليس بحرم وانما سمي ما بمعنى الاحترام والتعظيم
لا حرمة الصيد والكلاء ولزوم الجزاء لكن الدلالة على الاخير محل خفا

خفاء فلعله صيد من خارج المدينة وجدحرمها والله اعلم الفصل الثاني
قوله انك تداعبنا وفي نسخة لتداعبنا دعب كمنع مزح وداعبه مازحه و
الدعابة بالضم اللعب رجل دعابة مشددا ودعب ككتف وداعب
لاعب كذا في القاموس وقوله لا اقول الا حقا وان كان في صورة
الباطل عند من لا يفهم حقيقة المقصود وبهذا يحصل الطيبة والمزح
وهذا هو الضابط في هذا الباب ومع ذلك ينبغي ان لا يكون فيه
ايذاء للصاحب ولا يعتاد ذلك فانه مذهب بالمهابة والوقار قوله
ما اصنع بولد الناقة لما كان المتعارف عند العامة في بادي الراي
استعمال ولد الناقة فيما كان صغيرا لا يصلح للركوب وانما يقال للصالح
الابل توحش الرجل على فهم المعنى فاشار صلى الله عليه وسلم بان ذلك
صادق في الحقيقة قوله يا ذا الاذنين كل انسان صاحب الاذنين ولكنه
يفهم من ظاهر اداء هذه العبارة ان هذه صفة خاصة غرابته اشتدت
اليه لا توجد في غيره فيكون مزاحا بهذا الاعتبار وقيل هذا مدح منه
صلى الله عليه وسلم لانس بتيقظه في الاستماع او تنبيه له على انه ينبغي
ان يكون متيقظا لان من اعطاه الله اثنين مع كفاية واحدة منها في اصل
الغرض ينبغي ان يكون كذلك قوله لامراة عجوز في القاموس العجوز
الشيخ والشيخة ولا تقول عجوزة وهي لغية رديئة والجمع العجائز والعجز
وقيل العجوز هنا هي صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام الزبير بن العوام والله اعلم وقوله بلفظ المصابيح و
هو ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعجوز ان الجنة لا تدخلها العجز
فولت تبكي قال اخبروها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا انشاناهن
ابكارا قوله يهدي من البادية اي بما يوجد فيها من الثمار والنباتات
والبقول وقوله فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يعد ما يحتاج

اليه فى البادية من امتعة البلدان وتجهيز الغازى تحميله واعداد ما يحتاج اليه
فى غزوة ومنه تجهيز الميت والعروس قال الكرمانى الجهاز بفتح جيم و
كسرها ما يحتاج اليه فى السفر وفى القاموس جهاز الميت والعروس
والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاج اليه وقوله ان زاهرا باديتنا اى
ساكن فى باديتنا وفى بعض النسخ بادينا والبادى المقيم بالبادية وهو
اظهر من الاول كذا فى شرح الشمايل وقوله ونحن حاضروه الحاضر المقيم
فى المدن من الحضر مقابل السفر والمعنى انا نستفيد منه ما يستفيده
الرجل من باديته من انواع النباتات ونحن نعد له ما يحتاج اليه من البلد
والدميم بالدال المهملة اى قبيح الوجه والدمامة بالفتح القصر والقبح
وقوله فاحتضنه اى اخذه فى حضنه والحضن بالكسر ما بعد الابط
الى الكشح والصدر والعضدان وما بينهما كذا فى القاموس وقوله فجعل
اى طفق لا يالوا ما الزق ما مصدرية وقوله كاسدا فى القاموس
كسد كنصر وكرم كسادا وكسودا لم ينفق فهو كاسد وكسيد والكسيد
الدون قوله فقلت اكلى التقدير ادخل كلى فهو مرفوع وعلى هذا قوله
كلك ايضا مرفوع اى يدخل كلك او تقديره ادخل من الافعال فهو منصوب
وقوله كلك ايضا منصوب اى ادخل كلك كذا قال بعض الشارحين وفيه
انه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح الصحابة كذلك كانوا
يمازحونه قوله ليلطمها اللطم ضرب الخد بالكف وهو منهى عنه ولعل هذا كان
قبل النهى ووقع ذلك من ابى بكر بغلبة الغضب وهو رضى الله عنه اراد
ولم يلطم وفى القاموس اللطم ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف
فارتفع الاشكال قوله مغضبا بفتح الضاد اى اغضبته عايشة برفع
صوتها على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله كيف رايتنى انقذتك من
الرجل لعل يعنى المزاح فى المطايبة فى هذا ولهذا عبر عن ابى بكر بالرجل فهو



بالرجل فهو صلى الله عليه وسلم ابعده عنها تطييبا وممازحة ولم يقل
عن ابيك او علم التعبير بالاب لان ظاهر عنوان الابوة ينافى الضرب
وقال الطيبى المراد الرجل الكامل فى الرجولية لانه غضب لله ولرسوله
قوله ولا تمازحه اى بما يوذيه وقوله ولا تعده موعدا الظاهر ان المصدر
للتاكيد وحمله على النوع كما فعله الطيبى تكلف باب المفاخرة
والعصبية فى القاموس الفخر والفخار والفخارة بفتحهما التمدح بالخصال
كالافتخار فخر كمنع فهو فاخر وفخور وتفاخر وافخر بعضهم على بعض
فاخره مفاخرة وفخارا عارضه بالفخر ففخره كنصره غلبه كالافتخار
وفخره فضله على غيره كافخره عليه انتهى وعلم من هذا ان ليس المراد
بالمفاخرة فى قول المولف معناه اعنى المعارضة بالفخر بل معنى الفخر
وهو التمدح بالخصال والمفاخرة ان كان فى حق ومصلحة دينية وشكر
نعمة وتحدث بنعمة الرب تعالى ولاظهار الجلادة على اعداء الدين فهو
جائز وقد جاء عن بعض الصحابة وغيرهم من اهل الدين وان كان على
وجه التكبر والنفسانية فهى مذمومة والعصبية كون الرجل عصبيا
وهو الذى يعصب ويحامى ويغضب لعصبته والعصبة قوم الرجل
الذين يتعصبون له وغلب فى الاقارب من جهة الاب وفى الفرايض
الذى لم يكن له فريضة مسماة ياخذ من الفرض والتعصيب التشديد
ومنه العصب لاطناب المفاصل لشدتها والرجل يشتد بعصبته
ويتقوى بهم والمتعصب من ياتى بالعصبة اى الحماية لقومه والغضب
لهم ويقال لمن يجادل بشدة فى مذهب لاظهار القوة فيه ولان اعصابه
ينتفخ فيه والعصبية ايضا ان كان بحق فهو مستحسن كما سيجئ فى الحديث
خيركم المدافع عن عشيرته ما لم ياثم وان كان ظلما من غير حق فهو مذموم
وقد تعارف اطلاقه فى هذا القسم الاخير كما سئل عن النبى صلى الله عليه

وسلم ما العصبية قال ان تعين قومك على الظلم كما سياتي الفصل الاول
قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم الحديث تقريره
على ما ذكره الطيبي انهم ارادوا السوال عن الاكرم عند الله ذاتا من غير
اعتبار للانتساب الى الاباء وافتخار بخصائله وخصائل نفسه فجوابه
انه الاتقى فان اريد تحقيقا لم يكن الا فردا واحدا وما هو الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي هو اكرم الاكرمين بعد الله عز وجل
وان اريد اضافيا يكون متعددا فكل من هو اتقى من القوم او من فرد
يكون اكرم منه وان ارادوا الاكرام حسبا ونسبا والحسب ما يعده
الرجل ويفتخر به من الفضائل الشريفة والخصائل الحميدة توجد فيه
وفي آبائه فاجاب صلى الله عليه وسلم انه يوسف عليه وعلى آبائه
التحية والسلام لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة
وكرم الاخلاق وكرم الاباء والعدل ورياسة الدنيا والدين وشرف
النسب لانه نبي من بني رابع اربعة في النبوة وان ارادوا الاكرام من
حيث الحسب والفضائل التي يعد ويفتخر من غير اعتبار التقوى و
النسب وهو المراد بمعادن العرب اي ذواتهم ورجالهم الذين يفتخرون
بفضائلهم لقوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة فسالوا ايهم اكرم فاجاب بان اكرمهم وخيارهم الذين كانوا
كذلك في الجاهلية لانهم انما كانوا روساؤهم وكبراؤهم في الجاهلية
لاجل صفات عظيمة تميزوا وتفوقوا بها على غيرهم غير انهم كانوا مظلمين
بظلمات الجهل والكفر منغمسين في مقتضيات اهوائهم وشهواتهم
فلما آمنوا واتصفوا بالعلوم الشرعية والاخلاق الايمانية ذهبت
ظلماتهم وتبدلت صفاتهم العارضة على ذواتهم وتولى الله امرهم
واخرجهم من الظلمات الى النور والذين لم يومن منهم تركهم الله في

في ظلمات لا يبصرون كالمعادن بعضها من الفضة وبعضها من
الذهب وبعضها من الحديد مثلا متميزة باصول ذواتها غير انه قد
يكون الذهب او الفضة مختلطا بالتراب والمواد الكثيفة فيذاب
وينقى عن الكدورات والكثافات فيصير خالصا نقيا فافهم وبالله
التوفيق ثم انه قد كتب ابن في يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله بن نبي الله
بدون الالف وليس واقعا بين العلمين اللهم الا ان يقال ان نبي الله هنا
عبارة عن العلم وقوله اذا فقهوا بضم القاف وكسرها من باب نصر
وعلم كذا في القاموس قوله الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم هنا ايضا
كتب بدون الالف وتوجيهه ما قلنا وقال بعض الشراح وصوابه
ان يكتب بها لوقوعها بين الصفات بخلاف قوله يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم وعدل في ابراهيم من نبي الله الى خليل الله لوجود
صفة اخص من النبوة وهو لقب لابراهيم عليه السلام فيكون علما له
قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب الكلام في كونه شعرا وصدوره
منه صلى الله عليه وسلم كالكلام في امثاله ثم انه قد نوقش في كونه من
باب الافتخار بانه لم يصح صدور الافتخار من النبي صلى الله عليه
وسلم كيف وقد نفاه في قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر ونهى الامة
عن الافتخار مطلقا فكيف يفتخر هو صلى الله عليه وسلم بانه النبي
الموعود الذي كان اهل الكتاب والكهان يخبرون بانه سيظهر نبي
من اولاد عبد المطلب ويذكرون علامات نبوته واجيب بان الافتخار
في المبارزة والحرب مع الكفار جائز اظهارا للشجاعة وادخالا للروع
والمهابة في قلوب اعداء الدين وايضا المذموم من الافتخار ما
يكون على طريق الجاهلية من الافتخار بالاباء سمعة وريا لا ما كان على
سبيل تذكر نعمة الله والتحديث بها كما ذكرنا ولذا ضم مع النسب الحسب ايضا

البرية

قوله يا خير البرية الخلق فان اخذت من البرى بمعنى التراب فلا يهمز
وان اخذت من البر بمعنى الانشاء والخلق فمهموز ولكن قد تقلب ياء
وتدغم كخطيئة قال الطيبى لم يستعمل مهموزة وقوله ذاك ابراهيم
ذكروا فيه وجوها الاول انه قاله تواضعا واحتراما لابراهيم كالذى
يقدم على نفسه من هو دونه تواضعا الثانى انه قال هذا قبل ان
يوحى اليه بانه سيد ولد آدم الثالث ان المراد خير البرية فى عصره
لكن اطلق العبارة مبالغة ولعل الاظهر والاصوب هو الوسط
من الوجوه كما لا يخفى قوله لا تطرونى كما اطرت من المعتل اللام دون
المهموز والاطراء مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه كذا فى النهاية
قوله وعن عياض بكسر العين وتخفيف الياء تحتها نقطتان وبالضاد
المعجمة بن حمار بكسر الحاء المهملة التميمى المجاشعى بعد وقوله ان تواضعوا
التواضع هو التوسط بين الكبر والضعة والكبر هو رفع النفس الى
ما هو فوق مرتبتها والضعة وضعها فيما دون مرتبتها والتواضع
وقوفها فى مقامها ومرتبتها وله تفصيل مذكور فى موضعه الفصل
الثانى قوله لينتهين اقوام الخ حلف على احد الامرين اما الانتهاء عما
هم فيه من الافتخار واما الهوان والذل عند الله بتقدير ايا ما كان
فان كان الانتهاء لم يكن الذل وان لم يكن الانتهاء كان الذل والمقصود
التاكيد فى طلب وجود الانتهاء وقوله انما هم فحم من جهنم اى بانهم
يحرقون فى نار جهنم فصاروا كالفحم والقصر من باب قصر الموصوف
على الصفة اضافيا بالنسبة الى ثبوت الفضايل التى يثبتونها لهم
والمراد انهم فى جهنم حتما ان كان الكلام فى المشركين الذين ماتوا على
الشرك او يحتمل ان يكونوا فيها ان كان اعم ولذا قيد بالموت لانه لا يعرف
حقيقة الحال الا بعد الموت والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة سوداء

سوداء معروف واما جعل بضم فسكون ما جعل على العمل من الاجر
ويدهده اى يدحرج ويدبر الخرء بضم الخاء المعجمة القذرة وجمعه خروء
كجند وجنود وقد يفتح الخاء وهو كقفل بضم القاف وفتحها والهمزة
مكتوبة فى الحديث بصورة الالف موافقة لحركتها او قلبت الفاء
بنقل الحركة الى الراء فصار الفا كالعصا كذا فى بعض الشروح ويروى
الخراء بكسر ومد واما ما جاء فى الحديث ان نبيكم يعلمكم كل شيء
حتى الخراءة فهو بالتاء وبالكسر والمد بمعنى التخلى والقعود للحاجة
الخطابى اكثرهم يفتحون الخاء الجوهرى خرئ خراءة ككره كراهة وفى
القاموس خرئ كفرح خراءة او خراءة ويكسر والاسم منه الخراء
بالكسر وقال النووى فى شرح مسلم الخراءة بكسر وبمد هيئة
الحدث واما نفس الحدث فبلا تاء وبمد مع فتح خاء وكسرها كذا
فى مجمع البحار شبه صلى الله عليه وسلم المفتخرين بآبائهم الذين ماتوا هم
فى الجاهلية بالجعل وآباءهم المفتخر بهم بالقذرة وافتخارهم بهم بالدهده
بالانف وكره قوله عبية الجاهلية بضم العين وكسرها وفى القاموس
العبية بالضم والكسر الكبر والفخر وفى الصحاح عبية الجاهلية اى نخوتها
او رواه فى المضاعف وقوله انما هو اى الانسان والمفتخر المتكبر
مؤمن تقى فاذن لا ينبغى له ان يتكبر على احد او فاجر شقى فهو ذليل
عند الله والذليل لا يستحق التكبر فالتكبر منفى بكل حال قوله عن مطرف
بلفظ اسم الفاعل من التفعيل بالطاء المهملة والفاء بن عبد الله بن
الشخير بكسر الشين والخاء المعجمتين وسكون الياء اعلم ان عبد الله بن
الشخير ابا مطرف صحابى وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى عامر
واما مطرف ابنه فتابعى كذا فى جامع الاصول فعلى هذا الضمير فى قوله
قد انطلقت لابيه عبد الله بن الشخير لانه الذى وفد فى بنى عامر وذكر

فى بعض الحواشى انه هكذا ذكر فى سنن ابى داود فعبارة المولف لا تخلو
عن شئ وكان عليه ان يقول عن ابيه قال ولقد ذكر حديثا له فى باب
ما لا يجوز من العمل فى الصلوة وقال وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير
عن الله قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه ازيز
الحديث وقوله فقال السيد الله قال النورپشتى سلك القوم فى الخطاب
معه مسلكهم مع روساء القبائل فانهم يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب
فكره ذلك لانه كان من حقهم ان يخاطبوه بالنبى صلى الله عليه وسلم
والرسول فانها المنزلة التى لا منزلة وراءها لاحد من البشر وحول
الامر فيه الى الحقيقة فقال السيد هو الله اى الذى يملك نواصى
الخلق ويتولى امرهم ويسوسهم انتهى حاصل هذا الوجه انه انما كره
طريق الخطاب وسلوكهم مسلك الخطاب مع الروساء والملوك
لا اصل ثبوت السيادة وهو سيد ولد آدم فكيف بالنسبة الى اصحابه
ثم اشار الى ان حقيقة السيادة والتولية والمالكية ثابتة لله تعالى
لا شريك له فى ذلك ويمكن ان يكون ذلك قبل ان يوحى انه سيد البشر
وقوله وافضلنا قال الطيبى انه عطف على سيدنا كانهم قالوا انت
سيدنا وافضلنا واعظمنا طولا فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكل واخص الرد بالسيد فادخل الراوى كلامه بين المعطوف
والمعطوف عليه انتهى اى صرح الرد بالسيد خصوصا والاضمر رد الكل
لقوله قولوا قولكم الى آخره وهذا ايضا على تقدير ان يكون معنى قوله
قولوا قولكم اهل ملتكم وما هو من شعار المسلمين وذلك قولهم
رسول الله ونبى الله او القول الذى جئتم له وقصدتموه اى دعوا هذا
المدح وائتوا بمقصودكم وحاجتكم كما ذكر الطيبى هذين المعنيين ولا
يخفى ان كليهما بعيد لا يلايمه قوله او بعض قولكم بل الظاهر ان معناه

معناه كما ذكره بعضهم قولوا هذا القول او اقل منه ولا تبالغوا فى مدحى
بحيث تمدحونى بشئ يليق بالخالق ولا يليق بمخلوق وعلى هذا لا يكون
ردا للكل بل الظاهر على هذا المعنى انه يكون اثباتا لقولهم وافضلنا
فضلا واعظمنا طولا اى لا تقولوا سيدنا بل لو قلتم قولوا قولكم
هذا يعنى افضلنا واعظمنا او بعض هذا القول وهو افضلنا
فان ترك اثبات العظمة لغير الرب تعالى احوط كما جاء الكبرياء ردائى
والعظمة ازارى الحديث ويكون تقدير قولهم وافضلنا وانت
افضلنا عدولا عن قولهم سيدنا الى افضلنا ولا يكون عطفا عليه
فيكون الرد مخصوصا بالسيادة الحقيقية دون الفضيلة ويناسب
ايضا قوله ولا يستجرينكم الشيطان اى لا يتخذكم جريا اى وكيله
المطلق والجرى الوكيل لانه يجرى مجرى الموكل اى لا تكونوا وكلاء
الشيطان بحيث يتفوهون من قبله بكل ما اردتم بل حافظوا و
احتاطوا وقولوا بعض ما قلتم كالافضلية دون السيادة او
لا يجعلنكم جريا اى ذوى جراءة على التكلم بل ما لا يجوز ويظهر
من هذا كلمات او فى قوله او بعض قولكم للتنويع دون شك
الراوى فافهم ما ذكرنا وبالله التوفيق قوله الحسب المال والكرم
التقوى الحسب ما يعده الرجل ويفتخر به من خصال حميدة فيه
او فى آبائه والكرم معنى شامل جامع لانواع الخير والفضائل و
هذا هو الحقيقة واما عند الناس فالحسب منحصر فى المال وبه
يكون الرجل عظيم القدر عندهم فان الفقير لا توقير له عندهم
ولا يعبا به اهل الثروة والكرم اى الشئ الذى يكون الرجل عند
الله عظيم القدر وكريم المنزلة هو التقوى واما الافتخار بالآباء
فليس ذلك فى شئ منهما فافهم قوله من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه

بهن ابيه ولا تكنوا تعزى اعتزى انتسب صدقا او كذبا وعزاه الى ابيه
نسبه اليه والمعنى من انتسب بنسبة الجاهلية اى افتخر باباية وقال
انا ابن فلان وآل فلان مفتخرا والمراد من انتسب وانتمى الى الجاهلية
باحياء سنتها السيئة في الشتم واللعن والمواجهة بالفحشاء والمنكر
والمعنى الاول انسب واقرب بقوله فاعضوه بهن ابيه والعض
اخذ الشيء بالاسنان والاعضاض متعدية والهن بالتخفيف وقد
يشدد ويصغر على هنين الشيء القبيح الذي يستهجن ذكره من العورات
والقبائح ويطلق على الفرج خاصة وكلا المعنيين صحيح الارادة فالمعنى
على الاول اذكروا له قبائح آباءه وشنايع اعمالهم من عبادة الاصنام و
الزنا وشرب الخمر وصرحوا بتلك القبائح من غير كناية واخفاء
لعله يستحيي من الافتخار بهم ويرتدع عن ذكر قبائح الناس والتعرض
لاعراض الناس وعلى الثاني قولوا له عض بفرج ابيك ولا تكنوا في
الفرج بل صرحوا باسم الدابية تشديدا وتغليظا قوله خذها مني
هذه الكلمة جرت عادة المحاربين عند اظهار الشجاعة اذا اصابوا في
ضربتهم او طعنهم ان يقولوا بها على سبيل التهكم اى خذ هذه العطية
مني كذا قال الطيبي اقول ويمكن ان يكون التقدير خذ هذه الضربة
او هذه البلية والمحنة وامثال ذلك فلا يكون تهكما وقوله هلا
قلت وانا الغلام الانصاري لان مولى القوم منهم كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم الافتخار في هذا المقام بالنسبة الى فارس وهم
المجوس وحضضه ان يفتخر بالانصار الذين هم الشجعان الذين انصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنهم هذا ويحتمل ان الغلام
حقر نفسه وتواضع باني انا الغلام الفارسي لا تعبأون بهم فعظمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورفع قدره وقال بل انت انصاري لان مولى



القوم منهم فانتسب نفسك اليهم والله اعلم قوله من نصر قومه على
غير الحق فهو كالبعير الذي ردي فهو ينزع بذنبه ردى في البير كرمى
سقط كتردى وردى كرضى هلك كذا في القاموس قال الطيبي اى من اراد
ان يرفع نفسه بنصر قومه على الباطل فهو كبعير سقط في بير فما يجدي
عنه ان ينزع بذنبه وان جهد كل الجهد انتهى فجعل المشبه بالبعير الناصر
وهو الظاهر من لفظ الحديث وهكذا نقل صاحب مجمع البحار من
النهاية حيث قال اراد انه وقع في الاثم وهلك كبعير تردى في بير اريد
نزعه بذنبه فلا يقدر عليه وذكر في بعض الحواشي انه شبه القوم ببعير
هالك لان من كان على غير حق فهو هالك وشبه ناصرهم بذنب هذا
البعير فكما ان نزعه بذنبه لا يخلصه من المهلكة كذلك هذا الناصر لا
يخلصهم عن بير الهلاك التي وقعوا فيها انتهى فكانه جعل المشبه به هيئة
منتزعة على وتيرة قوله سبحانه كماء انزلناه من السماء وهذا الوجه
اظهر عندي في بيان معنى الحديث والله اعلم قوله ما العصبية اى العصبية
المذمومة يعاب ويذم بها الرجل وقد تعارفت في هذا المعنى قوله بن
جعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة وقوله خيركم المدافع
عن عشيرته اى يدفع الظلم وقوله ما لم ياثم اى ما لم يظلم ويقع بالمدافعة
في الاثم والظلم وهذا المعنى للحديث جامع لقسمي العصبية المذموم
والمحمود قوله ليس منا من دعا الى عصبية اى مذمومة باطلة سواء
بدعاء الناس وجمعهم اليها وبالقتال فيها او بالموت عليها بان يكون
مضمرة في قلبه وان لم يدع ولم يقاتل قوله حبك الشيء يعمي ويصم اى يجعلك
اعمى من رؤية معايبه واصم عن سماع قبايحه والحديث محتمل وايراده
في هذا الباب يدل على انهم حملوه على ذم العصبية وقد تكلم بعض المحدثين
في هذا الحديث بانه موضوع وهو وهم منهم بل رواه ابو داود

سكت كذا ذكر الشيخ ابن حجر الهيتمي قوله وما سكت عنه ابو داود من
الحديث فهو محتج به فقيل انه حسن وقيل ضعيف ليس شديد الضعف
كما حقق في موضعه وهذا الحديث مما رواه امامنا الاعظم ابو حنيفة
في مسنده عن عبد الله بن انيس قال ولدت في سنة ثمانين وقدم
عبد الله بن انيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفة
سنة اربع وتسعين فرايته وسمعت منه وانا ابن اربع عشرة سنة
سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب
الشيء يعمي ويصم الفصل الثالث قوله من اهل فلسطين في القاموس
فلسطون وقد تفتح فاؤهما كورة في الشام وقرية بالعراق فيقول
في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء والنسبة فلسطي
انسابكم هذه ليست بمسبة في القاموس المسبة بالفتح وكهمزة من
يسب الناس وقد فسر في بعض الحواشي المسبة بمحل السب بالعار
اخذا من السبة بالضم بمعنى العار وقوله طف الصاع بالنصب على
انه حال وبالرفع على انه بدل او خبر بعد خبر والياء في بالصاع
للملابسة اي ملابسا له متقاربا به وطف الصاع وطفافه بالفتح
والكسر قربه من ان يمتلئ والطفيف القليل الغير التام والتطفيف
النقصان في الكيل اي كلكم بمنزلة واحدة في النقص عن غاية التمام
لكونكم اولاد من هو مخلوق من التراب كالمكيل الذي لم يبلغ ان يملأ
مكيالا كذا في النهاية وقوله كفى بالرجل المميز محذوف اي لنقصانا
باب البر والصلة المراد بالبر هنا الاحسان الى الوالدين ضد
العقوق وهو الاساءة اليهما وتضييع حقوقهما بر يبر فهو بار وجمعه
بررة وبر وجمعه ابرار والبر في اسمائه تعالى بمعنى العطوف على عباده
ببره ولطفه ولم يجئ في اسمه تعالى البار وبالصلة الاحسان الى النسب

النسب من اولي الرحم فكانه بالاحسان وصل ما بينه وبينهم من
علاقة القرابة الفصل الاول قوله بحسن صحابتي الصحابة
بالفتح مصدر بمعنى الصحبة في القاموس صحبه كسمعه صحابة ويكسر
وصحبة عاشره وهم اصحاب واصاحيب وصحبان وصحاب وصحابة
وصحب وقوله قال امك بالرفع وهو ظاهر وقد يروى منصوبا لان
من احق بحسن صحابتي في معنى من ابره وهو خلاف الظاهر استدل
به من قال للام ثلاثة امثال ما للاب من البر وذلك لصعوبة الحمل
ثم الوضع ثم الرضاع وهذه تتفرد بها الام ثم تشارك الاب في التربية
كذا ذكر السيوطي اخذ ذلك من تكرار حق الام ثلث مرات والظاهر
ان يكون تاكيدا ومبالغة في رعاية حق الام وكونه اعظم من حق
الاب وذلك لتهاون اكثر الناس في حقها بالنسبة الى الاب ولا يكون
تعيينا لحق الام بكونه ثلاثة اضعاف ما للاب وذلك لان التربية من
الاب اكثر واشد كما لا يخفى والمذكور في كتب الفقه ان حق الوالد اعظم
من حق الوالدة وبرها اوجب كذا في شرعة الاسلام قالوا واذا تعذر
عليه جميع مراعات حق الوالدين بان يتاذى احدهما بمراعاة الاخر يرجح
حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام وحق الام فيما يرجع الى
الخدمة والانعام كذا في القنية وقوله في رواية امك ثم امك في
هذه الرواية منصوبة وكذا ثم اياك بتقدير الناصب وقوله ثم ادناك
اي اقربك وكرره تاكيدا واهتماما قوله احدهما او كلاهما بالرفع في اكثر
الاصول وقد يروى بالنصب وهو الاظهر اي درك عند الكبر احدهما
او كلاهما ووجه الرفع انه فاعل الظرف او التقدير مكبرا والمدرك
احدهما او كلاهما او يبلغ الكبر احدهما او كلاهما وهذا اوفق بنظم
القران واما يبلغن عن الكبر احدهما او كلاهما وان كان ابعد في الحديث

وفى رواية الترمذى رغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه
الجنة قوله قدمت على امى اسمها قيلة بنت عبد العزى واسماء وعايشة
اختان من اب او ام عايشة ام رومان وقوله فى عهد قريش اى فى
المدة التى عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال
وهو صلح الحديبية والقصة مشهورة وقوله وهى راغبة فى اكثر
الروايات وهى راغمة اى كارهة ساخطة للاسلام وقيل راغبة و
طامعة فى مالى وراغمة اى ذليلة ومحتاجة فمعنى الروايتين واحد
والله اعلم وفى الحديث دليل على وجوب نفقة الاب والام الكافرين
على الولد المسلم وان الاحسان الى الكفار جايز قوله ان آل ابى فلان
هكذا جاء فى الرواية وقالوا انه صلى الله عليه وسلم صرح باسم فلان
ولكن الراوى كنى خوفا من الفتنة وحذرا من ترتب المفسدة عليه وفى
بعض الاصول ترك بعد ابى بياضا ولم يذكر الاسم للعلة المذكورة
وقيل المراد بابى فلان ابو لهب وقيل ابو سفيان وقيل حكم بن العاص
وهذا اقرب ولعل عمرو بن العاص لم يرد ان يذكر نفى الولاية والصلاح
عنهم صريحا وان يظهر عيوب قومه والله اعلم وقوله لى باولياء اى لا
اوالى احدا ولا احبه لقرابته وانما احب الله والصالحين من عباده
وقوله وصالح المومنين الظاهر ان المراد الجنس وبه فسر قوله تعالى فان
الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين وقوله ببلالها بكسر الباء
وفتحها وقد يضم بمعنى البلة وقد جعل بعضهم بالكسر جمع بلل كجمل
وجمال فى القاموس البلل محركة والبلة والبلال بكسرهما والبلال
بالضم الندوة وككتاب الماء ويثلث كل ما يبل به الحلق ولما كان الرطوبة
والبلة سبب اتصال الاشياء واليبوسة والجفاف موجب افتراقها
استعار البل لصلة الرحم واليبس لقطعها وقال بعض الشارحين شبه
القطيعة بالحرارة والصلة بالماء الذى يطفى تلك الحرارة والمراد اعطاء شئ

شئ قليل يكفى للضرورة قوله ان الله حرم عليكم عقوق الامهات تخصيص
الامهات بالذكر اما القوة حقوقهما وغلبتها كما عرفت او الضعف فلوهن
فتتاثرن ويتاذين بادنى ايذاء فالتوصية فى ذلك اتم واوفر او لتفضيل
الاولاد فى حقوقهما فالنهى عنها اتم واعم او من جهة ان الكلام لعله اتفق
فيها ولهذا جمع بين اشياء متفرقة غير مناسبة فى الظاهر والله اعلم
وقوله ووأد البنات الوأد دفن البنات حية كما كانوا يفعلون فى
الجاهلية ومنه قوله تعالى واذا الموءودة سئلت باى ذنب قتلت و
قوله ومنع وهات منع على صيغة الماضى ويروى بلفظ المصدر
عبارة عن البخل والامساك وهات بمعنى آته امر من الايتاء بمعنى
الاعطاء عبارة عن السوال عن الناس وقيل المراد المنع عن اداء الحقوق
الواجبة فى الاموال واخذ ما لا يحل من اموال الناس وقيل بل
منع جميع الحقوق الواجبة فى الاموال وغيرها وتكليف الناس بما لا
يجب عليهم من الحقوق وطلب ذلك منهم ورعاية طريقة الانصاف و
الاعتدال فيها وقوله وكره لكم قيل وقال الرواية بتشديد الراء وذكر الحرمة
فى الاول والكراهة فى الثانى لشدة الاثم وقوته فى الاول ومع ذلك
نبه بتشديد الراء على الشدة والكراهة قريبا من الحرمة على انه قد يجئ الكراهة
بمعنى الحرمة ففى العبارة تفنن والله اعلم وقيل وقال بفتح اللام على
حكاية صيغة الفعل الماضى مع تضمن الضمير على ما هو طريقة حكاية
الجملة وهى الرواية فى الحديث وقد يجرى مجرى الاسماء بعدم اعتبار الضمير
فينونان ويعرفان بالالف واللام والمراد النهى عما هو عادة الناس
فى المجالس من التحدث بفضول الكلام واراجيفه من غير قصد الى
بحث وتحقيق وقيل المراد النهى عن الاكثار فى الكلام المتجاوز عن الحد
فانه يقسى القلب ويضيع الوقت وقوله وكثرة السوال اراد بها كثرة

السوال عن احوال الناس وتفتيشها والتجسس عن امورهم او كثرة
السوال في العلم للامتحان واظهار الفضيلة وللخصومة والجدال او
كثرة سوال النبي صلى الله عليه وسلم الموجب المشقة وتاذيه والباعث
على التضييق والتشديد في الاحكام وقيل اراد كثرة مسالة الناس اموالهم
ولا يفيد على هذا الوجه قيدا لكثرة فانها منهي عنها مطلقا كثيرة كانت
او قليلة من غير ضرورة اللهم الا ان يراد بالكثرة اشاعتها وتكثيرها
بان يكون لضرورة او لغيرها وايضا النهي عن هات باطلاقه شامل
لهذا المعنى فيلزم التكرار قوله واضاعة المال وهي اهلاك المال
وانفاقه على وجه الاسراف فان كان على وجه الاسراف فان كان على وجه
الحرام فظ ويشمل عند التحقيق بعض المناجات ايضا كتشيد الابنية
وتزيينها وزخرفها ولبس الثياب الناعمة والاطعمة الشهية وتزيين
الاواني والسيوف بالفضة والذهب والجواهر والانهماك في اللذات
المباحة من غير اكتراث ومبالات خارجا عن حد الاعتدال فانها
وان كانت يرى مباحة في ظاهر الحكم لمن له وسعة ولا يضيع به حقا
واجبا لكنها يوجب القساوة وغلظ الطبع قوله فيسب اباه فيلزم
منه كانه سب اباه بنفسه باعتبار التسبب وسب الاب كبيرة باي
وجه كان لكونه عقوقا والعقوق كبيرة وان لم يكن سب ذلك الرجل كبيرة
لكونه مما لم يوجب الحد فافهم قوله بعد ان يولي على صيغة المعلوم من
التفعيل من ولى تولية اذا ادبر كتولى وذلك اما بالموت او الغيبة
قوله وينساء له في اثره نساء اخر ومنساءه كانساه فقوله ينساء
على صيغة المجهول من النساء والانساء والاثر بقية الشيء واثر الاقدام
والمراد هنا مدة العمر لبقايه لان الاثر الاقدام انما يكون للحي فاذا
مات لم يبق له اثر وتاخير الاجل بالصلة اما بمعنى حصول البركة و

والتوفيق في العمر وعدم ضياع العمر فكانه زاد او بمعنى انه سبب لبقاء
ذكره الجميل بعده او وجود الذرية الصالحة كما يقال الاولاد ولادة
ثانية للحجر والتحقيق انها سبب لزيادة العمر كساير اسباب العالم
فمن اراد الله زيادة عمره وفقه لصلة الارحام والزيادة انما هو بحسب
الظاهر بالنسبة الى الخلق واما في علم الله فلا زيادة ولا نقصان و
هو وجه الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم جفت القلم بما كان وقوله
وقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت قوله بحقوى الرحمن الحقو
معقد الازار وقد يطلق على الازار ايضا وهو على عادة المستجير باخذ
ذيل المستجار واذا اشتد المراد واراد ان يضطر المستجار للاجازة اخذ
بازاره او معقد ازاره شبهت الرحم بذلك الشخص المستجير وقيل اراد
عظمة الله كما جاء في الحديث العظمة ازاري اي يتمسك بعظمته تعالى و
كبريايه وقوله فقال يحتمل ان يكون اسم فعل بمعنى اكفف لكنهم حملوه
على ما الاستفهامية ابدلت الفه هاء ولعل هذا انسب بالمقام فافهم
قوله الرحم شجنة الشجنة بتثليث المعجمة وسكون الجيم وبنون عروق
الشجر المشتبكة والمعنى هنا انها اخذ اسمها من اسم الرحمن فلها علقة
به كذا قال السيوطي كما جاء في حديث انا الله وانا الرحمن خلقت
الرحم وشققت اسما لها من اسمي ولا يخفى انه يمكن حملها على المعنى من
غير ارادة الاسم واشتقاقه فالمعنى ان الرحم مشتبكة ومتصلة
بالرحمن تعالى كما اشار اليه الطيبي في آخر الكلام حيث قال والمعنى
الرحم اثر من آثار رحمة مشتبكة بها فافهم قوله الرحم معلقة بالعرش
قالوا للرحم درجات بحسب القرب والبعد فالاول وهو الاخذ بحقوى
الرحمن لاخص الارحام وهي التي يكون بواسطة الولادة اذ الاخذ بحقوى
الرحمن ابلغ في القرب والثاني وهو كونها شجنة من الرحمن دونها

كالاخوة والاعمام والثالث دونها لان التعلق بالعرش دون التعلق
بالرحمن وبحقويه قوله لايدخل الجنة قاطع اى قاطع الرحم وقد تعارف
اطلاق الرحم القطع فى قطعها كالصلة فى وصلها وهذا تشديد و
تهديد ولم تاويلات ذكرت فى موضعه قوله ليس الواصل اى المواصل
للرحم الذى يكافى ويجزى احسانا فعل به ولكن الواصل الكامل الذى
اذا قطعت بالتشديد وقيل بالتخفيف وصلها كما ورد فى مكارم
الاخلاق صل من قطعك واعف عمن ظلمك واعط من حرمك
لئن كنت كما قلت اى ان كنت تفعل كما تقول وفيه اشارة الى ان ذلك
امر بعيد وقوله فكانما تسفهم بضم تاء وكسر سين وتشديد فاء اى
تطعمهم المل بفتح الميم وهو الرماد والحار الذى يحمى من سففت الدواء
واسففته غيرى وهو السفوف بالفتح اى قمحته واخذته غير ملتوت
كذا فى القاموس ونقل عن المغرب سف الدواء والسويق كل شئ
يابس اكله من باب علم شبه ما يلحقهم من الاثم بما يلحق اكله من الالم
اى احسانك اليهم كالمل تحرق احشاءهم وقيل عبارة من التحقير و
الاخزاء اى انك بالاحسان اليهم تخزيهم وتحقرهم فى انفسهم فصاروا
كمن سف المل وقيل معناه اذا لم يشكروا كان عطاءك حراما عليهم
ونارا فى بطونهم وقيل من اسففت الوسم وهو ان يغرز الجلد بابرة
ثم يحشى المغارز كحلا فالمعنى تجعل وجوههم كلون الرماد وفى الحديث
اتى برجل فقيل انه سرق فكانما اسف وجهه صلى الله عليه وسلم
اى لاجل اظهار سرقته وعلم سترها والاغضاء عنها لانه شارع لابد
ان يحكم بقطع يده فالمناسب على المسلمين ستر عيوب الناس ودرء
الحدود مهما امكن الفصل الثانى قوله لايرد القدر الا الدعاء ولا
يزيد فى العمر الا البر القدر عبارة عما قضاه الله وحكم به من الامور وهو

وهو مصدر قدر يقدره وقد سبق تحقيق معناه فى اول الكتاب ومعنى
رد الدعاء القدر سببية له بجعل الله وذلك ايضا تقدير كالادوية الطبية
للشفاء والاعمال لدخول الجنة والنار وساير اسباب العالم فالامور
التى قدر الله دفعها بالدعاء لايردها الا الدعاء ونقل الطيبى عن ابى
حاتم السجستانى ان دوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء
ويسهله عليه فكانما رده ويختلج فى صدرى انه يمكن ان يكون المراد
المبالغة فى تاثير الدعاء ومدحه وفضيلته بانه لايرد القضاء والقدر
شئ ولو رده شئ لكان هو الدعاء على وتيرة قوله صلى الله عليه وسلم
لو سابق الاقدار شئ لسبقته العين والله اعلم وكذا قوله ولايزيد
فى العمر الا البر قد سبقت له توجيهات ايضا واما قوله وان الرجل
ليحرم بالرزق بالذنب فاوله بعضهم بان المراد رزق الاخرة وهو ثوابها
وبعضهم حملوه على رزق الدنيا من المال والصحة ثم استشكلوا ذلك
لما يشاهد من حال الكفار والفساق فى كثرة الاموال ووجود الصحة
اكثر مما للصلحاء من المومنين واجابوا بان المراد حرمان صفاء الوقت
وطيب العيش وفراغ البال فالرزق الحاصل للمتقين بموجب قوله تعالى
ومن يعمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حيوة طيبة بخلاف اهل
الفسق والفجور فان فى عيشهم كدرة من جهة هم الدنيا وتعلق القلب
بتحصيلها وحفظها والحزن على خوف فواتها كما اشار اليه قوله سبحانه
ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وان كان مومنا فكر فى
سوء عاقبة الذنب وتكدر فى صفاء رزقه وطيب عيشه وقيل ان هذا
مخصوص ببعض المذنبين من المسلمين ممن اراد الله ان يدخله الجنة
بلا عذاب يلحقه بذنبه فى الاخرة فيعاقبه بذنبه فى الدنيا بان يصيبه
عقيب ذنبه نكبة فقرا او مرضا وضيقا او غير ذلك ثم يلهمه اى هذا

بشوم ذنبه فيتنبه ويتوب عنه ومن اراد الله ان يرفع درجته فى
الآخرة فيعذبه بسبب ذنبه فيصفيه من الذنوب فى الدنيا والحاصل
ان المومن اذا اذنب عاقبه الله بحرمان الرزق وهو عناية ولطف
خفى من الله فى حقه لتمحض ذنوبه ويرفع درجاته واما من لم يعتن ولا
يلطف به فيترك وذنوبه وفيه مكر واستدراج منه تعالى وقد كنت
يوما فى خدمة شيخى وسيدى الشيخ موسى الحسنى الجيلانى ره فاتفق
ذكر حديث الصحبة تمنع الرزق فقلت يا سيدى كيف هذا وقد نرى اكثر
ابناء الزمان مبتلى بهذه الخطية وهم مرزوقون اكثر من غيرهم فسكت
الشيخ واطرق مليا ثم رفع راسه وقال يا هذا يعلم من ذلك ان اصل
الايمان قلع من اراضى قلوبهم لان هذه الاجزية والعقوبات انما هى
فى شان المومنين لينتبهوا ويكفوا عن سيآتهم واما الكافرون فمتروكون لينتبهوا
على ما هم عليه لعدم توقع انتباههم لانه طبع على قلوبهم كالمريض الذى
يرجى شفاؤه يحمى ويمنع من تناول ما يضره واما المريض الذى لم يبق
رجاء وتوقع فى شفاءه فيترك على ما هو عليه يتناول ما شاء لليأس
عن عوده الى الشفاء كذلك هولاء لم يبق فيهم ايمان وعود فتركوا على
ما هم عليه نسال الله العافية ونعوذ بالله من غضب الله قوله كذلكم
البر اشارة الى ما ذكر من الدرجة العليا اى مثل ذلك جزاء البر اى بر
الوالدين والبر يستعمل فى بر الوالدين كالصلة فى صلة الارحام كما قلنا
وهذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل خطاب الجمع اذ لو كان
قول الملائكة لقيل ذلك خطابا له صلى الله عليه وسلم ولما كان هنا
محل ان يقال ان البر مشترك فيه كثير من الناس قال وكان ابر الناس
بامه والزيادة فى ابراضائية على ما هو المتعارف فى مثل هذه العبارة
ويمكن ان يكون حقيقته لم يكن احد مثله فى البر علم ذلك النبى صلى الله

الله عليه وسلم بالوحى والله اعلم قوله رضى الرب فى رضى الوالد
وكذلك الوالدة بطريق الاولى لزيادة حقها وقيل الوالد هنا صيغة
النسبة فيشمل الام تخصيص ذكر اسم الرب بالذكر من اسمائه تعالى انسب
هنا لوجود معنى التربية فى الوالد وقوله وسخط الرب السخط
بالضم وكعنق وجبل ضد الرضا وسخط كفرح كذا فى القاموس و
فى النهاية السخط بالفتح والضم الكراهة للشئ وعدم الرضا به و
الرواية بفتحتين الوالد اوسط ابواب الجنة اى خيرها و
افضلها اى ان للجنة ابوابا واحسنها دخولا اوسطها وان سبب
دخول الجنة من ذلك الباب هو محافظة حقوق الوالدين ورضاهما
عنك ولابد من حمل الوالد على النسبة لان الكلام هنا فى الام قصدا
ويعد ذكرها تبعا كما فى الحديث السابق قوله وعن بهز بفتح الموحدة
وسكون الهاء فى آخره زاء وقوله من ابر على صيغة المتكلم ومن مفعوله
المقدم وهذا مثل الحديث المذكور فى اول الباب وامك هنا منصوب
قطعا على المفعولية قوله البتة البيت القطع ومنه تاكيد الفعل لقولهم
البتة مصدرا موكدا لغيره مثل قولهم زيد قايم الحق اعلم انى سمعت
احدا من اهل العلم ينقل عن استاذه ان قول الناس افعل هذا الامر البتة
ينبغى ان يقراء اما بالتاء مخففا بفك الادغام او بدونها مدغما اما
مع التاء مشددا فخطاء انتهى فقلت له لم لا يجوز ان يكون مع التاء
مدغما بان يكون التاء للوحدة التى يلحق المصادر مثل الضربة والجلسة
على ان ذلك الادغام يلحق المصادر مثل الضربة والجلسة على ان فك
الادغام فى مثله شاذ فسكت فتدبر قوله لا تنزل الرحمة على قوم فيهم
قاطع رحم وهذا مثل ما يروى انه قد ينزل البلاء على قوم فيهم تارك
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقوله تعالى ما يترك على ظهرها من

تاويل وذلك للمجاوزة اى قد يكون كذلك لاجل منعهم اياه من ذلك
ويمكن ان يراد قوم يبعثون على القطع ويرضون به والله اعلم وجاء
فى لفظ الطبرانى الملائكة بدل الرحمة قوله من البغى وقطيعة الرحم
لما فيهما من ايذاء الخلق وتضييع حقهم الخش من غيرهما من الذنوب
وفى قوله احرى اشارة الى استحقاق اهلهما هذا الجزاء عقلا قوله منان
يحتمل ان يكون من المن اى يمن على الارحام بما يعطيهم ويؤذيهم بذلك
او الذى ينقص من حق ذوى الارحام ويجئ المن بمعنى النقص والتخصيص
بقرينة ذكره مع العاق وقيل هو من المن بمعنى القطع اى قاطع الرحم
ويحتمل ان يكون بمعنى المراد من يمن على الناس عموما كما هو الظاهر
المتبادر ويدخل قاطع الرحم فى العاق فان العقوق قد يطلق فى الاقربين
من غير الابوين كما ذكره الطيبى فى اول الباب فافهم وقوله ولا مدمن
خمر اى من يداوم على شرب الخمر ويعتاد به من ادمن الشئ ادامه قوله
ما تصلون به اى نسبا تعرفون بها اقاربكم الذين يجب صلتهم فتعلموا
اسماء آبائكم واجدادكم واعمامكم واخوالكم وساير اقاربكم لتعرفوهم فتصلوا
قوله فان صلة الرحم محبة قال الطيبى هو مفعلة من الحب كالمظنة من
الظن انتهى فيكون بكسر الحاء كالمظنة بكسر الظاء اى منشأ الحب وسببه
ومكانه وقوله مثراة بفتح الميم وسكون المثلثة من الثروة وهى كثرة
المال فى القاموس هذا مثراة للمال اى بكثرة له ومنساة ايضا بفتح
الميم وسكون النون وفتح السين وفتح الهمزة من النساء وهو التاخير
اى سبب تاخير الاجل وقد مر قوله فهل لى من توبة الظاهر ان المراد با
التوبة هنا توبة الله عليه ورجوعه بالرحمة فافهم وقوله فبرها بفتح
الباء والراء على صيغة الامر من بر يبر كسمع يسمع قوله وعن ابى اسيد
بلفظ التصغير وقد مر وقوله من بنى سلمة بكسر اللام بطن من الانصار

الانصار وليس فى العرب سلمة غيرهم كذا فى القاموس وقوله
صلة الرحم التى لا توصل الا بهما ظاهر العبارة انها صفة للرحم اى الرحم
التى اختصت لاجلهما كاولاد الاب والام فانها آكد من صلة اولاد
الاجداد والجدات والطيبى جعلها صفة الصلة اى الصلة الموصوفة
بانها خالصة لحقهما ورضاهما لا لامر آخر اى لا ينبغى ان يخدم لطلب
منزلة عندهما الا من حيث ان رضى الله فى رضى الوالدين كطاعة الله
لا يريد بها الا رضاه تعالى ولا يريد غيره قوله الجعرانة بكسر الجيم و
العين المهملة وتشديد الراء وقد يسكن العين ويخفف الراء موضع
معروف على مرحلة من مكة اقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضعة عشر يوما لتقسيم غنائم حنين واعتمر منها والقصة مشهورة
الفصل الثالث قوله صخرة فى القاموس الصخرة الحجر العظيم الصلب
ويحرك وقوله اعمالا عملتموها لله صالحة صفة ثانية لاعمالا وهو كالصفة
الكاشفة فان الصالحة فى الحقيقة هى التى اعملت خالصة لوجه الله
ولو اريد بالصالحة ما كان مامورة بها ويكونها لله علم مدخلية
السمعة والرياء فيها كان الظاهر تقديم قوله صالحة على قوله لله
وقيل قوله لله متعلقة بصالحة اى تصلح للقبول وقد جاء فى رواية
البخارى اعمالا عملتموها صالحة لله وقوله يفرجها اى الصخرة اى الشدة
التى حصلت منها وقوله صبية بكسر الصاد وسكون الباء وفتح الياء
جمع صبى وقوله ارعى عليهم ضمن ارعى معنى انفق اى انفق عليهم راعيا
لغنيمات او ارعى الغنيمات منفقا عليهم كذا قالوا ولعل تخصيص الغنيمات
باعتبار العادة فان اكثر احوال الفقراء ذوى العيال رعيها او علم
ذلك بالنقل وقوله وانه قد ناى وفى بعض الروايات ناء وكلاهما
لغتان مشهورتان بمعنى بعد والاول اكثر استعمالا وهو قراءة اكثر

القراء في قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونآى بجانبه
وقرا ابن عامر نآ قال البيضاوي وهو على القلب وقال الحلبي نحو را
نحو راء في رأي والصواب انهما لغتان ومعنى قوله نآئ في الشجر اى
ذهبت في طلب المرعى بعيدا حتى اميت والبائى بى للتعدية وقوله
فجئت بالحلاب هو يجئ بمعنى المجلوب والاناء يحلب فيه وكلا هما يحتمل
الارادة هنا وقوله يتضاغون بالضاد والغين المعجمتين صغا يصغو
وضغاء اذا صاح وضج وتقديم الاصول في الانفاق يكون مشروعا
جايزا في شريعتهم او كانت الصبية يطلبون الزايد على سد الرمق كذا
قالوا وقوله عند قدمى بلفظ الافراد والتثنية والثاني اصح وقوله
فاخرج على صيغة الامر من نصر وقد يروى من الافعال والفرجة بضم
الفاء وهذا البناء للمقدار وقد يفتح للمرة وقوله ففرج بالتشديد
وقد يروى بالتخفيف وقوله حتى يرون باثبات النون في اكثر الروايات
على حكاية الحال الماضية نحو مرض حتى لا يرجونه في الحال المحققة وقد
يروى بحذف النون وحتى بمعنى كى والاولى اقوى رواية وان كان
الثاني اظهر دراية وقوله فطلبت اليها اى طلبت ان يمكنني من نفسها
متوجها اليها او يضمن معنى الارسال وقوله ولا تفتح الخاتم كناية
عن الجناية في الامانة او عن ازالة البكارة وقوله بفرق ارز قال القاضي
عياض في المشارق في حديث الغسل من الجنابة في قوله في اناء هو
الفرق رويناه باسكان الراء وفتحها عن شيوخنا والفتح للاكثر قال
الباجي وهو الصواب وكذا قيدناه عن اهل اللغة وقال لا يقال فيه
فرق بالاسكان ولكن فرق بالفتح وكذا حكى النحاس وحكى ابن دريد
انه قد قيل بالاسكان ومثله في الحديث الآخر بفرق ارز وهو نحو ثلثة
آصع وقيل يسع خمسة عشر رطلا وهو اناء معروف عندهم انتهى قال

... المخطوطات

قال وفي القاموس الفرق مكيال بالمدينة تسع ثلثة آصع ويحرك او
هو افصح او تسع ستة عشر رطلا والارز حب معروف بفتح الهمزة و
ضم الراء مع شدة الزاء وخفتها او بضمتين كذلك وبضمة وسكون و
قد يجئ بمد الهمزة على وزن كابل وقد يجئ بحذفها وقد يجئ مع حذفها
بالنون مكان الزاء وكلها لغات فيه وفي رواية ذرة بضم الذال وخفة
الراء المفتوحة فيجمع بان الفرق كان من صنفين او انهما لما كانا متقاربين
اطلق اسم احدهما على الآخر او انه استاجر اكثر من واحد فكان بعضهم
بفرق ارز وبعضهم بذرة كذا قال الشيخ ابن حجر وقوله حتى جمعت
منه بقرا وراعيها لانه الاكثر الاغلب فلا ينافي رواية فثمرت اجره
حتى كثرت منه الاموال وفيها فقلت له كلما ترى من الابل والبقر والغنم
والرقيق من اجرك فيها فاستاقه فلم يترك منه شيئا وما في رواية انه
دفع اليه عشرة آلاف درهم فمحمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة
كذا في الحاشية بعلامة مير جمال الدين ره وقوله فخذ ذلك البقر وراعيها
التذكير باعتبار اللفظ والتانيث باعتبار المعنى وهو جائز في اسماء الاجناس
والجموع وقال الطيبي ذلك اشارة الى البقر باعتبار السواد المرئي او
الشخص نحو لك هيئة ذلك الانسان ومن فوايد هذا الحديث جواز
التوسل بصالح الاعمال بحال الشدة والكرب بل استحبابه لانه صلى
الله عليه وسلم ذكره في معرض الثناء عليهم وفضل بر الوالدين و
ايثارهما على من سواهما وان كان من الاولاد والاحتراز والتحاشي عن
ايقاعهما في الكلفة والمشقة وقصر الهمة على طلب الراحة لهما وكراهة
ايقاظ احد خصوصا في محل الادب والتعظيم وان النوم الذ واطيب
من تناول الطعام وفضل العفة وكف النفس عن المحرمات عند القدرة
ووجود داعية النفس وعدم المانع لاسيما في شهوة الفرج لكونها اغلب

الشهوات واعصاها على العقل وان تصرف الفضولي جائز ونفذ
عند اذن المالك كما هو مذهب الحنفية وفضل حسن التعهد
واداء الامانة والسماحة فى المعاملات واستجابة الدعاء واستجابة
عند الشدة والمحنة وثبوت الكرامات للاولياء كما هو مذهب
اهل الحق قوله معاوية بن جاهمة بالجيم وكسر الهاء وقوله فان الجنة
عند رجلها يعنى كون الرجل عند رجل امه موجب للجنة وهذا معنى كون
قوله طلقها ان كان الحق فى جانب الوالدين فطلاقها واجب للزوم
العقوق وان كان فى جانب المرأة فان طلقها لرضاء الوالدين فهو جائز
قوله هما جنتك ونارك اى برهما موجب للجنة وعقوقهما سبب دخول
النار قوله حتى يكتبه الله بارا فيه ان الدعاء والاستغفار للوالدين
يزيلان ثم العقوق وذلك كالاستغفار والاعتذار فى حالة الحيوة
قوله له بابان يحتمل ان يكون جملة حالية وفى اصبح ضمير فاعله وان
يكون له خبر اصبح وبابان فاعله وقوله فان كان واحدا فواحدا اى
ان كان المطاع واحدا فالباب المفتوح واحد وفى بعض النسخ فواحد
اى كان الباب المفتوح واحدا وقوله ومن امسى وفى بعض النسخ
اصبح وهو اوفق بجوابه وهو قوله اصبح له بابان من النار وقوله
قال وان ظلماه بالتكرير ثلثا للمبالغة والتشديد والمراد الظلم
فى الامور الدنياوية دون الدينية لان طاعة الوالدين فيما يخالف
الدين غير جائز قوله الله اكبر واطيب اى انزه من اعتقادك انه لا
يعطى ذلك الجزاء العظيم قوله لا عقوق الوالدين تغليظ وتشديد
ولذا عد اكبر الكبائر بعد الاشراك ولعله تعالى يرضى الوالدين عند
يوم القيمة كما يرضى الخصوم وقوله فانه اى الله يعجل اى العقوبة قوله
باب الشفقة والرحمة على الخلق الاشفاق يجئ بمعنى الخوف مطلقا

مطلقا وبمعنى الخوف مع النصيحة وارادة الخير والشفقة والشفق
محركا اسمان منه ويستعملان بمعنى الرحمة مطلقا لان المشفق يخاف
ان يصيب المشفق عليه مكروه وفى القاموس الشفق محركة
الخوف والشفقة وحرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق
وشفيق والرحمة ويحرك الرقة والمغفرة والتعطف كالمرحمة والرحم
بالضم وبضمتين والفعل كعلم ورحم عليه ترحيما وترحم الاولى
الفصحى والاسم الرحمى انتهى والرحمة فى الانسان رقة وانعطاف
يحصل فى قلبه وهو محال على الله تعالى فالمراد به فى حقه تعالى الرضا
والاحسان وكذلك ساير الصفات التى من قبيل الانفعال كالغضب
ونحوه يطلق عليه تعالى باعتبار الاثار دون المبادى كما حقق فى
موضعه وقد يشتق منه الرحموت كالرهبوت من الرهب والجبروت
من الجبر والرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة كندمان ونديم وهما
بمعنى ويجوز تكرير الاسمين اذا اختلف اشتقاقهما على طريق التوكيد
كما يقال فلان جاد مجد والرحمن مختص به تعالى ولذا قال قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن اعاده بالاسم ذكرا للاسمين الذين لا يشترك
فيهما غيره كذا فى الصحاح الفصل الاول قوله لا يرحم الله من لا
يرحم الناس اى رحمة خاصة مخصوصة بالراحمين الفائزين السابقين
قوله اتقبلون الصبيان من التقبيل فما نقبلهم الهمزة للانكار
وليس المراد حقيقة الاستفهام لان الظاهر من سياق الكلام انه
راى انهم يقبلونهم والفاء فى فما نقبلهم للتعقيب فى المرتبة نحو
يجئ للتراخى فى الرتبة يفيد استبعاد التقبيل لكونه منكرا عنده وقد
اتى بمثل هذه الفاء فى قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض
عنها ولهذا جاء فى اية اخرى ثم اعرض عنها فتدبره وقوله ان ينزع يروى

بفتح الهمزة والتقدير لا الملك دفع نزع الله الرحمة عن قلبك وبكسرها
على انها شرطية قوله من ابتلى من هذه البنات بشيء من اما بيانية وشيء
كناية عن العدد اى بواحدة او اثنين منها او بثلاثة والمعنى اتى
بما صدر عنهن من كلفة وايذاء ثم اختلف فى المراد بالاحسان هل
يقتصر على قدر الواجب او ما زاد عليه والظاهر هو الثانى ولهذا
اورد هذا الحديث فى باب الشفقة والرحمة على الخلق لا فى باب
البر والصلة فافهم والمراد بالاحسان ما يوافق الشرع وقال
الشيخ ابن حجر الظاهر ان الثواب المذكور انما يحصل لفاعله اذا استمر
على ذلك الى ان وجهن او موتهن قوله من عال جاريتين اى قام بما يحتاج
اليه من قوت وكسوة والصغيرة تسمى جارية كالصغير يسمى غلاما
وقوله انا وهو هكذا جملة حالية من فاعل جاء ومنه يعلم ان تجريد
الجملة الاسمية عن الواو فصيح ولو كان فيه ضعف لم يبلغ حدا يخل
بالفصاحة وقوله وضم اصابعه المراد ضم اصبعيه السبابة والوسطى
ومقارنتهما واتصالهما كما يظهر من حديث سهل بن سعد والمراد
الاقتران فى دخول الجنة او السكنى فيها او الاجتماع فى المحشر او جميع
المواطن وهو الاظهر والانسب بقوله يوم القيمة والله اعلم ثم انهم
ذكروا فى حديث بعثت انا والساعة كهاتين ان المراد اقترانهما او تقدم
احدهما على الآخر يعنى ان الساعة تعقبني ولو اريد هذا المعنى فى
هذا الحديث لكان المراد التعقيب فى دخول الجنة لكنهم قالوا ان المراد
هو المقارنة والاتصال كما لا يخفى قوله الساعى على الارملة بفتح الهمزة
والميم اى الساعى فى امرها والمنفق عليها قال الطيبى الارملة الامراة
لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك ام لا وقيل هى التى فارقها زوجها
سميت ارملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد قال

وقال فى القاموس رجل ارمل وامراة ارملة محتاجة او مسكينة والجمع
ارامل وارملة والارمل العزب ومنى بهاء ولا يقال للعزبة الموسرة
ارملة وفى الصراح ارمل مرد بى زن ارملة زن بى شوى ارامل بو كان
ودرويشان ومحتاجان ارمر دوزن ارملت المراة اى مات عنها
زوجها وقوله واحسبه قال فى بعض الشروح اى قال ابو هريرة اظن
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وفى بعض الحواشى قايله ابو عبد الله
بن مسلمة القعنبى شيخ البخارى ومسلم الراوى عن الامام مالك
كما صرح به البخارى ومعناه اظن ان مالكا قال كالقايم الخ وظاهر لفظ
المشكوة توهم ان قايله ابو هريرة وقوله كالقايم اى القايم بالليل للعبادة
وقوله لا يفترون بضم التاء من نصر ينصر من الفتور واما ما هو
بمعنى الافتراء فهو بفتح التاء بحذف اللام قوله انا وكافل اليتيم له او
لغيره فى الجنة هكذا الحديث يعلم منه ان المراد المقارنة فى الجنة وان
المراد بالضم فى حديث انس مع التصريح شيئا فيجب حمله عليه اذ الاحاديث
يشرح بعضها بعضا اللهم الا ان يقال ثواب عول الجاريتين اكثر
من ثواب كفالة اليتيم فيكون المقارنة فى ذلك اشد واقوى من
هذا ويكون فى جميع المواطن لا فى الجنة خاصة والله اعلم ثم المراد
بكون اليتيم يكون من اقاربه وارحامه كابن الابن او ابن الاخ وامثالهما
ومن كونه لغيره ان يكون من الاجانب قوله اشتكى عضوا فى اكثر النسخ
هكذا منصوبا على المفعولية او التميز وفاعل اشتكى ضمير للجسد
اى تالم من جهة العضو وفى بعضها مرفوع على الفاعلية ومعنى
التداعى ان يدعو القوم بعضهم بعضا ليتفقوا على فعل شيء وفى
الصراح تداعب الحيطان للخراب اى تهاونت اى يدعو بعض الاعضاء
بعضا آخر والمقصود التوافق فى الالم والمشقة وقوله فى تراحمهم وتوادهم

وتعالى ... هاديد بالتراحم ان يرحم بعضهم بعضا بمجرد اخوة الايمان لا بسبب
شيء آخر وبالتوادد رعاية الاحوال من جهة التواصل والتحابب بعلاقة
زايدة كالتزاور والتهادي وبالتعاطف اعانة بعضهم بعضا بسبب
الرقة بمشاهدة العجز والضعف والمسكنة ونحوها قوله اذا اشتكى
عينه اشتكى كله وروي عينه وراسه وكله بالنصب والرفع لكن تذكير
اشتكى في اشتكى عينه يرجح النصب ايضا كلا اذا اضيف الى المضمر لم يقع
الا تاكيدا ذكره النضار اني فهذا ايضا يرجح النصب الا ان يجعل بدلا على
تقدير الرفع قوله شبك بين اصابعه قيل هذا مما اختص البخاري بذكره
ولم يذكره مسلم قوله فلتوجروا قال الطيبي الفاء واللام كلتاهما مقحمة
للتاكيد اذ يكفي ان يقال توجروا جوابا للامر انتهى قد صح في بعض
النسخ بكسر اللام فيكون ان مقدرة بعدها فعلى هذا يكون الفاء
مقحمة فقط قوله فذلك نصرك اياه لانك نصرته على النفس والشيطان
اللذين يغشاه على الظلم وامراه به قوله لا يظلمه خبر في معنى الامر والظلم
في الاصل وضع الشيء في غير موضعه فيتنا ول الصغيرة والخصلة
المباحة التي لا يليق عرفا ولهذا قال العباس رض لعلي نفر في مرافعتها
قضية صدقة بني النضير الى عمر رض اقض بيني وبين هذا الظالم ولم
ينكره احد هذه الكلمة من عباس لانهم فهموا انه لا يريد حقيقتها وهذه
كلمة لا يراد بها حقيقتها في العرف في امثال هذا المقام وقيل ان عليا
كان كالولد للعباس والوالدان يقول لولده ما ليس لغيره كذا في
مجمع البحار وحاشا عليا المرتضى ان ينسب اليه الظلم رضي الله عنه
وكرم وجهه وقوله ولا يسلمه يقال اي لا يخذله عن النصرة ولا يتركه
مع من يوذيه بل ينصره قال الطيبي تعالى اسلم فلان فلانا اذا القاه
في المهلكة ولم يحمه من عدوه انتهى وهو من الاسلام والهمزة للسلب

للسلب اي لا يزيل سلمه والسلم بفتح السين وكسره ... من اللام
الصلح كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وقوله
من فرج عن مسلم كربة في القاموس الكرب الحزن ياخذ بالنفس كالكربة
بالضم والجمع كروب وكربه الغم فاكترب فهو مكروب وكريب وقوله
من ستر مسلما قالوا الستر المندوب هو الستر على ذوي الهيئات ممن
لا يعرف بالاذى والفساد واما المعروف به والمتلبس بالمعصية
علانية فيجب انكاره ورفع الامر الى الولاة ان لم يقدر على منعه واما
جرح الرواة والشهود وامناء الصدقات فواجب صيانة للدين
وحفظا للحقوق وقوله ستره الله يوم القيمة اي ستره عن اهل الموقف
او ترك المحاسبة او ترك ذكر ذنوبه قوله ولا يحقره بفتح الياء وسكون
الحاء وكسر القاف قال القاضي عياض في المشارق كذا رواه السمرقندي
والسنجري بالحاء المهملة والقاف من الحقرية اي لا يستصغره ويذله
ويتكبر عليه ورواه العذري ولا يخفره بالخاء المعجمة والفاء وضم
الياء او ولراى لا يغدره ولا يخون بقال خفرت الرجل اجرته وآمنته
واخفرته لم اف له وغدرته وكذلك الخلاف في آخر الحديث بحسب
امرى من الشر ان يحقر على ما تقدم للرواة والصواب ان يكون من
الاستحقار وهو المروي في غير مسلم ورواه غيره يخفر انتهى كلامه
وفي القاموس الحقر والحقرية بالضم الذلة والحقارة مثلثة والحقرة
الاذلال وفي بعض الحواشي حقره واحتقره واستحقره استصغره و
حقر بالضم حقارة فهو حقير وفي تاج المصادر الحقر خوار داشتن
من حد ضرب والحقارة حقير شدن من كرم وظهر من هذا كله انه
ليست الرواية ولا يحقره من باب التفعيل وان كان كلام الطيبي
يوهمه فتدبر وقوله التقوى هاهنا ويشير الى صدره الغرض من
ذكر هذه الجملة تاكيد النهي عن احتقار المسلم بان التقوى امر خفي مبطن

فلا ينبغي ان يحقر احدهما بان يرى من هوان ظاهر حاله وذله ويحتمل ان
يكون معناه محل التقوى القلب فمن كان في قلبه التقوى فلا يحقر
مسلما لان المتقي ليس من شانه ان يحقر المسلم ولا شك ان المعنى
الاول اظهر وانسب بسوق الكلام واما على المعنى الثاني فليس في ذكر
الاشارة كثير فائدة وقول الطيبي بان القول الثاني اوجه والنظم
له ادعى لانه صلى الله عليه وسلم انما شبه المسلم بالاخ للتنبيه على
المساواة وان لا يرى لنفسه احد من المسلمين فضلا ومزية وتحقيره
اياه ينافي هذه الحالة وينشا منه قطع وصلة المحبة محل نظر لانه
يحصل هذا الغرض على الوجهين كما لا يخفى قوله ذو سلطان في القاموس
السلطان الحجة وقدرة الملك وتضم لامه والوالي مونث لانه جمع
سليط للدهن كانه به يضيء الملك او لانه بمعنى الحجة وقد يذكر ذهابا
الى معنى الرجل وفي الصحاح سلطان قهرمان وحجت يذكر ويونث وقوله
مقسط المقسط العادل والقاسط الجائر قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا ويقال قسط يقسط من ضرب يضرب قسطا بالفتح
وقسوطا جار وعدل عن الحق واما القسط بالكسر فهو بمعنى العدل
من المصادر الموصوف بها كالعدل يستوي فيه الواحد والجمع
كذا في القاموس ولم يجئ قاسط بمعنى العادل من القسط بالكسر
بل بمعنى الجائر من القسط بالفتح وقوله وعفيف متعفف في الصحاح
عفت پارسائی وباز ایستادن از حرام تعفف پارسائی نمودن
وفي القاموس عفا وعفافا وعفافة بفتحتين وعفة بالكسر فهو عف
وعفيف كف عما لا يحل والجمع اعفا وهي عفة وعفيفة والجمع عفائف
وعفيفات وتعفف تكلفها انتهى وقيل اراد بالعفيف من في نفسه
من القوة المانعة عن الفواحش والمتعفف من يبرزها بالفعل ويظهر
العفة من نفسه فافهم واكثر ما يفسر التعفف بالاجتناب والتحاشي

والتحاشي عن السؤال قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
وقوله ذو عيال اشار به الى انه مع كونه محتاجا ذا عيال يتجنب عن
السؤال ويكل امره وامر عياله الى الله الرزاق ذي القوة المتين ثم
اعلم ان الظاهر ان المراد بكون هؤلاء الثلثة اهل الجنة دخولهم
اياها مع السابقين المقربين واحتظائهم فيها بالنعيم والفوز
بالدرجات العالية والا فقد يكون من المؤمنين من ليس من
هذه الاقسام الثلثة وذلك ظاهر وكذا الكلام في قوله واهل
النار خمسة بانهم يستاهلون دخولها والمقصود تقبيح هذه الافعال
والتشنيع عليها والتغليظ والتشديد في الوعيد كما كان المراد من
قرينته مدح الافعال المذكورة وتحسينها وقال الطيبي اذا استقريت
احوال العباد على اختلافها فلعلك لا تجد احدا يستاهل ان يدخل
الجنة ويحق له ان يكون من اهلها الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام
غير خارج عنها انتهى ولا يخلو هذا القول عن خفاء وقوله لا زبر له
اي لا عقل له كذا في الصحاح وقال الطيبي لا زبر له اي لا تماسك و
قال في مجمع البحار الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له يزبره وينهاه
عما لا ينبغي ومنه حديث اذا رددت على السائل ثلثا فلا عليك ان
تزبره اي تنهره وتغلظ عليه في القول والرد انتهى وعلم من هذا ان
الزبر بمعنى المنع والنهي سمي العقل به لكونه مانعا ناهيا عما لا ينبغي
كما سمي بالنهية وقد قال في القاموس الزبر العقل والصبر والمنع
والنهي وقد قيل على تفسيره بالعقل ان من لا عقل له لا تكليف
عليه فكيف يكون من اهل النار ان يفسر بالاستقامة والتماسك
وليس بشيء لان من الظاهر انه ليس المراد نفي العقل مطلقا بل العقل
الناهي عن ارتكاب ما لا ينبغي وذلك العقل الذي يقال عقل المعاد

الذي يعرف بها الصلاح والفساد وذلك ظاهر وقال الطيبي لعل هذا
القائل جعل قوله الذين هم فيكم تبع قسما آخر من الاقسام الخمسة وان
كان خلاف الظاهر لعدم ذكره بالواو كما في قراينه يعني لما جعله قسما آخر
بقي بغير الزبر مطلقا فيرد الاشكال ولا يخفى انه مع ذلك قرينة التخصيص
ظاهرة والظاهر ان قوله الذين بيان او بدل من الذي لا زبر له بذكر
نوع منه على طريق التمثيل او وصف ثان للضعيف والذي في معنى الذين
كما في قوله تعالى كالذي خاضوا ارادة لمعنى الجنس والمراد بالضعيف
الجنس فتارة وصف بالمفرد باعتبار اللفظ واخرى بالجمع والمراد
بالذين هم فيكم تبع الخ هم الذين يدورون حول الاغنياء يخدمونهم و
لا يبالون من اي وجه ياكلون ويلبسون من الحلال او من الحرام وقوله
لا يبغون بالغين المعجمة بمعنى الطلب اي لا يطلبون اهلا فاعرضوا
عن التزوج وارتكبوا الفواحش ولا يطلبون مالا يكسب حلالا
او لا رغبة لهم ولا ميل الى اهل ولا الى مال بل قصروا همهم على الماكل
والمشارب وحظوظ انفسهم حلالا كان او حراما وفي بعض النسخ
لا يتبعون من التبع او الاتباع وقوله والخائن الذي لا يخفى له طمع
وان دق الا خانه الطمع مصدر بمعنى المفعول اي مما يمكن ان يطمع
فيه وان كان شيئا دقيقا يسيرا ان كان خفيا عليه يسعى في التفحص
عنه والتطلع عليه حتى يجده ويخونه دقيل ولا يخفى بمعنى لا يظهر و
قد يجئ الخفاء بمعنى الظهور كما قيل في القول المشهور بالحديث القدسي
كنت كنزا مخفيا ويويده التعدية باللام وقوله يخادعك عن اهلك
ومالك اي خداعا صادرا عن ارادة الخداع في اهل الناس واموالهم
والمعنى لا يظهر العفة والامانة وهو بصدد الخيانة وقوله وذكر اي
النبي صلى الله عليه وسلم البخل او الكذب اي البخيل او الكاذب قال



قال الطيبي لعل الراوي نسي لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بهذه الصيغة
يعني اراد انه صلى الله عليه وسلم ذكر لفظا يفهم منه معنى البخل والكذب
ولا ادري قال والبخيل والكاذب او لفظا غيره ثم المذكور في اكثر
الروايات او الكذب بالواو للشك وفي بعضها بالواو فان كان بالواو يكون
الشنظير الفحاش اي السيئ الخلق الذي يفحش في كلامه خامسا وان كان
بالواو تم الخمسة بهما والشنظير الفحاش من وصف الكذب او البخل لانهما
في معنى البخيل الكاذب وعلى الاول الاظهر ان يكون مرفوعا عطفا على
البخل او الكذب وعلى الثاني يكون منصوبا البتة اي ذكر البخل والكذب
وذكر وصفهما الشنظير والفحاش فليتدبر قوله لا يؤمن عبد اي لا يتم
ويكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه اي من الخير وقد ذكر
في بعض الروايات صريحا قالوا هذا متعسر بل ممتنع اي غير واقع حصوله
ولا يتصور فيما يعتاد الناس من مقتضيات طبايعهم ولكن ينبغي ان
يعلم ان الخير خيران خير الآخرة وخير الدنيا اما خير الآخرة فهو النجاة
من عذاب النار والفوز بدرجات الجنة وما يلزمهما من الايمان و
العمل الصالح وخير الدنيا الاهل والاولاد والاسباب والامتعة
مما يكون وسيلة وواسطة لخير الاخرة والمومن يحب هذا لنفسه
ولجميع اخوانه المومنين واما من يريد لنفسه بتسويل الشيطان
وشره النفس من المال والجاه مما يبعثه على الظلم والفساد والوبال
والنكال ويحب ذلك فلما يحبه ويريده للمومنين بل ينبغي ان لا
يريده ويحبه لنفسه ايضا او يكون رجل يكون المال في حقه سببا
للخيرات والجاه يكون باعثا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
يكون رجل او يبعثه ذلك على الفسق والطغيان والظلم والعتو فلا
ينبغي ان يريده لذلك الرجل كما يريد لنفسه وبالجملة الذي يكون في

نفس الآدمي ضيق وضنة من ارادة المال والجاه والخير له لاجل خوف
لحوق منقصة ومذلة بنفسه ولما كان المؤمنون كلهم على طريقة الخير
والصلاح من جهة الدين والدنيا ارتفع ذلك الخوف فالمؤمن يطلب
ان يكون كلهم على تلك الطريقة متساوين في ذلك وهذه الارادة
تيسر عند اهل الدين والانصاف فافهم وبالله التوفيق قوله والله
لا يؤمن بالله كرره ثلثا وفيه غاية التاكيد ومع ذلك المراد نفي الايمان
الكامل وبوايقه اي غوائله وشروره جمع بايقة وهي الداهية
قوله لا يدخل الجنة في معنى الايمان وحيث اريد بالايمان الكامل يراد
بدخول الجنة مع السابقين والفائزين قوله مازال جبريل يوصي
بالجار اي يوصي بان آمر الامة برعاية حقوق الجار فيكون معنى قوله انه
سيورثه اي يحكم بتوريث احد الجارين الآخر ومن هذه لا يلزم ان يكون
له صلى الله عليه وسلم ميراث ولو سلم ان معنى الكلام يوصي بنفسي
برعاية حق الجار حتى ظننت انه سيورثه متى يكون هذا قبل ان يوحي
اليه ان الانبياء لا يورثون لما ثبت ذلك في الصحيح او المراد كمال المبالغة
في ذلك حتى انه ظن بالتوريث فيما ليس فيه فافهم قوله من اجل ان يحزنه
بفتح الياء وضم الزاي من الحزن وقد يروى بضم الياء وكسر الزاي من
الاحزان حزنه الامر حزنا بالضم واحزنه جعله حزينا فهو محزون ومحزن
وحزين وحزن بكسر الزاي وعلى اللغة الفصحى هو الاول وعليه
قراءة القرآن اني ليحزنني ان تذهبوا به ولم يروا ايضا في القراءة
من الاحزان ولو شاذة ثم ان هذا يؤذن بان العلة في النهي ايراث
الحزن وجهين احدهما توهم تبييت راي فيه ودسيس غائلة له وثانيهما
التاذي من اجل الاختصاص بالتكرم وعلى الوجه الاول حيث لا مجال
لهذا التوهم لا باس بالنجوى حتى ذهب بعضهم ان هذا النهي انما هو في

في السفر وفي موضع لا يامن الثالث على نفسه واما في الحضر وبين ظهراني
العمارة فلا وعلى الوجه الثاني ينبغي ان يكون النهي مطلقا ولكن لا يخفى
ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال ايضا ويدل على ذلك
ما روى الطيبي انه قد صح عن عائشة رضي الله عنها انا كنا ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم عنده يوما فاقبلت فاطمة رض فلما راها رحب بها
ثم سارها ففيه دليل على ان المسارة في الجمع حيث لا ريبة جائزة وقد يوجد
العلة فيما زاد على الثلثة ايض فالتقييد بالثلاثة اتفاقي واكتفي بالادنى
وقد يقال ان في الاربعة لا باس بالتناجي والله اعلم قوله الدين النصيحة
اصل النصيحة الخلوص ويقال ناصح للعسل الخالص وكل شيء خلص فقد
نصح ويراد به ارادة الخير للمنصوح يقال نصحه ونصحت له وهي تجري
في كل قول او فعل فيه صلاح صاحبه وهي والوصية متقاربان كذا في
مجمع البحار وقوله لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم و
النصيحة لله صحة الاعتقاد في وجوده كما هو باسمائه وصفاته واخلاص
نيته في عبادته فيما امر ونهى ولكتابه التصديق به والعمل بما فيه وتلاوته
ولرسوله التصديق بنبوته وطاعته ولائمتهم اما للامراء فبطاعتهم
في الحق وعدم الخروج وان جاروا واما للعلماء فبالعمل فيما افتوا بالحق
ورووا بالصدق ولعامتهم بارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم
ودفع الضرر عنهم وجلب النفع اليهم وهذا الحديث من جوامع الكلم
يشتمل على علوم الاولين والآخرين اذا فصل وبين ولو اجتمع الاولون و
الآخرون ما احاطوا بتفاصيلها وفروعها قوله على اقام الصلوة وايتاء
الزكوة والنصح لكل مسلم العبادات اما حق الله او حقوق العباد والاولى
بدنية او مالية فذكر منهما العمدة واما الثانية فيشملها كلها النصح لكل
مسلم ويحتمل انه لم يعرض في ذلك الوقت الصوم والحج فتدبر الفصل الثالث

قوله الصادق المصدوق الصادق من صدق فى قوله والمصدوق من
صدقه غيره اى اخبره بخبر صادق زيد عمرو اى اخبره بالصدق والله
تعالى صدق نبيه واخبره باخبار صادقة وكذلك جبريل صدقه
قوله لا تنزع الرحمة الا من شقى النزع ملغا بعد الوضع وفيه اشارة الى
ان سلبها عن قلب احد بعد وجودها فيه علامة الشقاوة واشد
واغلظ ويحتمل ان يلغا من قبيل سبحان من صغر البعوض وعظم
الفيل وقولهم ضيق فم البير وان كان بينهما تفاوت ما فافهم قوله
الراحمون يرحمهم الرحمن جمع راحم ولم يات بالرحماء جمع رحيم وان كان
غالب ما ورد فى الرحمة استعمال الرحيم لا الراحم ايذانا بان الرحيم صيغة
مبالغة فلو اتى بجمعها لاقتضى الاقتصار عليه وانما اتى بالرحماء فى خبر
انما يرحمهم الله من عباده الرحماء لان لفظ الجلالة حيث ورد يكون
الكلام مسوقا للتعظيم فبعد ذكره يناسب ما فيه الدلالة على كثرة الرحمة
الرحمن يدل على العفو والمبالغة فيه علم ذلك بالاستقراء فذكر مع الرحمن
كل ذى رحمة وان قلت كذا ذكر السيوطى يريد ان ذكر الله لما كان دالا
على العظمة والكبرياء دل على الرحمة الكلية العظمة منه تعالى فيكون جزاء
للرحمة الكاملة من العبد ذكر الرحمن يدل على العفو فيكفى فى استحقاقه
اصل الرحمة وان لم تكن كاملة وقوله يرحمكم من فى السماء اى الله تعالى
وقد ينسب ويحصل امره تعالى بكونه فى السماء تعظيما واجلالا لكمال
سعيه وعظمته وقد يراد به الملائكة يحفظونهم بامر الله ويستغفرون
لهم قوله من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا الظاهر ان ضمير المتكلم كناية
عن المسلمين فالتخصيص لكمال العناية والاهتمام والا فرحمة الصغير
وتوقير الكبير فى الجملة يشمل المسلمين وغيرهم من جهة الصغر والكبر

والكبر او يقال لا وعيد فى غير المسلمين على ترك الرحمة والتوقير بل يخص
بهم او كناية عن الآدميين والله اعلم وقوله هذا حديث غريب وفى
بعض النسخ حسن غريب وقيل اسناده جيد قوله من اجل سنه
اى مع قطع النظر عن ايمانه وفضله فهذا ايضا يشمل الكافر وقوله
الا قيض الله عند كبر سنه اى سلط ووكل فيه بشارة الى بلوغ ذلك
الشاب من الشيخوخة قوله ان من اجلال الله اى تعظيمه وقوله اكرام
ذى الشيبة المسلم التخصيص بالمسلم اما لكمال العناية والاهتمام او
للفرق بين التوقير والاكرام فتدبر وقوله غير الغالى فيه ولا الجافى
عنه قيل الغالى من يبذل جهده فى تجويد قراءته من غير تفكر وتدبر
وعمل بما فيه المشرع فى القراءة بحسب لا تصحيح حروفه والجافى عنه
المعرض عن تلاوته وعمله من التجافى بمعنى التباعد فى الصحاح تجافى
عن الفراش اى تباعد ومنه قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع وفى القاموس
تجافى لم يلزم مكانه وقيل الغالى من تجاوز الحد من حيث لفظه او معناه
بتاويل باطل والجافى عنه المتباعد عن عمله وبحوه ان يقال العالى من
اشتغل بتلاوته ولا يشتغل اصلا بتعلم الفقه وساير العبادات و
الجافى الذى لا يشتغل بالقران اصلا وهو قريب من المعنى الاول
يساء اليه يوذى بغير حق وان ضربه للتاديب والتعليم فليس
ذلك باساءة قوله من مسح راس يتيم قال الطيبى هو كناية عن
الشفقة والتلطف به ولما لم يكن الكناية منافية للارادة الحقيقة
لامكان الجمع بينهما رتب عليه قوله بكل شعرة انتهى والظاهر ان
المراد حقيقة مسح الراس على وجه الشفقة والتلطف فافهم وقوله
تمر عليها يده بفتح التاء وضم الميم فاعله يده ويروى بضم الياء وكسر
الميم ويده مفعوله قوله ذنبا لا يغفر وهو الشرك وقوله عال اى تعهد

وقسام بمونتهن وقوله حتى لو قالوا هو غاية الموافقة اى كان يوافقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب حتى لو قالا وواحدة
يوافقه فقال او واحد هذا على المذهب المختار وهو ان الاحكام مفوضة
اليه صلى الله عليه وسلم ويحكم بما شاء ويخص من شاء بما شاء واما
على القول بعدم التفويض فيقال اوحى اليه صلى الله عليه وسلم
بعد التماسهم التوسيع والترخص ولهذا امثلة كثيرة فى الاحاديث
وقوله قيل يا رسول الله وما كريمتاه قال عيناه فى القاموس
كريمتك انفك وكل جارحة شريفة كالاذن واليد والكريمتان
العينان قوله لان يودب الرجل يعنى ولو بالضرب والايلام
من نحل فى الصحاح نحل بالضم عطيه داده وفى القاموس النحل بالضم
مصدر نحله اعطاه والاسم النحلة بالكسر وبضم وكبشرى العطية
قوله وقال الترمذى هذا عندى حديث مرسل علم ان هذا الاسناد
كاسناد عمرو بن عبد الله بن العاص فان كان ضمير جده راجعا الى
عمرو فابواه منى شعيبا عن ابيه وهو محمد جد عمرو فالحديث مرسل
لان محمدا تابعى وان كان راجعا الى ابيه فشعيب عن جده وهو عبد
الله بن عمرو وهو لم يدركه فالحديث منقطع ولهذا لا يوجد فى الصحيحين
حديث بهذا الاسناد وهذا البيان قدم سابقا وما نحن فيه
كذلك فان ايوب هو ابن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص و
سعيد بن العاص صحابى اخو عمرو بن العاص فان كان ضمير جد
ايوب وهو عمرو بن سعيد وهو تابعى فيكون مرسلا وان يكون جد
ابيه وهو سعيد صحابى فان صح سماع موسى عن جده عن سعيد
بن العاص صار الحديث مسندا والا فمنقطع فلعل الترمذى على ان
ضمير جد لايوب وهو تابعى فالحديث مرسل لكن الطيبى قال انه

انه هو وفى الحديث فى جامع الاصول عن سعيد بن العاص فالظاهر
ان عمرو اسمع من ابيه سعيد بن العاص فتدبر قوله امرأة سفعاء
السفعة بالضم نوع من السواد ليس بالكثير وقيل هو سواد
مع لون آخر وفى الصحاح سواد مشرب بالحمرة اراد انها بذلت نفسها
وتركت الزينة والترفه حتى تغير لونها واسود لما تكابدها من المشقة
والضنك اقامة على ولدها بعد وفات زوجها ولم يرد انها كانت
من اصل الخلقة كذلك لقوله ذات منصب وجمال وقوله امرأة
آمت عطف بيان لامرأة سفعاء او بدل منها او خبر مبتداء
محذوف اى هذه امرأة امت بالمد وبتخفيف الميم اى صارت
ايما اى بلا زوج قوله حبست نفسها على يتاماها اى تركت التزوج بزوج
آخر واشتغلت بتعهد اطفالها حتى ما نوا اى انقطعوا عنها وانفصلوا
بالكبر والبلوغ واستبدوا بالقوة والعقل والرشد فان الولد
ما لم يكبر فهو ملتزق بامه ومتصل بها غير بائن عنها فلم يأدها
اى لم يد فنها حية وقوله ولم يوثر من الايثار ولدها يعنى الذكور
وانما الولد ذكر باعتبار جهلهم ان الابن هو الولد فى زعم الجاهلين
فالانثى ليس فى اعداد الاولاد فافهم قوله اذله الله اى خذله
وانتقم منه بسبب عدم النصر عند القدرة قوله من ذب عن لحم اخيه
تلميح الى قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا لكمال المبالغة وانما تناول عرضه كانه اهلكه وامانه
فياكل لحمه فافهم وقوله بالغيبة اما متعلق بذب فيكون بمعنى
الغيبة بفتح الغين واما متعلق بلحم بتقدير اكل فيكون بمعنى الغيبة
بكسر الغين قوله ثم تلا استشهاد على قوله الا كان حقا على الله
وفيه ان المومن والمسلم واحد قوله يخذل امرا اى يترك نصرته

وفى المصابيح فى موضع بدل فى موطن من راى عورة العورة ما
يجب سترها من الاعضاء وما يكره الانسان ظهوره ويستحيى من كشفه
من العيوب والنقايص وهذا هو المراد فى الحديث وقوله كان
كمن احيى موؤدة اى ميتا مدفونة بان اخرجها من القبر ووجه
التشبيه ان من اطلع على عيبه وقبحه قد يختار الموت على اطلاع
الغير عليه وهو فى الحكم الميت لما يلحقه من الحياء والخجالة فاذا
ستره عليه احد فقد رفع عنه تلك الخجالة التى هى بمثابة الموت
فكانه احياه واخرجه من القبر وقال الطيبى يمكن ان يقال ان وجه
التشبيه ارتكاب الامر العظيم كاحياء الموؤدة فانه امر عظيم تشبه
به لانه من اراد ان يستر عيب مومن وعرضه اذا تصور انه احيى الموؤدة
عظم عنده كعورة المومن فيتحرى فيه ويبذل جهده انتهى ولا
يخفى ان هذا الوجه لا يوجب التشبيه باحياء الموؤدة على الخصوص
فان الامور العظيمة كثيرة فالوجه الاول هو الاقرب والله اعلم قوله
المومن مرآة المومن اى يريه ما فيه من العيوب باعلامه بها و
تنبيهه عليها كالمرآة ترى كل ما فى وجه الشخص ولو كان ادنى شيء
فالمومن يطلع على عيوبه باعلام مومن آخر كما يطلع على قبايح وجهه
بالنظر فى المرآة فينبغى للمومن ان يميط الاذى والعيب عنه ويشتغل
باصلاح حاله باى وجه كان قالوا ومن لا يزال الصوفية نحوها ساقوا
فاذا اصطلحوا اهلكوا وايد هذا المعنى بقوله والمومن اخو المومن
اى ناصحه ومعاضده يكف عنه ضيعته اى تلفه وخرابه والضيعة
مرة من الضياع ويحوطه من ورايه اى ضرره وهلاكه وقد يقال
فى معنى المومن ان المسلم اذا راى عيبا ونقصانا فى مسلم آخر ينبغى
ان يحمل على ان هذا عيبه ونقصانه يرى فيه فيجتنبه ويرجع الى نفسه



فى المعيشة واعمال العقل فيها وتحصيل العلم لكن هذه الاشياء المذكورة
على طرف والاشياء الاخر مع كثرتها على طرف وهذا نصف وتلك
باجمعها نصف والله اعلم باب الرفق والحياء وحسن الخلق
فى القاموس الرفق بالكسر ما استعين به واللطف رفق به وعليه مثلثة
رفقا ومرفقا كمجلس وكمقعد ومنبر وفى الصراح رفق بكسر نرمى كردن
ضد العنف من نصر صلته بالباء ارفاق نرمى كردن وسود داشتن كسى را
والحيا بالمد شرم داشتن وحقيقتها تغير وانكسار يعترى الانسان من
الخوف ما يعاب ويذم والحياء المحمود انقباض النفس عن القبايح الشرعية
وتركها لذلك بعبارة اخرى خلق يمنع من التقصير فى حق ذى الحق
وقال السادة الصوفية الحياء متولدة من روية الالاء وروية التقصير
وحسن الخلق تقدم تفسيره انفا الفصل الاول قوله ان الله رفيق اى
لطيف بعباده ويريد بهم اليسر ولا يكلفهم الا وسعهم ولا يحملهم بالاطاقة
لهم به ويحب الرفق من العباد ليرفق بعضهم بعضا ويعملوا فى مصالحهم
من طلب الرزق وغيره بالرفق واللطف ولا يعنفوا ثم اشار الى استعمال
الرفق فى طلب الرزق وتحصيل المطالب ورغب فيه بقوله ويعطى على الرفق
ما لا يعطى على العنف ورجحه عليه بكونه اعون على حصول المطالب
والمرام ثم عمم واشار الى ترجيحه على ساير الاسباب مطلقا بقوله وما لا
يعطى على ما سواه اى ما سوى الرفق ويحتمل ان يكون الضمير فى سواه
للعنف على معنى لا يعطى على ما سوى العنف من الاسباب ايضا ولا
يختص الحكم بالعنف هذا هو المفهوم من تقرير كلامهم والظاهر ان
الرفق والعنف كل منها طريق تحصيل المطلوب وكيفية طلبه لا انهما سببان
مستقلان مقابلان بالاسباب فالمباشرة بالاسباب لا يخ اما ان
يكون ملتفا بالرفق او بالعنف فان كان بالرفق فلا وجه لترجيحه عليها وان كان

بالعنف فقد رجحه عليه فالمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ليس
لا في البيان والـ[illegible] ارة خصوصا وعموما لا يقم لعله لا يكون بالرفق
ولا بالعنف لان الرفق والعنف ضدان والضدان يمكن ارتفاعهما
لانا نقول اذا كان احد الضدين مساويا بالنقيض الآخر لا يرتفعان
وهناك كذلك وايضا الرفق والعنف اضافيان ففي كل مرتبة لا يخ عن
رفق او عنف فافهم من يحرم الرفق يحرم الخير يجوز ان يراد بالخير
المطالب المرغوبة فان الرفق لما كان وسيلة اليها فاذا حرم منه حرم
منها وان يراد بالخير هو الرفق والمآل واحد وهو يعظ اخاه
اى يعاتبه عليه ويزجره عنه الحياء لا ياتى الا بالخير الباء للتعدية
وقوله الحياء خير كله قال الطيبى قد يشكل على بعض الناس هذا الحديث
من حيث ان الحياء خير كله قال الطيبى قد يشكل على بعض الناس الذي قد يخل
بعض الحقوق ويمنع عنها كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسوال
عن العلم مثلا والجواب ان هذا المعنى الذى ذكر نحوه ليس بحياء حقيقة
بل هو عجز وجبن ويسمى حياء بحسب اللغة وحقيقة الحياء في الشرع
خلق يبعث على ترك القبيح الشرعي انتهى ولعل الصواب ان معنى الحياء
انقباض النفس عن ارتكاب القبيح طبعا او شرعا لكن الممدوح المحمود
والممدوح في الشرع ان يكون القبيح شرعيا حراما او مكروها او ترك
الاولى فالاظهر في الجواب ما ذكر في بعض الحواشي ان هذه الكلمة اعنى الحياء
خير كله مخصوص بان يكون موافقا لرضى الحق فتدبر واما استحياؤه صلى
الله عليه وسلم من الامر باخراج الذين استانسوا بالحديث بعد الطعام
مع انه كان حقا كما اخبر الله سبحانه فانما كان قبل ان يوحى اليه وكان صلى
الله عليه وسلم مامورا بايتلافهم وايناسهم وانما كان يفوت حق نفسه
من التضرع لاهله فكان قبيحا عنده فاستحى منه فلما اخبر انه يوذيه وايذاؤه



نفسه فتقوم في مقام ازالته واصلاح حاله وهذا معنى صحيح
دقيق وسوق الحديث ينافي هذا المعنى وماذكرنا هو الذي بينه
الشراح قوله من حمى مومنا من منافق في الحواشي اى منافق مغتاب
او ظالم والظاهر هو الاول وعنوان المنافق دل عليه لان حالة
الاغتياب مخالفة الغيبة والحضور وايضا قوله بعث الله ملكا
يحمى لحمه يناسبه لانه لما حمى المومن عن الاغتياب الذى في حكم اكل اللحم
فقد حمى لحمه فيناسبه حماية لحمه من النار ويمكن ان يقال انه لما قال
لحمه للمبالغة في حفظ الحماية عن النار لان النار انما يحرق ويأكل اللحم
ثم تصل الى العظم فاذا حمى لحمه فقد حماه حماية تامة كاملة قوله حتى يخرج
مما قال اى حتى ينقى ويطهر من ذنبه ذلك اما بارضاء خصمه او تعذيبه
بقدر ذنبه قوله خيرهم لصاحبه بنصيحه وعدم اغتيابه وامانته
لاسراره ورعاية ساير حقوق الصحبة والجوار قوله اذا سمعت جيرانك
يقولون قد احسنت الحديث ينبغي ان يقيد بكون الجيران من اهل
الحق والانصاف غير مفرطين في المحبة والعداوة كما قالوا مثل ذلك
في حديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا
وجبت له النار انتم شهداء الله وذلك ظاهر ويجوز ان يجعل هذا
كناية من الاحسان الى الجيران قوله انزلوا الناس منازلهم اى اكرموا
كل شخص على حسب فضله وشرفه ولا تسووا بين الوضيع والشريف
والخادم والمخدوم من غير تحقير للفقراء بما يوذيهم قوله روى ان
عايشة رض كانت جالسة وعندها طعام تاكل منها فاذا فقير سال
فاوصلت اليه كسرة من خبز ثم مر بها راكب فارسلت اليه ان الطعام
حاضر فان كانت لك رغبة قيل لها ما هذا التفاوت بين المومنين
فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انزلوا الناس

الناس ... كذا في احياء العلوم او كما قال [illegible]
وعن عبد الرحمن بن قراد بضم القاف وقوله يتمسحون بوضوئه
قد سبق ان الصحابة كانوا يقتتلون على وضوء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان لم يجد احد ياخذ بللا من يد الآخر ويتمسح به
وقوله فليصدق في حديثه الخ اى يهتم ويعتني فيما يشق على النفس
من رعاية التقوى خصوصا في معاملة النفس والحق واما التمسح
بالوضوء وامثاله فلا عبرة بكون ذلك بدون تحقيق التقوى
ايضا ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم وجد فيمن فعلوا ذلك شيئا
من عدم الاهتمام في هذه الامور فنبه على ذلك وهذا هو وجه التخصيص
بذكر هذه الامور كما قيل مثل ذلك في احاديث افضل الاعمال وافضل
الاسلام ذكر لكل احد من خصايل مخصوصة من الايمان ما لم يذكر لغيره
فتدبر **قوله** بالذي يشبع وجاره جايع هذا مقيدا بما يفضل عن نفسه
وعن من يجب عليه نفقته وان اثر على نفسه ويرضى اهل حقوقه فذاك
شيء آخر **قوله** ان فلانة تذكر على بناء المفعول وفيه ضمير لفلانة ومن
اجله اى هي مذكورة ومشهورة بين الناس من اجل كثرة صلوتها
وصيامها كذا قال الطيبي ويجوز ان يكون التقدير ان فلانة من صيامها
وصلوتها اشياء الكثيرة فيكون من بيانية وقوله يذكر قلة صيامها
بنزع الخافض والاثوار جمع ثور بمعنى القطعة **قوله** من شركم ضمن
الاخبار معنى التمييز فعداه بمن وقوله خيركم من يرجى خيره ويؤمن
شره الخ واما من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره او يؤمن شره ولا يرجى
شره فليس هو خيرا مطلقا ولا شرا مطلقا بل خير من وجه وشر
من وجه بين بين ولم يذكر هذين القسمين للعلم به بالمقايسة **قوله**
حتى يسلم قلبه ولسانه وكانه اشارة الى التصديق والاقرار وانما

وانما نفي الايمان ... عما لا يامن جاره من بوايقه كان ... حقيقة الايمان
الذي هو التصديق ويمكن ان يقال ان معنى الايمان في الاصل جعل
المخبر آمنا فينا سببه جعل الجار آمنا وقال بعض الشارحين الاسلام
على ما دل عليه الاحاديث شهادة ان لا اله الا الله الخ وهو فعل اللسان
لكنه مشروط بمواطئة القلب لئلا يكون نفاقا فاشار بهذا الحديث
الى ذلك وقال الطيبي اسلام القلب تطهيره عن العقايد الباطلة
والاختلاف الردية واسلام اللسان كفه عما يحرم وعما لا يعني والبوايق
الدواهي في القاموس ما يقتهم الداهية بوق كنصر اصابتهم
وفي الصحاح ما يقه سخت والجمع بوايق وفي الحديث حتى يامن جاره بوايقه
اى ظلمه وغشمه وغوائله وشره **قوله** مالف مصدر ميمي او اسم مكان
اى المومن محل الالفة والمحبة آلفا واما لو فاء محبا ومحبوبا وقد من
الله تعالى على المومنين وعلى حبيبه صلى الله عليه وسلم بتاليف
قلوبهم في القرآن المجيد ومدار الاجتماع على الدين والاتباع هو الالفة
**قوله** لاحد من امتي المراد امة الاجابة وقوله نقدره اسره الله اى ارضاه
من اعاسه ملهوفا في القاموس لهف كفرح حزن ويا لهفه كلمة يتحسر
بها على فائت والملهوف واللهيف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر
يستغيث ويتحسر **قوله** الخلق عيال الله عيال الرجل زوجته واولاده
وكل من يجب عليه نفقته ومونته فاستعمال العيال هنا مجاز واستعارة
**قوله** اول خصمين يوم القيمة جاء ان استشكل بحديث اول ما يحاسب
به العبد صلوته وبحديث اول ما يقضى بين الناس الدم واجيب بان
الحديث الاول بالنسبة الى حقوق الله والثاني بالنسبة الى المظالم وما
نحن فيه في معاملة الحق فلا منافاة كذا ذكر السيوطي في الزجاجة
على ابن ماجة **قوله** امسح راس اليتيم واطعم المساكين اى تعطف عليه

واحسن الى ... بين فان ذلكما اقتحام العقبة المذكورة فى قوله تعالى
فلا اقتحم العقبة الآية ... اذا نعله لان قتله وسمحت نفسه والعلاج
بالضد **قوله** ابنتك اى صدقة ابنتك التى طلقها زوجها فرجعت الى
بيت الاب وليس لها اولاد يكتسبون وينفقون عليها **باب الحب**
**فى الله من الله** قال الطيبى معنى الحب فى الله الحب فى ذات الله وجهة
لا يشوبه الرياء والهوى من الله من جهة الله اى اذا احب عبدا احبه
لاجل الله وبسببه ومن هناك كما فى قوله تعالى ترى اعينهم تفيض من
الدمع وفى كما فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا وهذا ابلغ حيث
جعل المحبة مظروفا انتهى ولا يخفى ان هذين المعنيين قريبان متحدان
فى المآل ولا يخلو عن تكرار سوى ما يفيده كلمة فى من الابلغية وقد
كتبت فى الحواشى ان الظاهر ان الاول اشارة الى محبة العبد لوجه الله
والثانى الى محبة الله العبد وهذا المعنى ظاهر من لفظة من ولكن
الاحاديث المذكورة فى الباب ليست واردة فى هذا المعنى سوى الحديث
الثانى من الفصل الاول ثم انه كتب فى نسخة بعد قوله الحب فى الله و
البغض فى الله وليس فى النسخ الأخر والاحاديث المذكورة كثيرة فيه
وكانه لم يذكر لفهمه عن الحب فى الله بالمقابلة والله اعلم **الفصل الاول**
**قوله** الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف
الجنود جمع جند وهى العسكر والمراد بمجنده مجتمعة على نحو قناطير
مقنطرة وفيه دليل على ان الارواح ليست باعراض وعلى انها كانت
موجود قبل الاجساد ولا يلزم من ذلك قدمها لكن يبطل القول بخلقها
بعد تمام البدن وتسويته الا ان يراد بخلقها قبل البدن كذلك تقديرها
كذلك وهو مخالف لظاهر الحديث جدا قد جاء فى الحديث خلقت
الارواح فى الاجساد بالفى عام وعلى انها خلقت فى الاول خلقتها على

على قسمين من ائتلاف واختلاف باعتبار ... صفات مخالفة
فيها وان الاجساد التى فيها الارواح تلتقى فى الدنيا فتأتلف وتختلف
على حسب ما خلقت عليه فالخير يحب الاخيار والشر يحب الاشرار
وان عرض عارض يقتضى خلاف ذلك فالمآل اليه فما تعارف منها
قبل التعلق بالاجساد ائتلف بعده كمن فقد البيضة ثم اتصل به
وما تناكر اختلف بعده وهذا التعارف والتناكر الهامات من الله قبلهم
من غير اشعار منهم بالسابقة **قوله** ان الله اذا احب عبدا دعا جبرئيل
وقد فسر بهذا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا وقوله ثم ينادى فى السماء ان الله يبغض الرواية بكسر
ان على اضمار اى فيقول ان الله هذا عند البصريين او على ان فى
النداء معنى القول وهذا عند الكوفيين كذا فى بعض الحواشى **قوله**
المتحابون بجلالى متعلق بالتحابب اى المتحابون بسببه وملاحظته
ولا حاجة الى جعل الباء بمعنى فى لذكرها فى الاحاديث الاخر لان كلا
المعنيين صحيح بل عسى ان يقال ان فى بمعنى الباء فى تلك الاحاديث
لان المراد معنى السببية والمتعارف فيه هو الباء اللهم الا لافادة
الابلغية المذكورة آنفا لكن تلك بعد ذكر فى واما اذا لم يذكر فالاصل
هو الباء وقوله اليوم اظلهم ان كان متعلقا باظلهم فيوم الثانى
بدل عنه وان كان ظرفا للفعل المقدر فحاين كان اظلهم مستأنفا فهو
متعلق باظلهم ويجوز ايضا ان يكون بدلا من اليوم فافهم وقوله
فى ظلى اختلفوا فى بيان المراد لظلى تعالى فقال بعضهم المراد به ظل العرش
والاضافة اليه تعالى للتشريف كما جاء فى حديث سبعة فى ظل العرش
وقيل ظل طوبى او الجنة وبرده ان هذه القصة حين تدنو الشمس
قبل الدخول فى الجنة وقيل هو عبارة عن كونه فى كنفه وستره و

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله على مدرجته ملكا قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها
قال لا غير اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه رواه مسلم

[illegible]

تبدل الظل عنا المبسا الراحة والنعيم والله اعلم قوله فارصد الله له على
مدرجته رصده رصدا رقبه والارصاد الانتظار وجعله رصدا اى
حافظا ورصدت له اذا قعدت له على طريقه ترقبه قوله تعالى مرصاد
للطاغين اى طريقا عليه ممر الخلق فالكافر يدخلها والمومن يمر عليها
ان ربك لبالمرصاد اى بطريق ممرك عليه والمدرجة بفتح الميم الطريق
وفي الصراح مدرجة راه وكذشتن والمعنى ارسل الله ملكا
ينتظره في طريق كان يمر عليه وقوله قال هل لك عليه من نعمة تربها
ذكر الطيبي له معنيين احدهما هل وجبت لك عليه حقا تذهب اليه
لتربها اى تملكها وتستوفيها فالتربية على هذا بمعنى المالكية وثانيها
اى هل لك عليه نعمة تربها وتحفظها وتسعى في تتميمها واصلاحها
انتهى وهذا المعنى المرب اشهر ولكن المعنى الاول اوفق بالمقام
لان الغالب ان الانسان يذهب لاستيفاء حقها منه قوله ولم يلحق
بهم اى بالصحبة او بالعمل اى لم يصاحبهم او لم يعمل بمثل ما عملوا و
قيل اى لم يرهم وقوله المرء مع من احب اى وان لم يلحق بهم قوله وما
اعددت لها انكر عليه سواله لترك السوال عما يهم من فعل الحسنات
فلما قال احب الله ورسوله حسنه وبشره باتم بشارة وصارت
بشارة لجميع المسلمين صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا خير الجزاء
والمراد بالمعية المشاركة في الثواب والله جزء والدخول في زمرته
ومتابعيه وقوله فرحهم بها اى بهذه الكلمة اى كانت مع من احببت
قوله اما ان يحذيك اى يعطيك بضم اليا وسكون الحاء المهملة كذا
الرواية وحذاه واحذاه اعطاه وقوله ونافخ الكير في القاموس
الكير زق ينفخ فيه الحداد والجمع اكيار وكيرة كعنبة وكيران واما
المبني من الطين فكور وفي الصراح كوكوره آهنكرى اكوار كيران جماعت

جماعت وكير بالكسر وبالامالة دمه اهنكرى وفيه ابار بير الحداد
وهو المبني من الطين وقيل زق ينفخ به النار والمبني الكور اما ان
يحذيك اى تعطيك في الصحاح احذيته اعطيته واستحذيته فاحذاني
واحذيته من الغنيمة اعطيته منها حذيا على فعلاء بالضم وهي القسمة
من الغنيمة وفي جمع البحار احذيته احذاء والحذيا والحذية العطية
قوله واما ان تبتاع منه اى تشترى الضمير في منه اما ان يكون راجعا
الى الحامل ويكون مفعول تبتاع محذوفا اى مسكا ويكون راجعا
الى المسك اى تبتاع من الحامل شيئا منه والضمير في تجد منه ايضا
يحتمل الاحتمالين وفي الفقرة الثانية وفي قوله تجد منه ريحا خبيثة
اما للنافخ او للكير والامر في اختيار بعض الوجوه على بعض البك
فتدبر الفصل الثاني قوله يغبطهم الانبياء والشهداء قالوا في
توجيهه انه قد يوجد في المفضول صفة لا يوجد في الفاضل مع
اتصاف الفاضل بصفات وكمالات يحوي في جنبه اضعاف ما في المفضول
فيتمنى الفاضل ما في المفضول ايضا ليضمه الى ما له وذلك لشدة حرصه
على الاتصاف بالكمالات وغاية شوقه الى قرب الله رافع الدرجات
وان المراد بالغبطة الاحسان والثناء عليهم لا معناه الحقيقي وهو
تمني مثل ما للغير وان الكلام على الفرض والتقدير اى لو كان للفريقين
غبطة على احد لكان على هولاء ان هذا في المحشر قبل ان يدخلوا
الجنة ويفوزوا بنعيمها وينالوا بدرجات القرب وقد وقع في
صفة هولاء انهم لا يخافون ولا يحزنون ويكونون في امن وفراغ
واما غيرهم فالنبيون مهتمون باممهم والامم مشتغلون بانفسهم
هذا ملخص ما ذكروه ولا يخفى ان لا محذور في غبطة الشهداء اياهم
وعدم نيلهم درجاتهم فلعل قتلى محبة الله يفضلون على قتلى السيف

في سبيل الله والله اعلم ثم اعلم ان المذكورين ممن انعم الله في الاية الكريمة
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين اربعة اقسام فلعل عدم ذكر
الصديقين لان الصديقية تلو مرتبة النبوة فهي في حكمها فذكرها
كذكرها واما الصالحون فلا محذور في تفضيل المتحابين عليهم فلذلك
لم يذكروا قوله تحابوا بروح الله بضم الراء ما يحيى به البدن واريد
ههنا القرآن لانه سبب حياة القلب وقد ذكر في القاموس القرآن
من معاني الروح او الوحي وهو من معاني الروح والتحابب بالقرآن
او الوحي تحابب بجامع دين الاسلام وهو تحابب في الله وقيل المراد
بالروح المحبة لانها سبب حياة القلب ونضارة ولذلك يقال
للمحبوب انت روحي وقد صح في بعض النسخ بروح الله بفتح الراء
بمعنى الرحمة فروح وريحان اي رحمة ورزق كذا في الصحاح قوله اي
عرى الايمان جمع عروة وهو شيء يستمسك به ويوثق وكل ما كان مثل
هذا يقال له عروة قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
واصله من عروة الكلاء وهو كل ما له اصل ثابت في الارض كذا قال
عياض في مشارق الانوار ومنه عروة الاحمال والرواحل ما تربطه
التشد وقد يروى في حديث لا تشد والرحال الا الى ثلثة مساجد
لا تشدوا العرى ومنه عروة الكوز والدلو للمقبض واستعير لما
يستمسك به في الدين من صفات الايمان واركانه في حصول النجاة
والدرجات قوله طبت ومقتضاه الظاهر انها اخبار ويجوز الحمل
على الدعاء قوله فليخبره انه يحبه لما فيه من استمالة القلب وزيادة
المحبة ورعايته لو انها من الجانبين قوله احبك الذي احببتني له وجد
منه انه اذا قال احد لغيره اني احبك يستحب ان يقول احبك الله

الله وعلى هذا جرت عادة العرب وقوله وكان مما احتسبته الاحتساب
طلب الحسبة والحسبة اسم منه وايضا الحسبة الاجر كذا في القاموس
واصله من الحساب لانه يعده للثواب وقوله ولمما اكتسب فان
اكتسب في صحته الاخلاص لوجه الله والتجنب عن السمعة والرياء
قوله لا تصاحب الا مؤمنا اي لا كافرا ومؤمنا صالحا لا فاسقا وهو الانسب
بقرينة قوله لا ياكل طعامك الا تقي اي ليكن طعامك حلالا ليكون
قابلا لاكل المتقي ونقل الطيبي ان هذا في طعام الدعوة والضيافة
دون طعام الحاجة لقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا ومعلوم انه اسراءهم كانوا كافرين قوله المرء على دين
خليله اشارة الى ان تاثير صحبته وسرايته صفاته اليه وانما قال على دين
خليله لان مجرد الصحبة على انكار وتوحش في الباطن لا يوثر في السراية
المذكورة وقد جرب ذلك ومع ذلك لا يخلو عن ضرر وان لم يتخذه دينا
نسال الله العافية وقوله وقال النواوي اسناده صحيح بعضه المولف
دفع توهم من توهم ان هذا الحديث موضوع وهذا الحديث احد
الاحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وقال
انه موضوع وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه قد حسنه الترمذي و
صححه الحاكم كذا قال السيوطي قوله وعن يزيد بن نعامة بضم النون و
عين مهملة كذا في المغني وقوله فليساله وفي بعض النسخ فليسائله و
هو الاصح وقوله وممن هو اي من اي قبيلة ومن اي جماعة من الناس
الفصل الثالث قوله ان احب الاعمال الى الله تعالى الحب في الله تعالى
الحب في الله والبغض في الله قال الطيبي لان من احب في الله احب انبياءه
واولياءه ولابد ان يتبعهم ويطيع امرهم ومن البغض فيه يبغض اعداءه
ويجاهدهم فالعمدة الحب في الله والبغض في الله انتهى وقد يقال انه الاجبة

لايستلزم الافضلية فليكن الصلوة والزكوة والجهاد افضل عند الله
ويكون الحب فى الله احب وقد يقال مثل هذا فى مسئلة افضلية الاصحاب
بينهم فتدبر قوله الاكرم ربه لانه لما احبه لحبه فقد امتثل امر الله تعالى
واحبه اشد حب واكمله لان كمال الحب ان يسرى من المحبوب الى
متعلقاته قوله الا انبئكم بخياركم هذه اللفظة يحتمل ان يكون الاحرف
التنبيه وانبئكم جملة مستقلة وان يكون المجموع صيغة العرض وهذا هو
المراد ههنا بقرينة بلى فى جوابه لانه انما يكون لايجاب بعد النفى قوله واحد
فى المشرق وآخر فى المغرب يعنى ان الاصل الحب الروحانى لا القرب
المكانى قوله ملاك هذا الامر اى امر الدين فى القاموس ملاك الامر بالفتح
ويكسر قوامه الذى يملك به وفى الصحاح ملاك الامر بالفتح والكسر
ما يتقوم به ويقال القلب ملاك الجسد وقوله شيعه سبعون الف
ملك يقال شايع فلانا وشيعه تابعه وشيعة الرجل اتباعه وفى الصحاح
شايعت دره بى رسيدن كسى را وقوله ان تعمل بضم التاء وكسر الميم
ان فى الجنة لعمدا بضم العين والميم جمع عمد وقد يجئ على وزن اعمدة وعمد
بفتحتين كذا فى القاموس وقوله غرف بضم الغين وفتح الراء المنازل
الرفيعة واحده غرفة بالضم والسكون وقوله الكوكب الدرى فى
القاموس كوكب درى مضئ ويثلث باب ما ينهى عنه من
التهاجر والتقاطع واتباع العورات فى الصحاح تهاجر بريدن وفى القاموس
هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر وتهاجران يتقاطعان والاسم الهجرة
فقوله والتقاطع عطف تفسيرى والمتبادر من العبارة ان يكون
من فى قوله من التهاجر مباينة والاولى ان يكون تبعيضية لان المنهى
عنه بعضه لا كله لان ما كان فيه مصلحة لا ينهى كما ستبين والعورات
جمع عورة وهو كل امر يستحيى منه الانسان ويكره ظهوره من العيوب

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر فوق ثلث ليال فمات دخل النار رواه احمد وابو داود



العيوب ويجب ستره الفصل الاول قوله يهجر اخاه اى المسلم اذا
كان على شريطة الاخوة واما ان خالف هذه الشريطة جاز هجرانه وقوله
فوق ثلثة ليال يفهم منه اباحة ذلك فى الثلث وهو من الرفق و
الترخص لان الآدمى فى طبعه من الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك ما
لا يطيق تحمل المكروه والغالب ان يزول او يقل فى الثلث والمراد حرمة
الهجران اذا كان الباعث عليه وقوع تقصير فى حقوق الصحبة والاخوة
وآداب العشرة كاغتياب وترك النصيحة ووجد على صاحبه واما
ما كان من جهة الدين والمذهب فهجران اهل البدع والاهواء واجب
الى وقت ظهور التوبة والرجوع الى الحق ومن خاف من مكالمة احد
وصلته ما يفسد عليه دينه او يدخل مضرة فى دنياه يجوز له مجانبته
والبعد عنه ورب هجر جميل خير من مخالطة موذية كذا ذكر السيوطى
فى حاشية الموطا لما خاف صلى الله عليه وسلم النفاق على المتخلفين
من غزوة تبوك كعب بن مالك وصاحبيه امر الصحابة واقرباءهم
ونساءهم بهجرانهم خمسين يوما الى ان تاب الله عليهم ونقل من احياء
العلوم عن جماعة من السلف من الصحابة وغيرهم هجران بعضهم بعضا
مدة العمر الى ان ماتوا وهاجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا و
هجرت عايشة ابن الزبير مدة وهجر احمد بن حنبل الحارث المحاسبى
عند تصنيفه فى علم الكلام وغير ذلك ولا اقل من ذلك وينبغى
ان يلغا النية فى ذلك صحيحة خالصة وقوله خيرهما الذين يبدا با
السلام فيه حثه على ازالة الهجران وان السلام يكفى فى ذلك ولا اقل
من ذلك قوله ولا تحسسوا الاولى بالحاء المهملة والثانية بالجيم او بالعكس ولا تجسسوا ام
كذا قال الكرمانى والموجود فى النسخ هو الاول وقد ذكروا الفرق بينهما
بوجوه قال فى القاموس فى فصل الجيم الجس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه

الجاسوس والجسيس لصاحب سر الشر وقال في فصل الحاء والحاسوس
او هو في الخير وبالجيم في الشر وقال في مجمع البحار هو بالجيم التفتيش
عن بواطن الامور في الشر غالبا والجاسوس صاحب سر الشر انتهى
وقيل بالجيم ان يطلبه لغيره وبالحاء لنفسه وقال الطيبي الاول التفحص
عن عورات الناس وبواطن امورهم بنفسه او بغيره والثاني ان
يتولى ذلك بنفسه وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع و
قيل بمعنى واحد في تطلب معرفة الاخبار انتهى والصواب اثبات الفرق
بينهما بظاهر الحديث ولكنهما يشتركان في معنى تطلب معرفة الاخبار
وقيل بالجيم تعرف الخبر بتلطف وبالحاء طلبه بحاسة كاستراق السمع
وابصار الشيء خفية وقيل الاول في الشر والثاني يعم الخير والشر
ووجه النهي عن تطلع الاخبار انه اذا كان في جيرانه لو اطلع على خير احد
ربما يحصل له حسد وتمني زواله وطمع في ماله ونحو ذلك وقوله ولا
تناجشوا اصل النجش بسكون الجيم تنفير الوحش واثارته من مكانه
والنجش في البيع هو ان يمدح السلعة لينفقها ويروجها او يزيد في
الثمن ولا يريد شراءها ليقع غيره فيها وجيء بالتفاعل لان التجار يتعارضون
فيفعل هذا بصاحبه على ان يكافيه بمثله ومنه الناجش آكل الربوا
اي بشبهة والاول هو المراد في الحديث ويحتمل ارادة ذم بعضها كذا في
مجمع البحار وقال الطيبي الناجش ان يزيد هذا على ذلك وذاك على
هذا والنجش رفع الثمن وقيل المراد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم
بعضا على الشر والخصومة وقوله ولا تحاسدوا والمشهور ان الحسد
تمني زوال نعمة الغير اذا لم يكن ظالما موذيا وفي القاموس حسده تمنى ان
يتحول اليه نعمته وفضيلته او سلبهما وتحاسدوا حسد بعضهم لا تحاسدوا
والمشهور ان الحسد تمني زوال نعمة الغير اذا لم يكن بعضا وفي الصراح

في الصراح حسد بد خواهي كردن وقد يجيء بمعنى الغبطة وهو ان تمنى لنفسه
مثل ما للغير من غير تمني الزوال وهو غير منهي كما في حديث لا حسد
الا في الاثنين الحديث وقوله ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا
اي لا تتعاطوا اسباب البغض والا فالحب والبغض طبيعيان لا قدرة للانسان
عليهما وقيل اي لا تختلفوا في الاهواء والمذاهب لان البدعة في الدين
والضلال عن الطريق المستقيم يوجب البغض وقوله لا تدابروا اي
لا تقاتلوا وقال الطيبي المراد بالتدابر التقاطع وان كل واحد من
المتقاطعين يولي دبره عن صاحبه فيكون المعنى لا يعطي كل واحد اخاه
دبره وقفاه فيعرض عنه في اداء حقوق الاسلام وقوله وكونوا عباد
الله اخوانا المتبادر الى الفهم ان يكون اخوانا خبرا بعد خبر ويحتمل ان
يكون اخوانا حالا او بدل اشتمال والنعت في الابدال عن النكرة انما هو
في بدل الكل وان يكون الخبر اخوانا وعباد الله معترضة بحذف حرف
النداء وقوله لا تنافسوا النفاسة قريب من معنى الحسد قال الطيبي
التحاسد والتنافس واحد في المعنى وقال في النهاية النفاسة بفتح النون
الحسد انتهى وفي حديث السقيفة لم ينفس عليك اي لم يبخل انك استبددت
بالامر اي بامر الخلافة وما نافسناك ويحتمل ان يكون معنى لا تنافسوا لا
ترغبوا وتميلوا في الدنيا كما جاء في الحديث اخشى ان يبسط الدنيا عليكم
فتنافسوها هو من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من
الشيء الجيد النفيس وقال في القاموس غير نفس به كفرح ضن وعليه
بخير حسد وسى نفس بتنافس فيه ويرغب قوله تفتح ابواب الجنة..
محمول على الظاهر وتاويله بكثرة الصفح والغفران لا دليل عليه نعم
يجعل ذلك علامة على ذلك وقوله الا رجل هكذا جاء في الروايات كلها والظ
النصب وتوجيهه ان التقدير لا يبقى رجل غير مغفور الا رجل بينه وبين

اخيه شحناء فى القاموس الشحناء العداوة لانه يشحن قلب صاحبه
بغضا وفى مجمع البحار الشحناء العداوة والغل والحقد وقوله انظروا
اى امهلوا من الانظار بمعنى الامهال **قوله** فى كل جمعة المراد به الاسبوع
لتمامه بها وقد وقع السبت ايضا بمعنى الاسبوع لكونه مبداء له
او هو على اصطلاح اليهود وقوله الا عبدا وقع على الاصل الظاهر
وفى بعض نسخ المصابيح بمد فع وتوجيهه ما مر وقوله حتى يفيئا اى
يرجعا ويرتدعا من الشحنا من الفيء بمعنى الرجوع **قوله** وينمى
خيرا من النماء بمعنى الرفع وهو فى الاصطلاح والتنمية فى الافساد
من النميمة والمراد بالخير ما يفسد الاصطلاح وان كاذبا وما يورث
الافساد فهو شر وقوله مما يقول الناس كذب مرفوع على انه خبر مبتداء
محذوف وقوله الحرب بان يظهر من نفسه الجلادة ويقول ما يتقوى
به اصحابه وان لم يكن واقعا ويقول فى جيش المسلمين كثرة وجاءهم
بدو كثيرا ويقول انظر الى خلفك فان فلانا خلفك ليضربه كذا
ذكروا وقوله وحديث الرجل امراته وحديث المراة زوجها مجموعهما
واحد تلك الامور **الفصل الثانى قوله** كذب الرجل امراته اكتفى بذكر
كذب الرجل ولعله باعتبار الاكثر والاغلب لجهل النساء وسوء ظنهن
بالرجال فالحاجة الى تسليتهن وارضائهن اكثر **قوله** كل ذلك بنصب
كل طرف لا يرد وبرفعه على انه مبتداء والعايد محذوف وقوله
سلم عليه ابا بدل من لقيه او صالة وقوله فعم ما جواب وقوله
باثمه اى اثم الهجران او اثم المسلم او اثم عمله وهو ترك الرد **قوله** دخل
النار تغليظا والمراد استوجب النار فان شاء الله ادخله وان شاء
عفى **قوله** وعن ابى خراش بكسر الخاء المعجمة فى آخره شين معجمة والسلمى
بضم السين وخفة اللام نسبة الى بنى سليم وقيل الصواب الاسلمى وقوله



وقوله فهو كسفك دمه لانه جاوز الحد باصراره عليه سنة كاملة
فكانه قتله بسيف الفرقة والقصد والغم خصوصا عند غلبة المحبة
**قوله** فقد باء بالاسم وفى بعض النسخ باثمه قد عرف حال ضميره والمسلم
بالتشديد من التسليم **قوله** اصلاح ذات البين بين من الظروف
قد يجيء اسما للحالة التى بين اثنين كقوله تعالى وان خفتم شقاق
بينهما باضافة الشقاق اليه وفى ذات البين ايضا جاء كذلك فعرف
باللام وذات البين صفة لموصوف محذوف اى حالات وخصايل
لها ملابسة وتعلق بالبين وبهذه الملابسة قيل هى ذات البين
اى ثابتة بينكم كالبغض والعداوة والحرب واصلاحها ان التها و
تبديلها باضدادها واضافة ذات الى البين وتوصيف تلك الخصايل
بها على وتيرة ذات الصدور لمضراتها وليست على نحو ذات مرة
وذات يوم لانه من اضافة المسمى الى الاسم بل هى على نحو ذو مال
يمكن الاضافة فى ذى مال بمعنى اللام لان الموصوف صاحب المال
ومالكه وفيما نحن فيه بمعنى فى ويمكن جعلها بمعنى اللام لادنى
ملابسة مبالغة كانها ملكت البين وهو الاظهر فتامل ويعلم
معنى الحالقة فى الحديث الآتى **قوله** دب اليكم من الدهب وهو الدبيب خ
المشى على هيئة ومنه الدابة لكل ماش فى الارض وقوله هى الحالقة
ضمير المونث راجع الى البغضاء كما فى قوله تعالى ويكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها وقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة لان البغضاء اكثر تاثيرا فى ثلمة الدين
وان كانت نتيجة الحسد كذا قال الطيبى ويمكن ان يرجع الى الحسد و
البغضاء معا بتاويل كل واحدة من الخصلتين او يرجع اليهما وما ماثلهما
من الصفات الذميمة وهذا اولى بحسب المعنى لعدم جودة وجه

التخصيص وذكره من الوجه ليس بذاك لانه لما كانت البغضاء نتيجة
الحسد كان الحسد فى حكمها بل اقوى لان الاصل يكون اقوى من النتيجة
وما ذكر من الآيتين فليس رجوع الضمير الى الاخر متعينا اما الاولى
فقد ذكر فى التفسير كونه راجعا اليهما لان المراد دراهم ودنانير كثيرة
او الى الاموال والكنوز لان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون
التمول ويمكن اعتبار مثل هذا فيما نحن فيه بان يرجع الضمير الى الخصال
الذميمة ويكون التخصيص بالحسد والبغضاء لانهما اشدها قبحا او
ذما نعم قد قيل برجوعه الى الفضة لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب
اولى بهذا الحكم ولو اعتبر مثل هذا فيما نحن فيه لكان وجها على خلاف
الشارح فافهم واما فى الآية الثانية فقد ذكر ان الضمير فى انها راجع
الى الاستعانة بهما او الى جملة ما امروا بها ونهوا عنها نعم ما ذكره الضمير
للصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانه واستجماعها ضروبا من
الصبر يوافق طريقة ما ذكر الشارح فتدبر قوله فان الحسد ياكل الحسنات
تمسك به المعتزلة فى القول بحبط الطاعات بالمعاصى واجيب عن
بوجهين احدهما ان المراد باكل الحسنات انه يذهب بها يوم القيمة
فان الحاسد ربما يحمله الحسد على اتلاف مال المحسود واهلاك نفسه
وهتك عرضه وقلما يخلو عن العزم عليها خصوصا هتك عرضه
بالغيبة فانه موجود البتة فيعطى حسناته يوم القيمة للمحسود
لما نطق به الاحاديث الصحيحة من اعطاء حسنات الظالم للمظلوم
وثانيهما ان ثواب العمل يضاعف بصلاح العبد واذا ارتكب الخطايا
نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف وهو المراد بالاحتياط
واتى الطيبى بما حاصله ان الاكل استعارة لعدم القبول وان تلك الحسنات
الصادرة عنه مردودة عليه وليس ثابتة فى ديوان الاعمال الصالحة فاذا



فاذا لم يثبت فى ديوانه كيف يحبط وهذا يخالف الاحاديث الصحاح
فى اعطاء المظلوم حسنات الظالم فانه فرع ثبوته فى ديوان اعماله فتدبر
قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم وسوء ذات البين،،
فانها يخالف رواية الترمذى ابو حرمة عن ابى حرمة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ضار ضار الله المضارة ايصال الضرر ضد النفع
اى من اوصل الضرر باحد شاق من غير وجه شرعى جازاه الله
تعالى بمثله والمشاقة الخلاف والعداوة من الشق لان المتخالفين
والمتعادين يكون كل واحد منهما فى شق اى جانب ويحتمل ان يكون من
المشقة بان يكلفه فوق طاقته اقول هذا المعنى انسب بتعديته بعلى
لان المشاقة يتعدى بنفسه كقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى وقوله سبحانه من يشاقق الله ورسوله وبناء
على هذا المعنى فرق فى بعض الحواشى بين المضارة والمشاقة بان الضرر
والمشقة متقاربان للضرر يستعمل غالبا فى اتلاف المال والمشقة
فى ايصال الاذية الى البدن كتكليف عمل شاق قوله ملعون بعيد من
مقام القرب والقبول والمكر الحديقة قوله يا معشر من اسلم بلسانه
من يستوى فيه الجمع والمفرد والمراد هنا الجمع وافراد الضمير باعتبار
اللفظة والاضافة بيانية كما فى يا معشر العرب يا معشر القريش و
نحوه فان كان الكلام مع بعض المسلمين كما يدل عليه سياق الحديث
من قوله ومن يتبع عورة اخيه ففيه توبيخ بان ذلك من علامات
النفاق وافعال المنافقين وان كان مع المنافقين يكون معنى قوله
من يتبع عورة اخيه من يتبع من المسلمين عورة اخيه المسلم يتبع
الله عورته فكيف بالمنافق والطيبى حمله على هذا المعنى والله اعلم قوله
ولو فى جوف رحله اى ولو كان مخفيا فى وسط منزله فى القاموس

الرحل مسكنك وما يستصحبه من الاثاث وفي الصراح رحل رخت وجاى
باش قوله من اربى الربا الربوا في اللغة الزيادة مطلقا وفي الشرع اخذ
الزيادة في البيع والدين والاستطالة التطاول والامتداد والارتفاع
والتفصل كذا في القاموس وفي الصراح استطالت تكبر كردن ودراز
شدن وكردن كشي كردن سه هتك عرض المسلم واستحقاره والترفع
عليه والوقيعة فيه بالغيبة والشتم والقذف بالربوا الذي هو الاخذ
زيادة على الحق وانما كان اربى لان عرض المسلم اعز واشرف من ماله
ولحوق الضرر ولزوم الفساد في اخذه وهتكه اكثر وانما قال بغير
حق لانه قد يستباح ذلك في بعض الاحوال كقول صاحب الحق لمن لا
يعطي حقه يا ظالم او هو ظالم او متعد وقول الخصم في جرح الشاهد
وجرح المحدث الرواة في الحديث من هذا القبيل وقد علم مواقع
اباحة الغيبة فيما سبق قوله يخمشون في القاموس خمش وجهه يخمشه
خدشه ولطمه وضربه وقطع عضوا منه وفي الصراح خموش خراشيدن
ولما كان يظهر اثر العرض في الوجه وينشرح به صدره ولذا يعبر عنه
بالفارسية بآب رو فالذين هتكوا عرض المسلمين جعل الله تعالى
وجوههم وصدورهم مشوها قبيحا على ايديهم جزاء بالمثل واما ما
ذكره الطيبي من انه لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء
النايحات جعلها جزاء من يغتاب ويعري من اعراض المسلمين اشعارا
بانهما ليسا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء فلا يخلو
عن بعد والله اعلم قوله من اكل برجل مسلم اكلة اي من اكل بسببه اكلة
يعني بسبب اغتيابه بان يغتاب رجلا عند عدوه ليعطيه اشياء
فجعل الاغتياب سببا ووسيلة للاعطاء والاكلة بالضم اللقمة وبا
الفتح المرة ويروى بهما قوله ومن كسي ثوبا برجل مسلم الباء فيه

للسببية والتقدير كسي نفسه ثوبا وان كانت المتعدية فسد المعنى
فان الله لا يكسوا الكاسي مثله من جهنم كذا قال الطيبي وهذا اذا كان
كسي مبنيا للفاعل واما اذا كان مبنيا للمفعول كما صح في النسخ
المصححة فلا اشكال فيها والباء للسببية ومعناها ما ذكر في القرينة
الاولى نعم الظاهر كونه مبنيا للفاعل كما في قرينه ولو التزم ان الكاسي
يعذب لاستماعه الغيبة واعطائه الجائزة على ذلك لم يبعد ولكن لا يوافق
الاولى فتدبر قوله ومن قام برجل مقام سمعة ورياء الخ ذكروا
لهذه العبارة معنيين احدهما ان الباء المتعدية اي من اقام رجلا
مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره
بها وجعله وسيلة الى تحصيل اغراض نفسه وحطام الدنيا فان الله
يقوم له لعذابه وتشهيره اي يزيد تعذيبه وتشهيرها يامر الملائكة
ان يقوموا ويتهيؤا ويستعد والتشهير وينادوا بين الملاء على
روس الاشهاد انه كان كذابا قد شهر رجلا بما لم يكن فيه لعرض الدنيا
ثم تعذبه عذاب الكذابين وثانيهما ان الباء للسببية وقيل وهو اقوى
وانسب اي من قام بسبب رجل من العظماء من اهل المال والجاه مقاما
يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصرف اليه المال والجاه
اقامه الله تعالى يوم القيمة مثل مقامه ذلك ويفضحه ويامر الملائكة
بان ينادوا انه كان مرائيا ثم يعذبه عذاب المرائين والسمعة بضم السين
ما يتعلق بحاسة السمع من الاخبار والحكايات والريا بحاسة البصر
من الاوضاع والعبادات يقال فعله رياء وسمعة اي ليراه الناس
ويسمعوه حسن الظن من حسن العبادة اي حسن الظن بعباد الله
من جملة العبادات الحسنة او ناش من حسن العبادة اي من كان يحسن
العبادة يحسن ظنه بالخلق يعني انما يحسن الظن من كان محسنا ويسيء

من كان مسيا قوله انا اعطى تلك اليهودية على طريقة الاستفهام الانكارى
وصفية رض كانت من اليهود بنت حيى بن اخطب اليهودى ولكنها كانت
من اولاد هارون النبى اخى موسى عليه السلام سبيت فى غزوة خيبر على
يد دحية الكلبى ثم اصفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاعتقها
وتزوجها وكان بعض الازواج المطهرة معها سوء مزاج منهن عايشة رض
وجاء فى الحديث ان عايشة قالت لها يهودية فاشتكت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قل لعايشة انا بنت نبى وانت بنت ابى بكر رض
قوله فهجرها ذو الحجة والمحرم وبعض صفر فعنه جواز الهجران فوق ثلثة
ايام الفصل الثالث قوله راى عيسى اى ظن ويحمل حمله على الحقيقة وقوله آمنت
بالله اى صدقتك فى حلفك بالله واتهمت نفسى بالكذب وفيه ان من
حلف بالله تعالى وان كان كاذبا يقبل حلفه فى الاحكام ولا يعمل بالظن بل
بالعلم ايضا فافهم قوله وكاد الحسد يغلب القدر اى لو فرض ان شيا
يغلب القدر لكان هو الحسد وهذا كما قيل فى تاويله قوله صلى الله عليه
وسلم لو كان شيء سابق القدر سبقته العين كما مر فى كتاب الطب و
الرقى قوله فلم يقبله اى لم يجعله معذورا وانكر عذره واتهمه بالكذب فى
دعوى العذر اولم يقبل عذره بان قال وان كنت معذورا لما قبلت عذرك
ولم انته عن التكليف بهذا الامر وقوله صاحب مكس فى القاموس مكس
فى البيع تمكن واذا جبى مالا والمكس النقص والظلم وفى الصراح مكس خراج
كرفتن وفى الحديث لا يدخل صاحب مكس فى الجنة ماكس ده يك كيرنده
مكس ايضا خراج وعشر وفى مجمع البحار فى حديث لا يدخل الجنة صاحب
مكس المكس الضريبة التى ياخذها الماكس وهو العشار من التجار اذا
مروا مكسا اى ضريبة باسم العشر اما الساعى الذى ياخذ الصدقة
وعشر اهل الذمة الذين صولحوا عليه فهو محتسب ما لم يتعد وفيه ان المكس

المكس اعظم الذنوب وذلك لكثرة مطالبات الناس ومظلماتهم وصرفها
فى غير وجهه وقال ايضا المكس النقصان والماكس من العمال من ينقص
من حقوق المساكين ولا يعطيها بتمامها قاله البيهقى انتهى باب الحذر
والتانى فى الامور الحذر بفتحتين وبكسر فسكون من باب علم الاحتراز
والاتقاء ورجل حذر بفتحتين فكسر رجل متيقظ شديد وفى الصراح
حذر مرد بيدار قوله تعالى خذوا حذركم اى احذروا واحترزوا من العدو
والتانى التثبت وترك الاستعجال يقال تانى فى الامر واستانى وتوقف
وانتظر والى كرضى تاخر وابطا كتانى تانيه وانتيه ايناء والاسم اناة كالان
بمعنى الحلم بمعنى تاخير مكافاة الظالم وهو فرد منه الفصل الاول قوله
لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين فى القاموس لدغته العقرب والحية
كمنع لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ والجحر بتقديم الجيم على الحاء كل شيء
يحتفره الهوام السباع لانفسها كالجحران وجحر الضب دخله كمنع وفى
رواية لا يلسع واللسع اللدغ وفى النهاية يروى بضم الآخر وكسره فالضم
خبر ونهيا هذا يصلح امر الدنيا والآخرة يريد انه ليس من شيم المومن الحازم
المغضوب لله الذاب عن دين الله من مثل هذا الغادر المتمرد ويعلم
مرة بعد اخرى بل ينتقم الله وينتقم عدو الدين فقال الكرمانى هو على
النهى بكسر غين وورد هذا الحديث حين اسر النبى صلى الله عليه
وسلم ابا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده ان لا يحرض عليه
ولا يهجوه فلحق قومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم اسره يوم احد
فسال المن فقال لا المومن وفى رواية فامر بضرب عنقه وروى انه سئل
عن عمر فقيل كان كالطير الحذر الذى يرى ان فى كل طريق شركا ياخذه قوله
للاشج عبد القيس كذا فى بعض الحواشى واسمه المنذر كان فى وفد عبد
القيس وقايدهم ورئيسهم وعبد القيس قبيلة وروى ان الوفد لما وصلوا

المدينة بادروا النبي صلى الله عليه وسلم واقام الاشج عند رحالهم فجمعها
وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه ثم اقبل عليه وروى الواقدي اسقطوا
انفسهم عن المراكب وخروا على الارض واظهروا من اثار الشوق والوجد
واما الاشج فنزل واغتسل ولبس الثياب ودخل المسجد وصلى الركعتين
ثم جاء في حضرته صلى الله عليه وسلم فاحبه واثنى عليه وقال ان فيك
لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وقد عرف معناهما وفي
اسد الغابة في ترجمة الحلم والحياء وفي رواية ابن ماجة عن ابي سعيد الحلم
والتؤدة كذا في جمع الجوامع للسيوطي والكل متقارب في المعنى روي
انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تبايعون على انفسكم وقومكم فقال
الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل عن شيء اشد من دينه نبايعك
على انفسنا وترسل احد يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه
فوصفه بالحلم والعقل والتثبت والوقار وعلى هذا يظهر المقابلة
بين الحلم والاناة بلا تكلف الفصل الثاني قوله والعجلة محركة كالعجل
السرعة في امضاء امر وفي الحواشي يستثنى من ذلك ما لا شبهة في خيريته
قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات لا حليم الا ذو عثرة
من العثار بمعنى الزلة اي ما لا حليم كاملا وان كان الحلم عزيزا لا من
وقع في عثار وزلة وذكروا في معناه وجهين احدهما ان من وقع في زلات
وخطيئات يجب ان يستر من رآه عيبه ويعفو عنه فاذا علم محبته
لذلك علم ان الحلم والعفو من الناس خير ومحبوب عند الانسان
فاذا راى من احد زلة وخطيئة حلم وعفا وثانيهما انه لا يحصل له الحلم
حتى يركب الامور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطاء
فيجتنبها وهذا المعنى يرجع الى معنى التجربة بالحلم وجربه ثم لا يخفى ان
من الناس من يكون الحلم له غريزة فلا حاجة له في حصوله الى العثرة و

خيرية

والزلة الا ان يقال يكمل الحلم بذلك كما اشار اليه حيث قيدوا انه لا
حليم كاملا الا ذو عثرة فافهم قوله خذ الامر بالتدبير في القاموس
التدبير النظر في عاقبة الامر كالتدبر وفي الصراح تدبير پايان كار نكريستن
قوله التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها والوئيد والتواد الرزانة
والتأني كذا في القاموس وفي الصراح يقال مشى مشيا وئيدا اي تؤده
با هستكى قوله السمت الحسن في القاموس السمت الطريق وهيئة اهل
الخير وفي الصراح سمت راه وروش نيكو يقال ما احسن سمته اي هديه
وفي مجمع البحار السمت الطريق القصد ويستعار لطريق اهل الخير
قال الطيبي حالة الرجل ومذهبه وعلم مما ذكرناه على بعض هذه المعاني
ثم صيغة بالحسن على طريق الكشف والبيان والاقتصاد ضد الافراط
والمشهور ان الاقتصاد هو التوسط بين الامرين اي جانبي الافراط و
التفريط وهو المحمود في الكمال وقوله جزء من اربع وعشرين جزءا من
النبوة اي هي من خصال الانبياء فاقتدوا بهم فيها واهتدوا بهديهم
واقع في حديث وابن عباس خمس وعشرون جزء والتفاوت بين
العددين يحتمل ان يكون من وهم الرواة وتعيين العدد موكول الى علم
النبوة وقيد في شرح قوله الرؤيا الصالحة جزء من ست واربعين جزءا
من النبوة مثل هذا في كتاب الرؤيا واما تجريد اربع عن التاء في قوله
اربع وعشرين جزءا من النبوة يعلم منه انه لا يجب عكس التانيث و
قد يجيء على الاصل ان صح انه لفظ الحديث ويمكن ان يكون الجزء مضافا
الى النبوة بحسب المعنى فاكتسب التانيث منه والله اعلم قوله ان الهدى
الصالح الهدى بفتح الهاء ويكسر سكون الدال وكذا الهدية الطريقة
والسيرة هدى فلان اي سار سيرته وخير الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم قوله اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانة فسروا

الالتفات بالغيبة بالغيبة يعني اذا حدث احد عندك حديثا ثم غاب صار
للحديث امانة عندك لا يجوز اذاعتها والجناية فيها بافشائها وقال التوربشتي
والظاهر ان التفت بمعنى التفات خاطر الى ما تكلم فالتفت يمينا وشمالا
احتياطا كانه يريد الاخفاء فثم للتراخي في الرتبة والتانيث في قوله فهي
امانة اما بتاويل الحكاية او الكلمة او لتانيث الخبر قوله ابن التيهان
بفتح الفوقانية وكسر التحتانية مع التشديد وقوله ان المستشار موتمن
اشار عليه بكذا اي امره واستشاره طلب منه المشورة الاستشارة
طلب راي فيما فيه المصلحة وفي القاموس وقال في الصراح مشورة
بضم الشين وسكونها شورى كنكاش كردن مشاوره كذلك استشاره
كنكاش خواستن وقوله موتمن اي ينبغي ان يكون امينا وقوله واستوصوا
به خيرا اوصاه توصية عهد اليه والاسم الوصاية بالفتح والكسر والوصية
تواصى القوم اي وصى بعضهم بعضا كقوله تعالى وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر والاستيصاء قبول الوصية وفي الحديث واستوصوا
بالنساء اي اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن وقيل الاظهر ان
السين للطلب اي اطلبوا الوصية من انفسكم في انفسهن او يطلب
بعضكم بعضا من بعض الوصية بالاحسان وقيل الاستيصاء بمعنى
الايصاء قوله سفك دم حرام الخ بان يقول احد في مجلس اريد قتل فلان
او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان فاذا سمع آخر ذلك منه يجب ان
يخبر هولاء قوله واقتطاع مال احد اقطع واقتطع من ماله قطعة اخذ
منه شيئا كذا في القاموس وفي الصراح اقتطاع باره از چيزى جدا
كردن والمراد اخذه كلا او بعضا وقوله وذكر حديث ابي سعيد ان
اعظم الامانة في باب المباشرة في الفصل الاول كانه وقع في المصابيح
هذا الحديث مكررا اولا في باب المباشرة من كتاب النكاح في الصحاح

الصحاح وثانيا في هذا الباب اعقاب الحديث والثاني في الحسان فترك
المولف ذكره هنا وذكره هناك اما عن فلانجده في النسخ التي عندنا
ذكره هنا فكانه ترك بعض الناسخين لاجل التكرار ثم في كلام المصابيح اشارة
الى ان الصواب ذكره في الصحاح فلهذا ذكره هناك وتركه هنا والله
اعلم بالصواب الفصل الثالث قوله وتكلم فيه بعض العلماء قال السخاوي
في المقاصد الحسنة قال ابن تيمية وتبعه غيره انه كذب موضوع بالاتفاق
وفي زوائد عبد الله بن الامام احمد على كتاب الزهد لاسد عن علي عن
سنان بن حاتم هو ممن ضعفه غير واحد وكان جامعا للرقائق وقال
القواريري انه لم يكن له عقل وقال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي
حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مرفوعا مرسلا لما خلق
العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر قال ما خلقت خلقا احب
الي منك بك آخذ وبك اعطي واخرج داود بن المحبر في كتاب العقل له
حدثنا صالح المري عن الحسن به بزيادة ولا اكرم علي منك لاني بك اعرف
وبك اعبد والباقي مثله وفي الكتاب المشار اليه من هذا النمط اشياء
منها اول ما خلق الله العقل وذكره ابن المحبر كذاب والوارد في اول
ما خلق حديث اول ما خلق الله القلم وهو اثبت من العقل انتهى كلام
السخاوي وقال السيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة
قد وجدت له اصلا صالحا فاخرج عبد الله بن الامام احمد في زوائد
الزهد قال حدثنا علي بن مسلم حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار
عن الحسن يرفعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق
الله العقل الحديث وهذا مرسل جيد الاسناد وهو في معجم الطبراني
الاوسط موصولا من حديث ابي امامة ومن حديث ابي هريرة باسنادين
ضعيفين انتهى كلام السيوطي وفي تنزيه الشريعة انه اخرج هذا الحديث

ابن عدي فى الكامل والدارقطنى عن ابى هريرة والعقيلى عن ابى امامة
نحوه وفيه حفص وسيف وسعيد مجهولان وتعقب بانه اخرجه البيهقى
فى الشعب من طريقين وقال هكذا اسناد غير قوي وهو مشهور
من قول الحسن ورواه ابو نعيم وفيه سهل قال وداود وامما فيه ورواه
عبد الله بن احمد بسند جيد عن الحسن مرسلا ورواه ابن عدى من طريق
آخر وقال باطل منكر وآفته محمد بن وهب له غير حديث منكر واخرجه
الدارقطنى فى الغرائب وقال غير محفوظ وله طريق آخر اخرجه الترمذى
الحكيم بن عساكر وفيه الحسن الخشنى واخرجه الخطيب وقال الذهبى
بعد ذكر طرق الحديث المذكورة وله طرق اخرى لم تصح قال ابن حبان
ليس فى العقل خبر صحيح قال العقيلى لا يثبت فى هذا الباب شئ والله
اعلم وقال الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية احاديث فى العقل اخرجها
داود بن المحبر فى كتاب العقل كلها موضوعة وقد اورد فى سرده
الشريفة بضع وخمسين حديثا فى فضيلة العقل وسم كلها بالوضع
المذكور فيها العقل بمعنى معرفة الاشياء وادراك صلاح المبداء و
المعاد والتميز بين الخير والشر والاحتراز عن فواعيل النفس وآفاتها
والاهتداء والوصول الى معرفة الحق واما العقل بمعنى المخلوق الاول
الذى يدل عليه حديث اول ما خلق الله العقل فليس داخلا فى تلك
الاحاديث وعند المحدثين فيه ايضا كلام كما ذكرنا وقد حكم بعضهم
بوضعه على الخصوص وهو داخل فى عموم قول بعضهم كل حديث ورد
فيه ذكر العقل لا يثبت والله اعلم قوله الا بقدر عقله بان يضع كل عمل
وعبادة فى موضعه ويعمله لله ويحفظ عما يفسده وبهذا فضل بعض
الناس العقل على العلم قوله لا عقل كالتدبير اى النظر فى عواقب الامور
وما يترتب عليه من صلاح فساد يعنى ان العقل الكامل التام هو هذا

طرق



هذا والعاقل من الكامل من هذا شانه والظاهر ان المراد بالعقل هنا
مطلق العلم والادراك ولو اريد بالعقل الذى سبق مدحه لم يكن لهذا
الحكم كثير فايدة فافهم وقوله لا ورع كالكف استشكله الطيبى الورع
هو الكف فكيف قيل ولا ورع كالكف ثم اجاب بان المراد كف الاذى
او كف اللسان فكانه قيل لا ورع كالصمت او كالكف عن اذى المسلمين
انتهى ويمكن ان يقال ان الورع وان كان بحسب اللغة مفهومه الكف
والاجتناب لكن هو فى عرف الشرع شامل للطرفى الامتثال والاجتناب
معا ولو كان معناه الاجتناب فقط فالاجتناب عن ترك الامتثال
بالاوامر ايضا معتبر فيه البتة اذ لا يقال المتقى والمتورع لمن يجتنب
المنهيات ويكف نفسه عنها ولا يميل بالاوامر وهذا ظاهر لكنهم قالوا
ان اجتناب اسم وادخل فى سلوك طريق الوصول والقرب من رعاية
الامتثال فمن يكتفى فى جانب الامتثال باتيان الواجبات والسنن
الرواتب من غير ان يستوفى اقسام النوافل والمستحبات لكن لهم بالاجتناب
يستوعب اقسامه ومن يهتم بالامتثال ويستوعب اقسام النوافل
لكنه يرتكب المكروهات لا يتيسر له الوصول ولهذا المقال تفصيل
وتحقيق مذكور فى موضعه وقد بينه شيخى سيدى الشيخ على المتقى
فى رسالته المسماة بتبيين الطريق واذا عرفت ذلك فقد حصل لقوله
صلى الله عليه وسلم ولا ورع كالكف معنى صحيح جيد وحاصله ان الاتم
فى الورع هو الكف والاجتناب عن المحارم والمكروهات كما ذكرنا وقوله
ولا حسب كحسن الخلق الحسب ما يعده الرجل من مآثره ومآثر اباه فالمراد
ان الحسب الكامل المعتد به عند الله هو الاخلاق الحميدة وما سواه من
المفاخر الدنياوية لا يعتد به ويحتمل ان يراد ان الاخلاق الباطنة هي
الاصل والعمدة والاعمال الظاهرة وان كانت ايضا من الكمال واحد شطريه

وايذاءه صلى الله عليه وسلم حرام كف عن الاستحياء وتركه والمراد من
قوله تعالى ولا يستحيي من الحق واستحياؤه من عثمان رض بستر فخذه
بعد ان تركها مكشوفا عند دخول ابي بكر وعمر رض فان ما كان من جهة
ان عثمان كان حييا كما ذكره صلى الله عليه وسلم وكان يتاذى من رؤيتها
مكشوفة فكان كشفها عنده خلاف الاولى فاستحيى منه فافهم و
الله الموفق قوله ان مما ادرك الناس بالرفع او بالنصب على الفاعلية
والمفعولية وقوله اذا لم يستحي فاصنع ما شئت المراد بلفظ الامر الخبر
كما في قوله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار ومعناه
ان المانع من ارتكاب القبائح الحياء واذا لم تستحي فعلت ما شئت او
هو امر تهديد ووعيد لمن ترك الحياء كما في اعملوا ما شئتم اي اصنع
ما شئت فانك اسنجازى عليه او المراد ما لا تستحيي من العدو لا
من الناس في فعله اذا ظهر فافعله فهو قاعدة الجواز الفعل فيما فيه
شبهة ذلك لمن له قلب صحيح لا يستحيي الا استحياء صحيحا او ورد
ذلك في فعل الطاعات اذا تركها استحياء من الخلق وخوفا من تطرق
الريا فقال انها مما لا يستحيي فيها من الله ورسوله فما استحيائك من
الخلق فاصنعها ولا تستحيي من احد وتب واستغفر الله لتطرق رياء في
هذا المعنى الاخير لا يخلو فهمه من العبارة عن خفاء قوله وعن النواس
بفتح نون وواو مشددة وقيل بكسر نون وواو مخففة كذا في المغني
بن سمعان بكسر السين وفتحها فافهم وقوله البر حسن الخلق اي العمدة
فيه وافضل اقسامه ذلك وقوله والاثم ما حاك في صدرك اي اثر فيه
واوقعك في التردد ولم تطمئن قلبك فان ذلك امارة ان في ذلك
شيئا من الاثم والكراهة وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
استفت قلبك وهذا في حق من شرح الله صدره ونور قلبه ومع

لكنها فرع وتبع للاخلاق وقد ورد في الحديث ليس شيء في الميزان اثقل
من حسن الخلق ولو اريد بالخلق ما يتعارفه الناس من لين الجانب وبشاشة
الوجه والتلطف والرحمة كان القصد المبالغة والتاكيد في رعاية هذا
الوصف وتكون تاويله كالتاويل الذي ذكره الشارح في قوله لا ورع
كالكف بارادة كف اللسان او كف الاذى وعلى تقدير ارادة مطلق
الاخلاق الباطنة يكون معناه كما ذكرنا في ذلك القول من ارادة الاجتناب
عن المحارم والمكروهات فافهم قوله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
لانه لا بد في التعيش من دخل وخرج وبناء الخرج على الاقتصاد ولان
في التبذير والتقتير اخلالا بالمصالح فيكون الاقتصاد نصف معيشته
وقال الطيبي لان كلا من طرفي التبذير والتقتير ينقص كل العيش فالتوسط
نصف العيش وهذا الكلام لا يخلو عن خفاء فافهم وقوله والتودد
الى الناس نصف العقل لان تمام عقل المعاش باكتساب الاموال و
الاسباب والتمدن بني النوع واظهار المودة بالناس والركون اليهم
هو التمدن فيكون نصفه وهذا اذا لم يخل بالدين والتقوى والا فالمداراة
وقوله وحسن السوال نصف العلم قال الطيبي فان السائل الفطن يسال
عما يهمه وما هو بشانه اعنى وهذا يحتاج الى فضل تمييز بين مسول و
مسول فاذا ظفر بمسماه فانه كمل علمه انتهى واقول ان العلم سوال و
جواب وحسن السوال عبارة عن سعي المسول وتحقيقه بجميع الشقوق
والاحتمالات حتى ياتي الجواب وافيا شافيا ولا يفوت شيء من المطلوب
وهذا موقوف على مزيد تمييز فالسوال على هذا الوجه يكون من قبيل
العلم فلا يتوجه ان السوال ينشأ من جهل وتردد دون علم فكيف
يكون نصف العلم فافهم وذلك مما ذكرنا ان النصفية محمولة على حقيقتها
ويحتمل ان يكون المراد المبالغة في مدخلية رعاية الاقتصاد في المعيشة

ظهره

ذلك فيما لم يكن فيه نص من الشارع واجماع من العلماء فكانت النصوص متعارضة
والاقوال مختلفة فيختار احدها بتقوى القلب وقوله وكرهت ان
تطلع عليه الناس معناه ما ذكر في توجيه الحديث السابق من الوجه
الثالث فهذا يويده قوله من احبكم الي وما كان محبوبا اليه صلى الله
عليه وسلم كان محبوبا الى الله عز وجل لقوله تعالى فاتبعوني يحببكم
الله وقد جعله الله على خلق عظيم قوله ان من خياركم احسنكم اخلاقا
ومعناه معنى الحديث السابق ان الخيرية بحسب الذات والاحسبية
بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم الفصل الثاني قوله من اعطى حظه
من الرفق الخ يعني ان يصيب الرجل من الخير على قدر نصيبه من الرفق
وحرمانه منه على قدر حرمانه منه قوله البذاء من الجفاء البذاء الكلام
القبيح والبذي الرجل الفاحش وفي الجمع البذاء الفحش في القول والمباذاة
المفاحشة والجفا نقيض البر والصلة وتقصير وفي الصراح بذاء بالمد
بيهوده كفتن وواصلة بذاءة فحذفت الهاء لان المصادر المضموم
العين انما مي بالهاء مثل خطب خطابة وصلب صلابة ايضا بهار انتهى
كانه يريد ما جاء من مصادره على فعال مثل كرامة وشرافة لا مطلقا
قوله ما اعطي الانسان بالرفع والنصب وشريك على وزن كريم قوله لا
يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري الجواظ بالظاء المعجمة على وزن شداد و
الجعظري على وزن العبقري وقد جاء في تفسيرهما ما يدل على ترادفهما
وما يدل على تباينهما وحاصلهما معنى الغيظ والغلظ والمتكبر والبخيل
وسيئ الخلق وقوله وفي نسخ المصابيح اي في بعضها قوله في ميزان المومن
دليل على ان الكافر لا اعتداد بمحاسن اخلاقه وافعاله قوله درجة قايم
الليل وصايم النهار يدل على علو درجتهما وان لم يجتمع بحسن الخلق قوله
واسع من باب الافعال السيئة لنفسك اي فعل الحسنة بسندا ولمعرك

اولمعرك وقوله خالق اي خالط وعامل قوله هن لين بكسر الياء مشددة و
سكونها كميت وميت والهين من الهون وهو السهولة لين اي حليم
ضد الخشونة وقيل هما يطلقان على الانسان بالتثقيل والتخفيف
وعلى غيره بالتشديد على الاصل وعن الاعرابي بالخفيف للمدح وبالتشديد
للذم قريب اي من الناس بمجالسهم وملاطفاتهم سهل اي قضا حوايجهم
وتمشية امورهم واعانتهم كذا في بعض الحواشي وفي القاموس الهون
بالفتح السكينة والوقار وبالضم الخزي ولان يلين لينا وليانا بالفتح
فهو لين ولين كميت وميت والمخففة في المدح خاصة وفي الصراح الهون
ارام وآهستكى كردن ومنه قوله تعالى يمشون على الارض هونا ورجل
سهل الخلق نرم خو ثم اعلم انه اتى في السوال بكلا الشقين اعني حرمة الشخص
على النار وحرمة النار على الشخص تاكيدا ومبالغة في بعده عنها ولما كان
مآل العبارتين الى معنى واحد اقتصر في الجواب على احدهما لقربه ولكونه
المتعارف في العبارة عن ذلك المعنى قوله المومن غر كريم والفاجر خب
لئيم في القاموس غره غرا وغرورا وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير
خدعه واطعمه بالباطل فاغتر هو والغر بالكسر والخب بالفتح الخداع
وهو الجربز الساعي بين الناس بالفساد وقد يكسر وقد يكسر خاوه و
المصدر بالكسر لا غير ومعنى الحديث على ما قرر في النهاية ان المومن ليس
بذي فهو ينخدع لانقياده ولينه اي المومن المحمود من طبعه الغرارة
وقلة الفطنة للشر وترك التجنب عنه وليس ذلك منه لجهله بل لكرمه
وحسن خلقه وقد نقرر بانه سليم الصدر وحسن الظن بالناس ولم
يجرب بواطن الامور ولم يطلع على دخايل الصدور وهذا يكون في امور
الدنيا وما يتعلق بحقوق نفسه ويعد الامر في ذلك سهلا ولا يبالي
لا يهتم به واما في امر الآخرة فهو متيقظ مستقل باصلاح دينه والتردد

لمعاده ومع ذلك نبه صلى الله عليه وسلم بقوله لا يلدغ المومن من جحر
واحد مرتين انه لا ينبغي له ان ينخدع دايما تعليما للحزم وقد سبق انه
عام في امر الدنيا والاخرة وقيل ذلك مخصوص بامر الاخرة واما المنافق
فهو خداع مكار يسعى بين الناس بالفساد والمخادعة والمكر مفتش
فتان لا يسامح ولا ينخدع ولا يوصى به عن نفسه وان انخدع احيانا
فليس ذلك بعلمه واختياره ورضاه **قوله** كالجمل الانف في المفاتيح شرح
المصابيح انف بمفتوحة مقصورة وكسر نون وفي القاموس انف
البعير كفرح اشتكى انفه من البره فهو انف ككتف وصاحب والاول
اصح وافصح وفي الصراح انف درد مند شدن بينى شتر ازحو يكتهما
ايناف دردمند كردن بينى شتر را انف نعت منه وهو شاذ والقياس
مانوف كالمصدور الذي يشتكي صدره والبطون الذي يشتكي بطنه
انتهى ويروى كالجمل الانف وهو ايضا بمعنى المانوف ويحتمل ان يكون
صيغة النسبة ونقل الطيبي ان الانف بمعنى الذلول وهو لازم للايناف
ومعنى الحديث ان المومن شديد الانقياد والمشادع في اوامره
ونواهيه متحمل للمشاق فيه ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى تذللهم و
انقيادهم فيما بينهم وعلم كونهم متكبرين مختالين وهو في المقصود
الطاعة لامر الله سبحانه **قوله** افضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على
اذاهم هذا الحديث يدل على فضلية الصحبة من العزلة وجاء في
فضل العزلة ايضا اخبار واحاديث وآثار وفيه تفصيل ذكر القوم في
كتبهم وقد استوفي ذلك في كتاب احياء العلوم فارجع اليه **قوله** من كظم
غيظا في القاموس كظم غيظه رده وحبسه والباب اغلقه والنهر والخوخة
سدهما **الفصل الثالث قوله** زيد بن طلحة تابعي قيل صوابه يزيد بن طلحة
والذي في جامع الاصول زيد بن طلحة بن ركانة اخرج حديثه الموطا في الحيا

في الحياء وقوله خلق الاسلام الحياء الاسلام اسم لهذا الدين القيم الذي
اتى به محمد صلى الله عليه وسلم وللحياء كمال تعلق وغلبة في هذا الدين
لانه شعبة عظيمة من الايمان وعليها مدار الاتيان بالمحاسن والكف
عن القبايح وهذا الدين اعظم الاديان واكملها قد تمت فيه مكارم الاخلاق
ومكارمها وقال السيوطي اي فيما شرع فيه الحياء بخلاف ما لم يشرع كتعلم
العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم واداء الشهادات على
وجهها قول الحياء حقيقة هو الحياء من الله في ترك القبايح الشرعي و
قد مر تحقيقه في قوله الحياء خير كله فلا حاجة الى التقييد **قوله** ان الحياء
والايمان قرنا وقال الطيبي فيه دليل لمن يقول ان اقل الجمع اثنان وفي
بعض النسخ قرنا على صيغة التثنية بلفظ المجهول **قوله** كان آخر ما وصاني
به حين وجهه لقضاء اليمن وقوله حين وضعت رجلي في الغرز بمعجمة مفتوحة
فراء ساكنة فزاي موضع الركاب من رحل البعير كالركاب للسرج قاله
الباجي وفي القاموس غرز رحله في الغرز وهو ركاب من جلد وضعها
فيه وفي الصراح غرز ركاب جرمين كرير يا لان نهند يقال غرزته جل
في الغرز يا ي در ركاب او ردن وقوله احسن خلقك للناس اي افعل
بكل منهم ما يليق ويحسن بحاله وما يوصله الى الكمال والسعادة والجهاد
مع الكافرين والمنافقين والتغليظ حيث ينفع التغليظ وتليين القول
في مقامه من تحسين الخلق معهم **قوله** بعثت لاتمم حسن الاخلاق قال
السيوطي كانت العرب احسن اخلاق بما بقي عندهم من آثار شريعة ابراهيم
عليه السلام ولكنهم قد ضلوا بالكفر عن كثير منها وخلطوا بها احكام
الجاهلية فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم محاسن الاخلاق انتهى قال الله
تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم و
يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وهو صلى الله

كلها

عليه وسلم كان جامعا لجميع خصايل الانبياء وكمالاتهم صلوات الله
عليهم اجمعين مع ما يختص به من الفضائل والكرامات وقدتم به دايرة
النبوة وختمت به فلم يبق شيء من الكمالات التي يترقب للانسان فلا حاجة
الى بعث نبي آخر وانما بقي الاحتياج الى من يحفظ وهم علماء امته الحافظون
لشريعته كانبياء بني اسرائيل الذين حفظوا دين موسى واقاموا احكام
التورية بعده بل الحافظ في الحقيقة والمتكفل لحفظ هذا الدين القويم
هو الله سبحانه وانا له لحافظون وقالوا وكل الله تعالى حفظ التورية الى
الاحبار والرهبانيين الذين استحفظوا من كتاب الله لاجرم تطرق اليه والربانيين
التحريف والتغيير وقال بيانه في القران المجيد انا نحن نزلنا عليك الذكر
وانا له لحافظون فلم يتطرق اليه التغيير بالزيادة والنقصان الى يوم
القيمة فتمم صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال
بالزيادة بعد النقصان وبالجمع بعد التفريق الى ان نزل قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فارتحل صلى الله عليه وسلم من هذا العالم وترك بعده خلفاء رضوان
الله عليهم اجمعين **قوله** الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي وزان مني ما
شان من غيري هذا صادق في حقه صلى الله عليه وسلم على الاطلاق
كمالا وتماما وهو مضمون قوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق واما الامة
فان قالوا اتباعا واقتداء به صلى الله عليه وسلم صح كما قيل في قوله
وانا اول المسلمين على قصد التلاوة مع انه صادق في الجملة ولعل
الاحسن الاتمام العمل بما في الحديث الآتي **قوله** اللهم كما احسنت خلقي فاحسن
خلقي هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه الطيبي اما بطلب
الكمال واتمام النعمة باكمال دينه او لطلب الدوام والثبات كما قالوا في
اهدنا الصراط المستقيم انتهى ويحتمل ان يكون للتشريع وتعليم الامة و

وارشادهم اليه **قوله** واحسنكم اخلاقا وفي حديث آخر من طال عمره و
حسن عمله **قوله** اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا مبين كمال الايمان
وحسن الخلق تلازم وتعاكس فكلما كمل الايمان حسن الخلق وكلما ازداد
كمال الايمان وكذلك العمل من الايمان بتعاكس انوارهما **قوله** بمظلمة
في القاموس هو بكسر اللام وفي الصحاح مظلمة بكسر اللام شتم كردن
وقال الشيخ ابن حجر بكسر اللام على المشهور وقيل بفتحها ايضا وانكره
بعض وحكى الفراء الضم ايضا وقال في مجمع البحار نقلا عن الكرماني
مظلمة مصدر ظلم واسم ما اخذ منك بغير حق وهو بكسر اللام و
فتحها وقد ينكر الفتح وقيل بضم اللام ايضا وقيل جمع مظلم بكسر
اللام وقوله فتغضي عنها اي بعفو وتجاوز في مجمع البحار والاغضاء
التغافل وقيل اذنا الجفون وفي القاموس اغضى عنه طرفه شده او
صرفه وفيه تغاضى عنه تغافل واغضى الجفون ادنى وصحح في بعض النسخ
بالفاء دون الغين المعجمة ولم نجد في اللغة له من معنى ما يناسب المقام
والله اعلم **باب الغضب والكبر** الغضب بفتحتين ضد الرضى غضب
عليه ولم يكسمع اذا كان حيا وغضب به اذا كان ميتا وهو غضب وغضوب
وغضبان وقالوا الغضب حركة النفس مبداءها ارادة الانتقام اي
حالة تعرض للنفس يوجب حركة للنفس الى نحو الخارج سببها الباعث
عليه ارادة الانتقام فان الروح الحيوانية يميل في الغضب الى جانب
المغضوب عليه لينتقم منه ولذلك يحمر الوجه وينتفخ الاوداج عنده
وكذلك في الفرح والسرور يخرج الى جانب الخارج ليتلقى المحبوب ومن
ثم كاد ان يهلك الرجل من الغضب والسرور اذا كانا مفرطين لخروج
الروح الحيوانية الى الخارج بكليته فينقطع رابطة تعلقه بالبدن وفي الغم
والخوف يذهب الى جانب الداخل ولذا يصفر الوجه ويذبل البدن فيهما و

وذلك ايضا مظنة الهلاك عند الافراط لدخولها الى الداخل وانطفائه مطلقا
ومثل هذا هو السبب في حمرة الخجل فانه اذا صدر من احد ما يستحيى منه
واطلع عليه آخر ينقبض النفس اولا مثل الخايف فتعرض الصفرة ثم يسعه
النفس فيتجى على حاله فيتميل الى الخارج بسبب التشجيع فيحمر وضد الغضب
الحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب
عند اصابة المكروه كذا قالوا قلت بل عند وصول المحبوب ايضا كما يظهر
من حديث الشيخ عبد القيس فانه لم يضطرب عند رؤية النبي صلى
الله عليه وسلم وقد وصفه صلى الله عليه وسلم بالحلم والوقار فالاولى
ان يفسر الحلم بعدم تحرك النفس عند وجود المزعج والمقلق تامل و
الغضب مذموم اذا لم يكن للحق موافقا للشرع وما اذا كان للحق فهو
محمود من صفات الكمال كما ورد في وصفه صلى الله عليه وسلم وكان
يغضب لنفسه فاذا انتهك من محارم الله غضب ولا تقوم بغضبه
احد والمقصود من الرياضة ليس ازالة الغضب مطلقا وقمعه ولا
يمكن ايضا بل كسره وجعله موافقا للحق ولو فرضا لم يكن كمالا لانه يتعلق
به نظام البدن والحيوة لانه لدفع المضار والموذيات ولهذا لما لم يكن
في النباتات قوة غضبية يعرضها التلف والهلاك ممن يقصدها بخلاف
الحيوانات لدفعها الموذيات بالقوة الغضبية وقد خلق الله لها آلات
جارحة من الانياب والقرون دافعة لمن قصدها الا من يغلب عليها
وفي الادمي وان لم يكن الآلات مخلوقة في بدنه فعنده عقل يدبر به ويصنع
من الآلات ما يليق بكل حادثة ويناسبها بخلاف الحيوان فليس له
الا نوع واحد واثنين مثلا فتعالى الله احسن الخالقين واما الكبر فمنشأه
العجب وهو ان يرى الانسان في نفسه صفات حسنة ويعجبه تلك فيكبر
عند نفسه وانا اظهر ذلك على الناس بالتفوق والتغلب عليهم وللامتناع

عن الحق فهو تكبر واستكبار وهو مذموم اذا لم يكن بما فيه بل يتشبع
ويظهر من نفسه بالتكلف ما ليس فيها واما اذا كان بما فيه من الفضائل
يستحق به التقدم والعلو بحسب نفس الامر فليس بمذموم ويقابله
التواضع والتواضع توسط بين التكبر والضعة فالتكبر ان يطلبه
يدعي فوق ما يستحق والضعة ان يتنزل عن مقامه ويترك ما يستحقه
والتواضع هو القيام على طريقة التوسط والاعتدال ولكن لما كان صفة
التكبر غالبة في النفس اراد المشايخ الصوفية قمعها فاقاموا الضعة
مقام التواضع لكبح عنان النفس ومنعها عما هو طبعها والكمال هو
المتوسط والاعتدال في جميع الاحوال الفصل الاول قوله ان رجلا اتى
الدرداء ولعله صلى الله عليه وسلم وجد فيه شيئا من ذلك فهذبه منه
قوله ليس الشديد بالصرعة بضم الصاد المهملة وفتح الراء على وزن همزة
ولمزة من يصرع الناس كالصريع على وزن سكين والصرعة بالضم و
السكون من يصرعه الناس وكاميرالمصروع من الصرع وبكسر
الطرح على الارض كالمصرع كمتعدد وهو موضعه ايضا كذا في القاموس
قوله كل ضعيف متضعف في القاموس ضعفه تضعيفا كاستضعفه
وتضعفه وفي الحديث كل ضعيف متضعف انتهى والنهاية يقال
تضعفته واستضعفته بمعنى اي من يتضعفه الناس ويتجبرون عليه
في الدنيا للفقر والرثاثة فظهر ان المتضعف بفتح العين هو الصحيح
لكن الطيبي نقله عن محيي السنة جوازه بكسر العين ايضا وان حكم بشهرة
الاول وفي مجمع البحار من الكرماني كل متضعف بفتح عين على المشهور
اي من يستضعفه الناس ويحتقرونه وبكسرها اي خامل متذلل
متواضع وقيل رقيق القلب ولينة الايمان وقوله لو اقسم على الله لابره
اي القسم او المقسم اي لو اقسم على الله اي لو حلف يمينا طمعا في كرمه

بابراره وقيل لو دعاه لاجابته اى لو سال شيئا واقسم عليه ان يفعله لفعله ولم يخيب دعوته وقيل لو حلف ان الله يفعله او لا يفعله صدقه فى يمينه بان ياتى به ويشهد له حديث انس بن النضر والله لو تكسر سنها يا رسول الله وقوله وعتل بضمتين ومشددا اللام الاكول المنوع الجافى الغليظ كذا فى القاموس وفى الصراح مرد درشت آواز وسخت كوى قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم وفى البيضاوى عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة وقد سبق معنى الجواظ فى الفصل الثانى من باب الرفق وهو قريب من معنى العتل والزنيم الدعى ماخوذ من زنمتى الشاة وهما التدليسات من اذنها وحلقها شبه به الدعى الملصق بالقوم وليس منهم والمراد ان اكثر النار على هذه الصفات واهل الجنة على الصفات السابقة قوله لا يدخل النار الخ فى الحديث اشكالان الاول انه لا يدخل المومن النار وان كان عاصيا مع ان العاصى معذب ان شاء الله تعالى والثانى ان المتكبر لا يدخل الجنة وان كان مومنا مع ان المومن يدخل الجنة ولو كان بعد عذاب والجواب ان المراد بدخول النار دخول تابيد وبدخول الجنة وقوله من خردل فى القاموس حب شجر معروف بلطف جاذب نافع للبلغم الى آخر ما عد من منافعها والخردل الفارسى نبات بمصر يخشخشه السلطان قوله الدخول مع السابقين وقد يقال ان المراد بالكبر عن قبول الحق والايمان فيكون كفرا وفيه اشارة الى ان الكبر من صفات الكافرين وقيل لعل الله اذا اراد ان يدخله الجنة اخرج الكبر من قلبه ولو حمل على المبالغة فى التشديد على الايمان والتشديد على الكبر لكان ايضا وجها والله اعلم والمثقال الشى ميزانه من مثله وفى الصراح مثقال هم سنك چيزى وفسروه فى قوله تعالى وان كان مثقال حبة بمقدارها والذرة النملة الصغيرة او الهباء وهى ما يرى فى شعاع الشمس من كوة البيت وقوله ان الله

الله جميل اى حسن الفعال كامل الاوصاف وقيل مجمل وقيل جليل وقيل مالك النور والبهجة كذا فى مجمع البحار ويمكن ان يقال ان قوله يحب الجمال تفسير للجميل اى يحب من عباده من كان جميلا فى افعاله واوصافه ويحب ان يرى نعمته وافضاله على عبيده والله اعلم قوله الكبر بطر الحق فى القاموس البطر الطغيان بالنعمة وكراهة الشى من غير ان يستحق الكراهة وبطر الحق ان يتكبر عنده فلا يقبله كفرح وفى مجمع البحار الكبر بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا ولا يقبله ويدفعه وقوله وغمط الناس فى القاموس غمط الناس كضرب وسمع استحقرهم وقد جاء فى الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمط الناس الغمط الاستهانة والاستحقار وهو كالغمط كذا فى النهاية قوله لا يكلمهم الله عبارة عن غضبه وكذلك قوله لا ينظر اليهم فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه وقوله لا يزكيهم معناه لا يثنى عليهم من زكى نفسه واثنى عليها والزكوة المدح كذا فى النهاية وفى بعض الحواشى معناه لا يطهرهم من دنس ذنوبهم والزكوة يجى بمعنى التطهير وقوله شيخ زان فان الشيخ لكونه فى سن يستحيى فيه من العار ويضعف شهوة الجماع يكون ارتكاب هذه الشنيعة فيه اقبح ويدل على دنس طبعه واعوجاج فطرته وملك كذاب لان الملك برايه ينتظم امور الملك ومصالح الخلق فالكذب عنه يخل بها فيكون اقبح واضر ولان الكذب مع كونه محظورا يقطع الانسان فيه غالبا لجلب نفع او دفع ضرر ومن الملك القادر عليه بدونه يكون اقبح واخبث واما العايل اى الفقير المستكبر فلان كبره مع انعدام سببه من المال والجاه يدل على كون طبعه لئيما وقيل المراد بالعايل ذو العيال فتكبره

التعفف م

عن لسؤال الصدقة وعدم قبوله ما يسد خلته وخلة عياله ويزيل الفقر و
المحقة لا يكون الا لاستيلاء هذه الرذيلة عليه بحيث يلحق عياله الضرر
من تكبره ولا يتركرامأ وستر الحال من جهة التوكل على الله فليس فيه تكبر
وترفع اصلا قوله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ضرب مثل في انفراده
بصفة العظمة والكبرياء اى ليستا كساير الصفات التى قد يتصف بها
غيره مجازا كالكرم والرحمة كما لا يشارك في ازار واحد ورداء غيره بقي
انه هل فرق بين الكبرياء والعظمة او معناهما واحد والذى يظهر من
كتب اللغة انه لا فرق بينهما في القاموس كبر ككرم نقيض صغر في السن
واكبره رآه كبيرا وعظم عنده وكبر كفرح طعن في السن وكبر كنصر عظم
وجسم والكبرياء فعه والعظمة والتجبر كالكبرياء وفى الصراح كبر بالكسر
والفتح بزرك شدن كبر بزرك سال كبر بسكون كبريا بزركى وبزرك
شدن عظم بزرك شدن عظام بالضم مثله وعظم الشيء بالضم بزركى
ويشترك الكبرياء العظمة من الكبر بالكسر وهو العظمة كبريا بالضم
اذا عظم فهو كبير الله اكبر من ان يعرف كنه كبريايه وعظمته الكبر ما هو
العظمة والملك وقيل كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بهما الا
الله هذه عباراتهم تدل على اتحاد الكبرياء والعظمة فى المعنى و قد
التزم بعضهم فى هذا الحديث وقال انه تفنن فى العبارة فتارة
سميه كبرياء وعظمته بالرداء واخرى بالازار و ذكر فى كل منهما احدهما
اكتفاء بذكر لفظ احد المترادفين عن الاخر وتكلف بعضهم فى بيان
الفرق متضمنا لبيان وجه التخصيص فقيل الكبرياء صفة ذاتية والعظمة
اضافية فهو متكبر فى ذاته سواء يستكبره غيره ام لا واما العظمة فهي
عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره والصفة الذاتية اعلى وارفع من
الاضافية فشبهت بالرداء الذى هو ارفع من الازار ويقرب من هذا

هذا ما قيل ان الكبرياء والعظمة وان اتحدا لغة لكنه يقال فى العرف هو
متكبر لمن يترفع ولا ينقاد لاحد ويقال له عظيم اذا كثر ما يتعلق به
من الخدم والحشم والرداء يلبس على الاعضاء الفوقانية المختصة
بالترفع والكبر والظهور والازار على التحتانية المختصة بالنزول والا
يحتاط بمنزلة الخدوم والحشم ويمكن ان يقال ان العظمة يكون باعتبار
الذات والحقيقة التى لا يعرف كنهه قال بعضهم العظيم هو الذى جاوز
قدره حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته كما يكون
العظيم فى الاجسام بكبر الطول والعرض والكبرياء باعتبار الترفع
والتعزز على الغير كما جاء فى حديث الروية ما بين القوم وبين ان ينظروا
الا رداء الكبرياء على وجهه والازار ملتصق بذات الرجل ومشدود و
مربوط به وضرورى لابد منه بخلاف الرداء وانما هو للتزين والترفع
على الناس وليس بضرورى فهو تعالى عظيم فى ذاته وحقيقته ومتكبر
ومترفع بكبريائه على العالمين والله اعلم بحقيقة المراد الفصل الثالث قوله لا يزال
الرجل يذهب بنفسه اى يذهبها عن مكانها ودرجاتها التى فيها فى الواقع
الى مرتبة عليا و مكان ارفع فالباء للتعدية وهو المتبادر من مثل هذا
التركيب ويجوز ان يكون بمعنى مع اى رافعها وتبعها ويذهب معها حيث
ذهبت ولم يكبح عنانها عن التكبر والتجبر ولم يصرفه وقوله فيصيبه
ما يصيبهم من الآفات والبلايا فى الدنيا والعقاب فى الآخرة قوله يحشر
المتكبرون وامثال الذر كونهم اذلا يطأهم الناس بارجلهم بدليل
ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء حتى ورد فى الحديث
انهم يحشرون عن الاعاديهم بالفضل منهم من القلفة ولهذا قال فى
صورة الرجال ووصفه بقوله تعالى يغشاهم الذل من كل مكان وهو
قرينة المجاز ومنهم من حمله على ظاهره وحديث الاجساد تعاد على ما كانت

عليه من الاجزاء لاينا فيه لانه تعالى قادر على اعادة تلك الاجزاء الاصلية في مثل
الذر ومعنى قوله في صورة الرجال ان صورهم صور الانسان وجثتهم
كجثث الذر في الصغر واما قوله يغشاهم الذل من كل مكان فلا دلالة فيه
على ارادة المجاز كما لا يخفى وقوله يسمى بولس من البلس بمعنى الباس والتحير
ومنه اشتق ابليس وصحح في الشروح بفتح الباء واللام وفي القاموس
بضمهما وقوله نار الانيار اى نار النيران والقياس الانوار لانه واوي
الا انه ابدلت الواو بالياء لئلا يلتبس بجمع النور كما جاء في جمع الريح الرياح
وفي جمع عيد اعياد لئلا يلتبس بجمع الروح والعود كذا قال الطيبي والذي
في كتب اللغة في جمع نار انوار ونيار ونيران ولم يذكر انوارا ولا انيارا و
الله اعلم والمراد بنار الانيار نار يفعل بالنيران ما يفعل بالحطب وقوله
طينة الخبال بدل من عصارة اهل النار وهي ما يسيل عنهم من الصديد
القيح والدم وقد جاء في الحديث بشك من الراوي مرفوعا اهل النار او عصارة
اهل النار وقدم في باب الوعيد على شرب الخمر والخبل في الاصل بمعنى الفساد
ويكون في الابدان والافعال والعقول قوله فاذا غضب فليتوضأ لاستعمال
الماء المطفي لنار الغضب وقد صح بالتجربة ان لشرب الماء البارد تاثيرا
في دفعه مع ما في الوضوء من النورانية وشموله للاعضاء والشروع
في العبادة والذكر الموجب للاستعاذة من الشيطان والوضوء سلاح
المومن يحفظه منه قوله اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس الى الظاهر
ان المراد ان التغير الحالة على هذا النهج الموجب للسكون والطمانينة تاثير
الحركة في زوال الغضب لانه هيجان وثوران ينافيه السكون والاستراحة
وقيل انما امر بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه في حال غضبه من الحركة
ما يندم عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد والقاعد
من القائم قوله تخيل واختال رجل مختال متكبر وقد تخيل وتخايل وفي

قسم المخطوطات

وفي تفسير البيضاوي في قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا
يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم وفي موضع اخر
المختال الماشي مرحا اى فرحا ويعلم منه ان المختال معناه المتكبر من
الخيلاء ويحمل في كل موضع على ما يليق به في الاول وقع في مقام الامر
بالاحسان بالوالدين وذي القربى والجار والصاحب والثاني بعد
قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا وقوله ونسي
الكبير المتعال اى المستعلي على كل شيء بقدرته او كبر عن نعت المخلوقين
وتعالى عنه كذا في تفسير البيضاوي وقوله تجبر واعتدى في القاموس
تجبر تكبر والجبار الله تعالى لتكبره وجبره على الامر اكرهه كاجبره
فالتجبر بمعنى التكبر فالتجبر بمعنى التكبر مع تضمن معنى القهر والغلبة
والاكراه واعتدى اى تجاوز عن الحد وظلم وافسد والعدوى
الفساد كذا في القاموس وقوله سهى اى غفل عن الحق والطاعة
واشتغل بما لا يعنيه في القاموس سهى في الامر سهوا نسيه وغفل
عنه وذهب قلبه الى غيره وقال لهى لهو العب ولهى عنه سلا و
غفل وترك ذكره وقوله ونسي المقابر والبلى هو بكسر الباء الخلوقة
في الثوب بلي يبلى بلى من سمع وان فتحت الباء مددتها والابلاء متعد
منه كذا في الصحاح وعتا وطغى الصحاح عتى بالضم والكسر التجاوز
عن الحد اصله عتو فابدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو
ياء فصار عتيا واعتوا استكبر وجاوز الحد انتهى فالاستكبار فيه
بمعنى التجاوز عن الحد وفي المختال من الخيلاء والتجبر من القهر و
الغلبة فالثلثة وان كان مشتركة في معنى التكبر لكن بينها فرق
بالاعتبار فلا تكرار فافهم وطغى طغيانا بالضم والكسر جاوز القوم
وارتفع وغلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم وفي الصحاح طغيانا

وطغوان بالفتح ازحدله كذ شتن وقوله وتسمى المبتداء والمنتهى
اى تسمى هم خلق والام يؤله وقوله يختل الدنيا بالدين اى يخدعها و
يطلبها بعمل الدين اى يرى بالورع والتقوى ليحصل الدنيا فكانه
يخدع الدنيا ويراودها ليجرها ويدعوها الى نفسه وفى الحقيقة
يخدع اهل الدنيا ولتحصيلها ختله ويختل من ضرب ونصر ختلا
وختلانا خدعه والذئب الصيد يخفى له فهو خاتل وختول كذا فى
القاموس وقوله ويختل الدين بالشبهات اى يخدعه ويحصل بالشبهات
اى يقع فى الحرام بالتاويل اى يخدع اهل الدين ويبهم ذلك ليحسبوه
ويعدوه من اهل الدين ولا يرتكب الحرام البين لئلا يخرجه الناس من
الدين صريحا ويأتى بالمشتبهات لتشتبه على الناس امر دينه ويحكموا بتدينه
فى الجملة فكانه يخدع الدين واهله بذلك وقوله عبد طمع يقوده الاشبه
ان يكون طمع مبتداء خبره يقوده واشتراط تخصيص المبتداء المنكر
مما لا يلتفت اليه المحققون من النحاة ويدبرونه على الفائدة كما صرح
به الرضى فى نحو كوكب انقض الساعة وان كان لا بد من رعاية قاعدتهم
فالمراد طمع عظيم وقيل هو من باب الوصف بالمصدر مبالغة ولو قرئ
بالاضافة لاستقام بلا تكلف ان ساعدته الرواية والطمع الحرص
وفى القاموس طمع فيه وبه كفرح حرص عليه فهو طامع وفى الصحاح
طمع اميدداشتن انتهى وحقيقة الطمع رجاء حصول ما لا يشك فى حصوله
فان لم يشك وكان على يقين من حصوله فليس بطمع كذا سمعته من
من شيخى ره والرغب بضم الراء وفتحها مصدر رغب على حد سمع فى
القاموس رغب فيه رغبا وبضم ورغبة اراده والرغب بالضم وبضمتين
كثرة الاكل وشدة النهم فعله ككرم انتهى والمراد الرغبة فى الدنيا والاكثار
منها الفصل الثالث قوله ما تجرع عبد جرعة غيظ يكظمها فى القاموس

القاموس الجرعة مثلثة من الماء حسوة منه وبالضم والفتح الاسم من
جرع ان كسمع ومنع وبلغ وبالضم ما اجترعت والغيظ الغضب او
اشده او سورته واوله وتغيضت الهاجرة اشتد والكظم رده وحبسه
والضمير فى يكظمها للجرعة لان الاضافة فى جرعة غيظ للبيان فالجرعة
هو الغيظ فافهم قوله ادفع بالتى هى احسن السيئة اخر الاية فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم قال صاحب الكشاف معنى ان
الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسها فخذ بالحسنة التى هى احسن
من اختها ان اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض
اعدائك مثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه
والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءته مثل ان يذمك فتمدحه
نقل ولدك فتفدى ولده من يد عدوه فاذا فعلت ذلك انقلب
عدوك المشاق مثل الولى الحميم انتهى ذكره اخذه من لفظ احسن اعتبار
التفضيلية بالنسبة الى الحسنة ويجوز اعتباره بالنسبة الى جزائه بمثله
ففى الحديث اقتصر على ادنى المراتب اشارة الى انه ان لم يتيسر الاحسان
فلا بد من الصبر والعفو وهذا مثل ما قالوا ان الوظيفة فى البلايا
هو الشكر نظرا الى الالطاف الخفية التى فى ضمنها وان لم يتيسر فلا اقل
من ان يصبر قوله كما يفسد الصبر العسل الصبر ككتف ولا يسكن
الا فى ضرورة الشعر عصارة شجر مر قوله فهو فى نفسه صغير وفى اعين
الناس كبير فكان المراد من الدعاء المأثور وهو قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلنى فى عينى صغيرا وفى اعين الناس كبيرا طلب التواضع قوله
من اذا قدر غفر هذا ايضا اقتصار على الادنى فان الاحسان على الاساءة
متعذر جدا لا يأتى الا من شاء الله والعفو والمغفرة ايضا احسان
قوله من خزن لسانه اى حفظ لسانه من عورات الناس بقرينة قوله

ستر الله عورته في القاموس وخزن المال احرزه والخزانة بالكسر فعل الخازن ومكان الخزن ولا يفتح كالمخزن كمقعد والقلب والخزان كشداد اللسان كالخازن وفي الصحاح خزنت السر واختزنته اي كتمته قوله والقصد في الغنا والفقر فان الكفاف افضل منهما وقوله هوى متبع اي متبعة الرجل ويطيعه فاما اذا لم يتبعه فلا يضر وهو المراد بقوله حتى يكون هواه تبعا لما جئت به والشح مثل البخل والحرص وقد مر تحقيق معناه في موضع آخر وقوله وهي اشد من اي هذه الخصلة الاخيرة وهي اعجاب المرء بنفسه اشد هلاكا وضررا باب الظلم في القاموس الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمصدر الحقيقي بالفتح انتهى وجميع معانيه وموارد استعماله يتضمن هذا المعنى ويجمعها ما قال الطيبي وضع الشيء في غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بالعدول عن وقته او مكانه انتهى ولو تاملت لوجدته اعم وما ذكر بان يكون التجاوز عن طريقه ووضعه وعما عهد فيه من الصفات والاحوال والشرائط واللوازم والخوض وامثال ذلك والمتعارف استعماله في الظلم على الناس والاعتداء في حقوقهم من الدم والمال الفصل الاول قوله الظلم ظلمات كما ان العمل الصالح سبب لنور يسعى بين ايدي المومنين كذلك الظلم سبب للظلمة واحاطتها بالظالمين وقيل المراد بالظلمات الشدايد كما في قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ثم جمع الظلمات اما لان المراد بالظلم الجنس او بالنسبة الى المواد فالظلم لكل ظالم ظلمة او لكل واحد ظلمات لشدة هذه الشنيعة او لان الظلمة لما كان يسعى بين ايديهم وبايمانهم جعل كانها متعددة فافهم قوله لم يفلته من الافلات اي لم يتركه ولم يخلصه من انفلتت الدابة اذا انفرت قوله لما مر بالحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقيل بكسرها اسم الارض ثمود وقوم صالح قوله

تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقوله الا ان يكونوا باكين اي معتبرين ومتذكرين لحالهم وهو مفض الى البكاء وقوله ثم قنع راسه القنع اخذ القناع على الراس وستره بالطيلسان والحمل على المجاز بان يكون مبالغة اي طرق فلم يلتفت يمينا وشمالا مما لا يدعو اليه دليل اللهم الا ان يدعى ان هذه العبارة متعارفة في هذا المعنى والله اعلم وليس هذا فرارا من قدر الله مما يتمسك به الفارين من الطاعون في عصرنا بل هو عبرة وتنبيه للحاضرين على التجنب عن معصية الله وتمثيل الحالة العذاب فان البلاء والعذاب لم يكن نازلا حينئذ وهو ظاهر قوله تحلل ضبطه ومعناه في آخر الفصل الثالث من باب الرفق والحياء وقوله فليتحلله اي يجعله في حل بالاستعفاء عن الحق فان لم يمكن التحلل ففي الغيبة يتوب ويستغفر الله ويستغفر للمغتاب له كما مر وفي الاموال وقوله حتى تعالى قالوا هذا قصاص مقابلة لا قصاص تكليف ويوخذ من الاطفال والمجانين والحيوانات قوله ما المفلس اي ما حقيقته ومعناه وفي بعض الروايات من المفلس قوله لتودن بصيغة المجهول للواحد وهو الصحيح وقد يقرأ بصيغة المعلوم للمخاطبين والجلحاء على وزن حمراء في القاموس بقر جلح بتقديم الجيم على الحاء المهملة بلا قرون ٥ الفصل الثاني قوله لا يكونوا امعة الامع والامعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة الرجل يتابع كل احد على رايه لا يثبت على شيء ومتبع الناس الى الطعام من غير ان يدعى ومن يقول انا مع الناس ومنه اخذ الامعة كالمولقد والهاء فيه للمبالغة وضربه اصلية ويقال امراة امعة وقد يقال امراة وتامع واستامع صار امعة كذا في القاموس والمراد بالامعة هنا من اشار اليه بقوله يقولون ان احسن الناس الخ يعني هو مع الناس وتابعهم في الاحسان مع المحسن والظلم مع الظالم وقوله ولكن وطنوا

انفسكم ووطنت نفسي على كذا فتوطنت وحقيقته من الوطن وهذا
مجاز اى قروها وسكنوها وان تحسنوا وفي الصراح توطين نفس خوي
دل نهادن بر چيزی وقوله وان اساوا فلا تظلموا اى اساؤا فاحسنوا
لان عدم الظلم احسان كذا قال الطيبي ويحتمل ان يكون معناه والله
اعلم ان اساؤا فلا تعتدوا وتجاوزوا الحد فاما ان تكافوهم على
ما فعلوا وهو مرتبة عموم المسلمين او تعفو وهو درجة الخواص او
تحسنوا وهو مقام الصديقين اخص الخواص وكلا الله بتخفيف الكاف
اى تركه معهم اى احد ولم يدفع شرهم عنه الفصل الثالث قوله ايّنا لم
لم يظلم نفسه فهم الاصحاب من الظلم معنى المعصية كما هو الظاهر من
لبسه بالايمان فان الشرك لا يلبس ولا يخلط به فنبه صلوات الله وسلا
عليه ان المراد به الشرك وايده بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ولما وقع
قوله بظلم مطلقا لابد ينصرف الى الكامل منه مع ما في التنوين من التعظيم
وهذا تفهيم وتنبيه منه صلى الله عليه وسلم لهم وليس مداره على
هذا الاستدلال لان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير كتاب
الله عز وجل يكون هو المراد البتة واما توهم عدم لبس الظلم بهذا
المعنى وخلطه بالايمان فساقط لان المشركين كما كانوا يعبدون الاصنام
وكفى في ذلك بقوله سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وتحقيقه ان الاشراك يعبدون اليه يكون في الوجود والخالقية والعبادة
والاية واردة في شان عبدة الاصنام والمراد بالايمان باللسان وكتم
الاشراك في القلب فيكون واردة في المنافقين فانهم قوله عبد اذهب
اخرته بدنيا غيره المراد من يظلم الناس ليحصل به دنيا لاحد كما يفعله العمال
واعوان الظلمة ويحتمل ان يراد من يعظم اهل الدنيا لدنياهم ويطيعهم
فيظلم نفسه بذلك فيذهب اخرته بذلك والاول هو الظاهر كما لا يخفى

لا يخفى قوله الدواوين جمع ديوان في القاموس الديوان بالكسر ويفتح
مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه اهل الجيش واهل العطية واول
من وضعه عمر رضي الله عنه والجمع دواوين وفي الصحاح اصل ديوان دوان
فعوض من احدى الواوين ياء لانه يجمع على ولو كانت الياء اصلية
لقالوا دياوين يقال دونت الدواوين انتهى ومادة الدون للجمع و
القرب وانما سمي ديوانا لانه مجتمع من الاوراق والمراد في الحديث صحايف
الاعمال وقوله حتى يقيض بعضهم من بعض وبرضى الله الخصماء بعضهم
عن بعض كما ورد ذلك في الحديث وقوله لا يعبا الله العبو بالكسر الحمل
والثقل من اي شيء كان فمعناه ليس له ثقل ووزن عند الله وفي الصراح
عبا باكر داشتن يقال ما بهات به اى يا ليت به قوله تعالى ما يعبؤ بكم ربي
قوله فانما يسال الله حقه فمن عفا نزل عن حقه وهو ايثار وله درجة عظيمة
قوله من مشى مع ظالم اى وافقه وماشاه في الراى ويذهب مذهبه
قوله فقال ابو هريرة بلى والله لما كان قوله لا يضر الا نفسه في معنى قوله
لا يضر غيره اثبته بقوله بلى يضر غيره وقوله حتى الحبارى الخ كان الرجل
اراد ان الظالم وان تعدى وضر المظلوم في الظاهر ولكن في الحقيقة
لم يضر الا نفسه وضرره عايد اليه والمظلوم يجد جزاءه كقوله تعالى
وما يضرون الا انفسهم وقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله فالحصر
في قول الرجل اضافي بالنسبة الى من ظلمه وهو رضي الله عنه حمله على العموم
كما افاده والغالب انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او
اخذه مما ورد ان القطر قد يحبس بشوم ذنوب الناس ومظالمهم ويلزم
منه هلاك الحيوانات كقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة وانما خص بالحبارى لما تقرر عندهم انها ابعد الطير نجعة
اى اخذا للكلاء ومنابت الغيث قالوا انها قد يوخذ في حوصلتها حبة

الحضراء لا ينبت الا بالبصرة وبين وكرها وبين البصرة مسيرة ايام وكذلك
قد يكون وكرها في بعض الجبال ومكان الماء بينه على مسيرة ايام فيكون
هلاكها ادل على القحط وامساك المطر باب الامر بالمعروف المعروف
ما عرف في الشرع يعني امر معروف فيه بين الناس يعرفونه ولا ينكرونه
اذا راوه والمنكر امر لا يعرف في الشرع بل منكر ينكره من راه كالشخص
الذى لا يعرفه الناس وينكرونه اذا راوه وفي القاموس المعروف ضد
المنكر وفي الصراح نكرة ناشناس ضد معرفت ومن العجب ان المصنف لم
يعنون الباب بالامر والنهي عن المنكر من شيوع ذكرهما معا في القران
والاحاديث في مواضع كثيرة وبعض الاحاديث المذكورة صريحة في
النهي عن المنكر فكانه جعل النهي عن المنكر امرا بالمعروف الذى هو
ضده وهو تكلف الفصل الاول قوله فان لم يستطع فبقلبه معنى
التغير بالقلب كراهة بقلبه والتاثر منه وبعض فاعله وارادة التغير
باليد واللسان لو قدر لا مجرد الانكار فانه ليس فيه معنى التغير
قوله مثل المدهن من الادهان وهو المحابات في غير حق والمساهلة في
الامر والتليين في الكلام والمداهنة ان يرى منكرا ولم يغيره مع القدرة
عليه لاستحياء او قلة مبالاة في الدين او لمحافظة جانب المرتكب
وفي القاموس المداهنة اظهار خلاف ما يضمر كالادهان وفي الصراح
مداهنت چرب زبانى ومصانعت كردن ادهان صنعت كردن قوله تعالى
ودوا لو تدهن فيدهنون انتهى وفي التفسير ودوا لو تدهن اى تلاينهم
بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فلا هونك
بترك الطعن والموافقة انتهى والمداراة في اللغة بمعنى المداهنة في الصراح
مداراة نرمى كردن وفي القاموس في فصل العين المصانعة الرشوة
والمداراة والمداهنة وقد وقع الرخصة في المداراة وهي ليست بمذمومة

بمذمومة بل يستحسن في بعض المواضع وفي كلامهم داريهم ما دمت في دارهم
فيفرق بينها وبين المداهنة ويقال المداراة ما كان لحفظ الدين من
الضياع والتشويش ودفع الضرر والظلم والمداهنة ما يكون لحفظ
النفس وطلب الدنيا وجلب المنافع من الناس من غير مبالات بالدين
وهي مذمومة فاعلم انه ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا
للمدهن في حدود الله اى الذى يداهن ويترك الاعتراض والانكار على
من يتعدى حدود الله ويقع فيها بارتكاب ما نهى الله عنه قوما استهموا
سفينة اى اقترعوا فتقسموا سكناها بالقرعة اى كل احد من القوم
مكانا وعينوه بالقرعة في القاموس السهم القدح يقارع به والجمع
سهام والسفينة مشتق من السفن يسفن قشره سمى بها لقشرها وجه
الارض وقوله يمرون بالماء اى يجيء من اسفلها الى اعلاها ويأخذ الماء
ويذهب الى موضعه ففي ذهابه يمر عليهم بالماء ويتاذون من ذلك
وقيل المراد بالماء البول والغايط ليطرحه في البحر وهذا اظهر في التاذى
ثم لا يخفى ان ما ذكر من النقب واخذ القوم بيده ومنعهم عنه كاف في
التمثيل وذكر ما قبله من القصة لبيان ذكر الباعث على النقب وعادة
الناس في استهام السفينة ومجيء السافلين فوق السفينة للماء
وتاذى العالين منه وان حملت هذه القصة على الواقع واخباره صلى
الله عليه وسلم عما وقع في سالف الزمان فلا بعد لكن الذى يتبادر
الى الذهن هو ذكره على سبيل الفرض والتمثيل والله اعلم وقوله فجعل
ينقر اسفل السفينة ليأخذ الماء وقوله ولا بد لي من الماء اى من شربه و
استعماله على الوجه الاول او من طرحه والقائه على الوجه الثاني فان
اخذوه على يديه ليلا ينقر السفينة نجاه ونجوا والا هلك هلكوا فكذلك
ان منع الناس العاصي من العصيان نجوا من عذاب الله ونجا وان تركوه

يفعلا المعاصى ولم ينهوه عن ذلك نزل عليه العذاب بعصيانه وعليهم المداهنة
او بشوم معصيته كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وانما كرر الفعل فى الجزء ونجوا واهلكوا واهلكوا انفسهم اشارة
الى ان كل واحد من الفريقين مستقل ومستبد فى النجاة والهلاك ادوار ونفع
العذاب ونزل وارفافهم فالذى فى اعلى السفينة مثل للمداهنين فى
الحدود والذى فى اسفلها مثل للواقع فيها والاخذ باليد للنهى ونجاه
الناهى والمنهى لفائدة النهى وهلاكهما لعاقبة تركه وانما جمع فرقة النهاة
ووحدنا ثم اشارة الى ان المسلمين لا بد ان يتعاونوا على النهى كما قال
الطيبى ويمكن ان يقال والى ان المعصية ينبغى ان يكون اقل وقوعا بين
المسلمين قوله فتندلق اى يخرج بالسرعة دلق السيف من غمده اخرجه و
سيف دلق ككتف وصبور وحمراء اسهل الخروج من غمده وفى الصراح اندلاق
بيش شدن واندلق السيف اى خرج من غير سل وكل ما بدا خارجا فقد
اندلق والاقتاب جمع قتب بالكسر المعى كالقتبة البطن وفى الصراح قتب
بالكسر روده اقتاب جماعة وهى مونث عند الكسائى قال الاصمعى واحدها
قتبة بالهاء وقوله فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه قال فى مجمع البحار نقلا
عن بعض شروح صحيح البخارى المعروف هو المعروف وان كان فى اكثرها
مجهولا يعنى ان المشهور من الرواية يطحن على ضبط المعلوم وان وقع فى
اكثر الروايات او فى اكثر النسخ على لفظ المجهول والضمير للرجل وفى
فيها للامعاء اى يدور ويتردد فى اقتابه اى يدور حول اقتابه ويضربها
برجله وهكذا فى الطيبى ايضا يعنى لما كان الدوران لازما للطحن ذكر
الطحن واريد الدوران فمعنى يطحن فيها اى يدور حولها ويقول يحتمل
ان يكون الضمير فى فيها للنار ويكون مفعول يطحن الاقتاب محذوفا
ويوافقه قوله كطحن الحمار بالاضافة الى الفاعل وحذف المفعول اى كطحن

كطحن الحمار الدقيق ونقل التكلف عن هذا التقدير فى بيان المعنى فافهم
واما وجه المناسبة والمشابهة بين هذا الفعل فى الاخرة وبين فعله
فى الدنيا فلا يخ عن خفاء ودقة وبينه الطيبى وقال ان المشبه فى الدنيا
الرجل يدور حول رحى الامر بالمعروف ويتعب فيه ويكد كالحمار وماله
من نصيب مما يحصل الا الكد والتعب وكذا فى الاخرة يدور حول اقتابه
التى شبهت بكل امر الذى خرج منه فيدوسها برجله ويطحنها كطحن
الحمار الدقيق الفصل الثانى قوله او ليوشكن الله ان يبعث عليكم اى احد
الامرين واقع البتة امام الامر والنهى واما انزال العذاب وعدم استجابة الدعاء
فى دفعه بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان فان كان الامر والنهى لم يكن
العذاب وان لم يكونا كان عذاب عظيم وفهم عظمة العذاب امامن
التنوين او من قوله من عنده قوله وعن العرس بضم المهملة وسكون
الراء ومهملة ابن عميرة وزن صغيرة وقوله فى الارض انما قال فى
الارض دون المجلس ليناسب ذكر الحاضر والغائب اى فى مكان منها
بعضهم فيه حاضر وبعضهم عنه غائب بخلاف المجلس فانه مناسب
للحاضر فقط فافهم وقوله كمن كان غاب عنها اى على تقدير علم القدرة
على التغيير باليد واللسان ويمكن ان يراد بالكراهة معنى شامل للتغيير باليد
واللسان قوله انكم تقرؤن هذه الاية اى وتجرونها على عمومها فى الاشخاص
والاوقات وتمتنعون عن الامر والنهى مطلقا وليس كذلك فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخ فكان يوعد على ترك تغيير المنكر
فلا بد ان يكون مخصوصا بما لم يسمع ويعلم عدم تاثيره فيسقط
الوجوب لما قيل ان الاية نزلت لما كان المومنون يتحسرون على الكفرة
ويتمنون ايمانهم كما قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقال فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم

يومئوا او بزمان يأتي من بعد كما روي انها قريب عند ابن مسعود فقال
ان هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك زمان يأتي تامرون
فلا يقبل منكم كذا في الكشاف ويدل على هذا حديث ثعلبة الآتي
قيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت وقيل من الاهتدا
ان ينكر المنكر حسب طاقته فمعنى الآية لا يضركم ضلالة من ضل اذا
نهيتم عن ذلك وعلى هذا فالحديث واقع تفسير للآية فالضرر هو
عموم العذاب على تقدير ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
تقدير الكلام انكم تقرؤون هذه الآية وتفهمون ان معناه عدم وجوب
الامر والنهي ليس كذلك فاني سمعت الخ فيكون مدلول الآية وجوب
الامر والنهي فافهم قوله الا اصابهم الله اي القوم منا اي وعدم تغيرهم
او من الرجل الذي يعمل المعاصي لاجل عدم تغيرهم فلا يتوهم ان هذا
مخالف لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فان ترك التغير وزر
صدر منهم او من عند الله والباء في بعقاب للتعدية ومعنى قبل ان
تموتوا اي في الدنيا قوله فقال التقدير ثم سئل عن ذلك القول فقال
وقوله بل ائتمروا وتناهوا اي مروا وانهوا ذكر اللازم مقام المتعدي و
الاثر مقام المؤثر شحا مطاعا وهو متعارف معناهما في آخر الفصل
الثالث من باب الغضب والكبر ودنيا مؤثرة اي مختارة على الآخرة
من الايثار واعجاب بكسر الهمزة وجدان الشيء حسنا اي ان يجد كل
واحد رأيه ويذهب حسنا او رأيت امرا لا بد لك منه البد التفرق كالتبديد
بده تبديدا فرقه فتبدد وفي القاموس لا بد لا فراق ولا محالة ولا بعض
رأيت امرا يميل اليه طبعك من الصفات الذميمة حتى ان اقمت بين
الناس وقعت فيه لا محالة فاعتزلهم لئلا تقع فيه ويحتمل ان يكون معنا
رأيت في نفسك امرا لا بد لك منه وتحتاج وتضطر اليه فان امرتهم فاتك

في تلك ذلك الامر الضروري فلا بد من السكوت للضرورة والاحتياج
وفي بعض الحواشي والمعنى رأيت من الناس لا بد لك من السكوت عليه
لعجزك وعدم قدرتك وهذا المعنى وان كان بعيدا من اللفظ لكن يؤيده
الرواية بالياء التحتانية اي لا بد لك وقوله اجر خمسين اي الذين لم يبتلوا
ببلائه وقوله فان وراءكم ضبطه في الحواشي بقدامكم وفي الصحاح
وراء سيس ويبس وهو من الاضداد وفي القاموس الوراء خلف
وقدام ضد وقوله قبض على الجمر في القاموس قبضه بيده يقبضه
تناوله بيده وعليه بيده امسكه وبيده عنه امتنع والجمر والجمرة النار
المتقدة وقوله اجر خمسين منكم يدل على فضل هؤلاء في الاجر على الصحابة
من هذه الحيثية وقد جاء امثال هذا احاديث اخر وتوجيهه كما ذكروا
ان الفضل الجزئي لا ينافي الفضل الكلي وقد تكلم ابن عبد البر في هذه
المسئلة وقال يمكن ان يجيء من بعد الصحابة من هو في درجة بعض منهم
وافضل ومختار العلماء خلافه قوله فلم يدع شيئا اي مما يتعلق بالدين
اي كلياته او هو مبالغة اقامة للاكثر مقام الكل والله اعلم وقوله حلوة
خضرة اي لذيذة في قلوب الناس وناعمة طرية في اعينهم والعرب
يسمى الشيء الناعم خضرا تشبيها له بالخضروات في سرعة زوالها ففيه
بيان انها غدارة تفتن الناس بحسنها ولذتها نعوذ بالله منها وقوله
مستخلفكم اي جاعلكم خليفة اي وكيلا ففيه ان اموالكم ليست
لكم بل لله سبحانه جعلكم في التصرف فيها بمنزلة الوكلاء او جاعلكم
خلفاء الارض ممن كان قبلكم واعطاكم ما كان في ايديهم فناظر
كيف تتصرفون وتعتبرون وقوله لكل غادر الغدر ضد الوفاء و
نقض العهد كضرب ونصر وسمع وقوله من غدر امير العامة اضافة
غدر الى امير العامة الى الفاعل وامير العامة المتغلب الذي استولى

على بلاد المسلمين بمعاضدة العامة خارجا عن الامام الحق وقوله
يغرز لواءه على استه الاست حلقة الدبر واصله سته ولذا جمعه
استاه وانما يغرز لواءه على استه اهانة له وتشهيرا به وقوله ان يقول
بحق مفعول لا يمنعن وهيبة الناس فاعله وذكر القول بناء على ما
هو الغالب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمراد تغييره ولو باليد
وقوله راءه اي المنكر وذلك في امارة امراء الجور من بني امية وقوله
ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا الخ الاقسام تزيد
على هذا فان الحالات ثلثة الولادة والحيوة والموت والايمان و
الكفر ولكن المقصود بيان الخاتمة انه على الايمان او الكفر فذكر ما ذكر
وترك ما وراءه فافهم وقوله قال وذكر الغضب ان ضمير قال
لابي سعيد وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون ضمير
قال المصنف صلى الله عليه وسلم وذكر الغضب جملة معترضة بين
قال ومقوله واما قوله بعد هذا وقال ذكر الدين فقال يؤيد الاول
وقوله فاحديهما بالاخرى اي احدى الخصلتين مقابلة بالخصلة
الاخرى لا يستحق فاعلها المدح ولا الذم وقوله فليضطجع قد سبق
في باب الغضب انه اذا كان قائما فليجلس فان ذهب عنه الغضب
والا فليضطجع ولا شك ان الاضطجاع ادخل في قلعه بوجه ايضا
وقوله وليتلبد اي ليلتزق في القاموس لبد كنصر وفرح لبودا
ولبدا اقام ولزق وقوله اذا كان اي الدين له على احد الحشه اي
قال الفحش فهذا اقتضاه حسن طلبه سيئ وقوله حتى اذا كانت الشمس
متعلق بقوله قام فينا خطيبا وقوله فيما مضى اي بالنسبة الى ما مضى
وقوله الا كما بقي الكاف بمعنى المثل اي لم يبق شيء الا ما بقي قوله الى البختري
بفتح الباء الموحدة والمثناة بينهما معجمة ساكنة بلفظ النسبة وقوله لن

لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم المشهور من الرواية بضم
الياء على صيغة المعلوم من الاعذار في القاموس اعذر فلان اي
كثرت ذنوبه وعيوبه ومنه لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم
وقال في الصحاح اعذر ايضا ذا عيب شدن وفي الحديث لن يهلك
الناس حتى يعذروا من انفسهم اي يكثر ذنوبهم وقيل في توجيه
ان الهمزة للسلب اي انهم لو اعذروهم بكثرة اقتراف الذنوب
فيستوجبون العقوبة من الله والمنع والزجر من الناس بالنهي
عن المنكر ويحتمل ان يكون من اعذر اي صار ذا عذر فالهمزة للصيرورة
والمعنى حتى يذنبوا فيعذروا فيصاروا محل الاعتذار من انفسهم
او يعتذرون بتاويلات زائغة واعذار فاسدة من قبل انفسهم
وفي القاموس اعذر بدى عذرا او احدث وفي الصحاح اعذر صار
عذره شدن وقال الطيبي هذا الوجه انسب بباب الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر كان الناهي ينكر عليه ذنبه وهو يتبرأ من الذنب و
يعذره لنفسه ولاقدامه عليه انتهى وقد ظهر مناسبة المعنى الاول ايضا
بالباب بما قررناه وقد جعل اهل اللغة الحديث بهذا المعنى كما نقلنا
ويروى بفتح الياء من عذرته اي جعلته معذورا في القاموس عذره
تعذره عذرا وعذرى وعذره ومعذرة فكانهم بكثرة ذنوبهم عذروا
من تعاتبهم ويزجرهم وينهاهم عنها فافهم وسيجي في حديث آخر لقد
اعذر الله الى من بلغ به من العمر ستين سنة في الفصل الاول من
باب الامل والحرص وفي الصحاح عذره بالضم والسكون بهانه ومعذرة
داشتن معذرة بكسر الذال عذرى وعذره اسم في العذر بمعنى بهانه
اعتذار عذر خواستن وباعذر شدن انتهى ونقل في مجمع البحار من
النهاية ان حقيقة عذرت محوت الاساءة وطمسها وكانه اخذ هذا

المعنى ما ذكر فى الصحاح عذرنا بيدا شدن اثر عمارت وجزان فتدبر قوله ان
الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة اى لا يعذب القوم كلهم بذنب عمله
بعض منهم الا بتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا تركوا عمهم
العذاب المذنبين لانهم ظلموا انفسهم بارتكاب الذنوب وغيرهم
لانهم ظلموا بترك النهى عنها فافهم قوله واكلوهم وفى بعض النسخ دوا
كلوهم فى الصحاح مواكلة باهم خوردن يقال اكلته اى اطعمته واكلت معه
فصار افعلت وفاعلت على صورة واحدة ولا يقال واكلته بالواو
وفى القاموس اكله الشئ اطعمه اياه ودعاه عليه كاكلته تاكيلا و
ملازما مواكلة واكالا اكل معه كواكل فى لغة وقوله فضرب الله قلوب
بعضهم ببعض فى القاموس اضرب الشئ بالشئ خلطه كضربه والضريب
اللبن يحلب من عدة لقاح فى اناء وقوله فلعنهم على لسان داود
اقتباس لقوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقوله لا والذى نفسى
بيده حتى تاطروهم اطرا الاطر عطف الشئ واما لته اطرته عطفته و
الفعل كضرب ونصر كذا فى القاموس وفى الصحاح كضرب واطرت
القوس اى حنيتها وورد فى آدم انه كان طوالا فاطره الله منه اى ثناه
وقصره ونقص من طوله والاطار بكسر الهمزة الحلقة من الناس وقضبان
الكرم تلوى للتعريش وما يفصل بين الشفة العليا ومنه اطار القوس
واطار الظفر وهو ما احاطه بالظفر من اللحم واطار المنخل وهو خشبة
واطار الحافر وكل شئ احاطه بشئ فهو اطار له ومعنى لا تحبسوهم
عليه وتلزموهم اياه فعلى هذا كانت لا نفيا لقول قايل هل يعذر
فى تخلية الظالمين وشانهم واهل النجاة فى تركهم فقال لا حتى تاطروهم
والقسم معترضة بين الغاية والمغيا وليست لا التى يجئ بها القسم

تاكيدا

تاكيدا لرسل لا والله كما قال الطيبى ويحتمل ان يكون تلك وتكون المغيا
لحتى محذوفا والتقدير لا والله لا تنجون حتى تاطروهم ويويد الوجه
الاول قوله رواية ابى داود وكلا والله او ليضربن الله اى احد
الامرين واقع اما امركم بالمعروف واما خلط قلوب بعضكم عن بعض
وما بعد لنا من تفسير وبيان له قوله يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم التعذيب لنسيان انفسهم للامر كما قالوا فى قوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون ان الانكار راجع الى عدم الفعل لا الى القول ولا ينافى
جواز الامر بالمعروف مع عدم فعله كما هو المختار قوله انزلت المائدة هى
الخوان اذا كان عليه الطعام كذا قاله البيضاوى وفى الصحاح المائدة هى خوان
عليه طعام فهى خوان واشتقاقها من ماد يميد ميدا وميدانا اذا تحرك
ومنه فدحا الله الارض فمادت فسكنت من الميدان برسوت الجبال و
فى ذم الدنيا هى الحمود الميود فعول منه وماد الماء تحرك وماد السراب
اضطرب فمادت الاغصان تمايلت وماد الرجل تبختر واصابه دوار
من سكر وركوب بحر وفى الحديث المائد فى البحر له اجر شهيد وهو من
يدار براسه من ريح البحر واضطراب السفينة والظاهر اشتقاق المائدة
من ماده اذا اعطاه وفى القاموس الممتاد المعطى وهى فاعلة بمعنى مفعولة
مثل عيشة راضية وقال البيضاوى كانها تميد من يقدم اليه ونظيرها
قولهم شجرة مطعمة انتهى او هى صيغة النسبة وقد يطلق المائدة على الطعام
نفسه قال فى القاموس المائدة الطعام والخوان عليه طعام كالميدة و
الطعام هو المراد من حديث اذا رفعت مائدته قال الحمد لله على ما هدى
انه صلى الله عليه وسلم ياكل على خوان والظ فيما نحن فيه من الحديث
ايض حمله على الطعام لان خبزا ولحما تمييزان منه وقوله فخانوا اى فلم
ينتهوا من هذا المنكر فهو افق الباب وقوله فمسخوا قردة وخنازير كلام

مقدار كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا كذا قال الطيبي ويحتمل
ان تضمن ينحتون معنى يجعلون فيكون مفعولا ثانيا له باب الفصل
الثالث قوله لا ينجو منه الضمير للسلطان او للشدايد بتاويل المذكور
او المنكر وقوله سبقت له السوابق من السعادة والبشرى بالمثوبة
والتوفيق للطاعة ويقال له سابقة في هذا الامر اذا سبق الناس اليه
ومحصله انه من السابقين والسابقون السابقون اولئك المقربون
وقوله عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه ويده وقلبه الخ ذكر المعرفة
في ثلث مواضع وفسرها في الاول بما هو اكمل وارفع المراتب وهو
الجهاد بيده ولسانه وقلبه فلا بد ان يكون ما بعده بلا واسطة اقرب
منه وعبر عنه بقوله فصدق به فيكون المراد به المعرفة باللسان و
القلب اذ التصديق بالقلب واللسان مترجم عنه بقرينة مقابلة
القسمين والثالث يكون ادنى وعبر عنه بقوله فسكت فلا يكون
الا بالقلب فقط فهذه ثلث مراتب اشير اليه في كتاب الله بطريق الترقي
من الادنى الى الاعلى بقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه اى ناقص في حظه
ومنهم مقتصد اى متوسط ومنهم سابق بالخيرات وكلهم من عباد
الله المصطفين بالايمان لقوله سبحانه ثم اتينا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية وقوله فان راى بيان وتفصيل
للقسم الاخير والضمير في ابطانه للرجل اضافة المصدر الى الفاعل
والمفعول محذوف اى محبة الخير ونقص الباطل وعمل يتعدى بنفسه
وبالباء ولا يخفى ما في استعمال الاول في الخير والثاني في الباطل
من اللطف والاشارة الى مزيد شوق وحرص في عمل الخير والانجذاب
اليه بلا واسطة فافهم قوله فلان في القاموس فلان وفلانة مضمومتين
كناية عن اسامينا وبال عن غيرنا وقد يقال للواحد يا فل وللاثنين يا

يا فلان وللجمع يا فلون وفي المونث يا فلة ويا فلتان ويا فلات ومنع
سيبويه ان يقال يا فل ويراد فلان الا في الشعر انتهى وقوله لم يتمعر
في القاموس معر وجهه غيره غيظا فتمعر والمعمور المقطب غضبا
وفي الصراح تمعر بركشتن رنك روى از خشم قوله فيلقى حجته اى يوتى
ويعلم قال البيضاوي في قوله تعالى وانك لتلقى القران يلقى اليك
وحيا من الله تعالى وقوله فيقول يا رب خفت الناس ورجوتك
اى خفت سطوتهم وشرهم ولم اكن قادرا على دفعه ورجوت عفوك
فانك تعلم ضعفي وحالي قوله خليقتان اى مخلوقتان يعني يصوران
ويمثلان في صورة انسان وقوله وتوعدهم الخير في القاموس
وعده الامر وبه خيرا وشرا فاذا سقطا قيل في الخير وعد وفي الشر
اوعد وقالوا وعد الخير وبالشر وقدم في اوايل الكتاب في باب
الوسوسة قوله البكم اى بحوا عني وما يستطيعون له الا له وما اى
لا يستطيعون مفارقته كتاب الرقاق جمع رقيق كصغار
وكبار جمع صغير وكبير ضد الغليظ وقد يجي رقايق كحقايق ودقايق
جمع رقيقة وموصوفها الكلمات والرقة قد يجي بمعنى الرحمة ولعل وصف
الكلام بذلك لكونه موثرا في رقة القلب واحداث الرحمة فيه ولو جعل
فعيل بمعنى مفعل من التفعيل كما يجي بمعنى المفعل من الافعال كبديع
ونذير على مختار البيضاوي في تفسيره لم يبعد الفصل الثالث قوله
نعمتان مغبون فيهما الغبن بالسكون نقصان المال والخسران فيه
في المعاملات وبالتحريك في الراى بمعنى ضعفه ونقصانه وقوله نعمتان
مبتداء ومغبون فيهما صفته والصحة والفراغ خبره وهذه الرعاية ما
اشتهر من وجوب تخصيص المبتداء النكرة بنساق الفهم ويتبادر اليه
في الحديث هو ان يكون الخبر مغبونا ويكون قوله الصحة والفراغ خبر

مبتداء محذوف وهذا المعنى جيد فافهم وانصف من نفسك والصحة
صحة البدن والفراغ الفراغ عن المشاغل والموانع عن العمل قوله ما
الدنيا اى نعيمها ومدة بقايها وقوله اصبعه الاصبع مثلثة الهمزة
كمثلثة الباء تسع لغات وقد يذكر كذا فى القاموس قوله اسكا فعل
من السكا اصطلام الاذنين وفى الصراح سك ازبن بركندن گوش وفى الحواشى
الاسك مقطوع الاذنين او صغيرهما ويقال للذى لا اذان له قوله الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر اما سجن المومن فلما يصيبه فيها من البلايا
والمحن والآلام وجنة الكافر لتنعمه وتمتعه فيها بالشهوات واللذات
او لانها ضيقة على المومن يريد الخروج منها دايما الى فضاء القدس وقرب
رب العالمين والكافر يتمنى الخلود فيها الركون اليها وانهماك فى الشهوات
وقد يشتبه هذا بالمومن الغنى المتنعم والكافر الفقير المبتلى فيقال
ان الدنيا للمومن كالسجن فى جنب ما اعد له من الثواب وان كان له فيها
تنعم وللكافر كالجنة فى جنب ما اعد له من العقاب وان كان له محنة و
شدة قوله ان الله لا يظلم مومنا حسنة اى لا ينقصه اياها متعد الى مفعولين
كذا قال الطيبى ويحتمل ان يكون احد المنصوبين بالحذف والايصال وقوله
يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة الباء فى الموضعين يحتمل ان يكون
للسببية والبدلية والمفعول الثانى محذوف اى يعطى المومن
بتلك الحسنة فى الدنيا حسنة كسبها ويجزى بها فى الاخرة حسنة وقول
الطيبى ان الباء فى قوله يعطى بها ان حملت على السببية احتاج الى
مقدر اى يعطى بسببها حسنة وان حملت على البدل فلا واما الباء فى
يجزى بها فهى للسببية فما لا يظهر وجهه ومعنى الحديث ان المومن يثاب
بالحسنة فى الدنيا والاخرة اما فى الاخرة فيجزى جزاءه وافيا واما فى
الدنيا فيعطى بها شيئا منه كطيب العيش وفراغ الخاطر وسلامة



سلامة الحال والكافر فلا يعطى بما فعل من الحسنات فى الدنيا واما فى
الاخرة فلا جزاء الراى من الجنة ونعيمها والا فقد جاء فى بعض الاخبار
انه قد يفيده تخفيفا فى العذاب والله اعلم بالصواب قوله حجبت
النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره اى الشدايد من العذاب
والمجاهدات فمن وصل بها وعملها وصل الى الجنة ودخلها ومن وصل
بالشهوات وارتكبها دخل النار فان ما كان فى الحجاب وجب الوصول
اليه والدخول عليه الوصول الى الحجاب والدخول فيه ثم هتكه فعرف
وبهذا عرف لقولهم العلم حجاب الله معنى فافهم قوله تعس عبد
الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة التعس الهلاك والعثار
السقوط والشر والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع واذا
خاطبت قلت تعست كمنع واذا حكيت قلت تعس كسمع وتعسه
الله واتعسه ورجل تاعس وتعس كذا فى القاموس والخميصة
ثياب سود فيها علم وفى الصراح گليم سياه چهار سوى علم دار دبها
محب الثياب محب الثياب النفيسة والحرص على التجمل والتكلف فيه
ليرى الناس ويتكبر به عليهم وهو دعاء على من استعبده حب الدنيا
ولهذا ذكر العبد ولم يقل مالكها او صاحبها ان اعطى رضى وان لم يعط
منه قال الطيبى وهذا يوذن بشدة حرصه فى جمع الدنيا وطمعه فيما
فى ايدى الناس انتهى ويمكن ان يراد ان اعطاه الله ورزقه ذلك رضى
منه وان لم يعط ويرزق سخط له تعالى كما اشير اليه فى قوله تعالى و
منهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون وقوله تعس وانتكس نكسه قلبه على راسه
كنكسه وفى الصراح انتكاس نگونسار شدن ناكس سر فروافكنده
وهو تكرير وتاكيد للدعاء عليه بالهلاك والذل والخيبة والخسران

وقوله اذا شيك فلا انتقش اى ادخل شوك فى عضوه وهو كناية عن
اصابة البلاء وانتقش مبنيا للمجهول اى فلا اخرج منه ذلك الشوك
والنقش استخراج الشوك وما يخرج به منقاش ومنقش وهذا دعاء
آخر عليه بعدم اعانة احد اياه فى الشدة والبلاء ليسهل عليه ويتسلى
وهذا ابلغ لانه اسهل ما يتصور من الاعانة فاذا نفى كان ما فوقه منفيا
بطريق الاولى ثم انا جرينا فى حمل هذا الكلام على معنى الدعاء على طريقة
الشارحين واسعامهم ولكن للحمل على الاخبار بسوء حالهم وهلاكهم
وانكبابهم وانتكاس امرهم مجال واسع فيكون اشارة الى انهم كما خابوا
وهلكوا عند الله كذلك خسروا وتضرروا عند الخلق وصاروا بحيث
اذا ابتلوا بشدة ومحنة فى الدنيا لم يعنهم احد ولم ترحم عليهم لانهم
لما صاروا الى الدنيا بخلوا ولم يحسنوا الى الناس حتى يحبوهم ويعينوهم
فى الشدايد فافهم وقوله طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه الخ لما ذكر
قبح حال عبيد الدنيا المتكبرين بزينة الحيوة الدنيا اردفه بذكر المهمين
1 المتزينين م
بامر الدين المجاهدين فى سبيل الله الزاهد فى الدنيا وزينتها المواضعين
لامر الشرع اذلة فى اعين اهل الدنيا اعزة عند الله وقوله اشعث منصوب
على الحالية من عبدا ومجرور صفة له او مرفوع على الخبرية المحذوف
وراسه فاعله وكذلك مغبرة قدماه وقوله ان كان فى الحراسة اى
ان امروه بكونه فى امر الحراسة كان راضيا به ومتثلا امر المسلمين او
المراد ان كان فى الحراسة كان فيها كاملا لان الشرط والجزاء اذا اتحدا دل
على فخامة الجزاء وكماله مثل شعرى شعرى والساقة موخر الجيش وقوله
ان استاذن اى الناس فى دخوله عليهم لمن يوذن له لحقارته فى اعين
اهل الظاهر وهو مقرب حضرت الله ومعززعنده وان شفع الناس
فى امر لم يشفع لم يقبل شفاعته لعدم مبالات الناس به وهو بحيث لو

٧٤

لو اقسم على الله لابره قوله او يأتى الخير بالشر الباء للتعدية اى حصول
الغنايم لنا خير وهل يكون ذلك الخير سببا للشر وترك الطاعة وقوله
فمسح عنه الرحضاء بضم الراء وفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة ممدودا
كذا فى مشارق الانوار وفى القاموس هى عرق اثر الحمى او عرق يغسل الجلد
كثيره وقد خص المحموم كعنى والرحاض بالضم اسم منه وفى النهاية الرحض
الغسل وفى حديث اوانى المشركين ان لم تجدوا غيرها فارحضوها
بالماء والرحيض الثوب المغسول والرحضاء هو عرق يغسل الجلد
لكثرته وكثيرا ما يستعمل فى عرق الحمى والمرض وقوله وكانه حمده جعلوا
الضمير المرفوع للنبى صلى الله عليه وسلم والمنصوب للسايل اى اثنى
عليه فى سواله فاجابه لانه كان محل السوال والاستفسار وقوله
انه لا يأتى الخير بالشر اشارة الى ان المال وان كثر فهو خير وانما يصير
شرا بعارض البخل والاسراف كالربيع ما انبت الا ما هو خير فى نفسه
والهلاك للافراط فى الاكل كما بينه بقوله وان مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطا والحبط بفتحتين التخمة وفى القاموس وجع بطن البعير من
كلاء يكثر منه فينتفخ فلا يخرج منه شيئ حبط كفرح وانتفاخ البطن من
اكل الرذق وفى الصحاح حبطة بالتحريك شكم برامدن ستور از خوردن
دردى بخاء معجمة من التخبط وهو الاضطراب كذا فى مجمع البحار ولا
شك ان الاول اقرب وانسب والله اعلم وقوله او يلم من الالمام و
هو المقاربة فى القاموس غلام يلم بضم اوله قارب البلوغ فالمعنى
يقارب القتل وقوله الا اكلة الخضر استثناء مفرغ اى يقتل كل
الا اكل الخضر بالصفة المذكورة المبينة بقوله اكلت حتى امتدت
واكلة على لفظ اسم الفاعل وتانيثه لتقدير موصوف مونث اى دابة
اكلة والتاء للمبالغة والاستثناء المفرغ فى الكلام الموجب صحيح عند

ارادة العموم والخضر بكسر الضاد من النبات الرخص الغض قال الازهري
والخضر هنا ضرب من الجنبة والجنبة ما له اصل غامر في الارض فالماشية
تشتهيه ويكثر منه لانه يبقى فيه خضرة من طوبة بعد يبس البقول
وهيجا واحدته خضرة كذا في مشارق الانوار وفي القاموس الخضر
ككتف الغض والزرع والبقلة الخضراء كالخضرة وضرب من الجنبة
واحدتها بها وسعف النخل وجريده الاخضر واختضر اخذ باغصانه ثم
انه جاء عند العذري في حديث ابي الطاهر الخضرة بزيادة التاء
اي النبات الاخضر الناعم وعند الطبري وبعضهم الخضر بضم الخاء و
سكون الضاد والرواية الاولى اعرف وكذا في اكثر الاحاديث والروايات
كذا قال القاضي عياض وقال الكرماني الخضر بسكون الضاد وهو اي
من جملة ما انبت الربيع شيء يقتل الا الخضراء اذا فتقصد فيها اكله من ذي
الابحق لام الاستغنا حيث اي الا انظر والاكل واعتبروا بها وقوله ثلطت
اي الغت ما في بطنها رقيقا اذا شبعت فثقل عليها ما اكلت فتحلس
ادفعه بان يستقبل الشمس فيحمى بها فيسهل خروجه فاذا صرح زال الانتفاخ
فسلمت يعني المقتصد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في
بعض الاحيان وقرب من السرف المذموم لغلبة الشهوة المركوزة في
الانسان لكنه يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا ملت عليه
بل يلتجي الى التوبة وعلاج نفسه بما يطهره ويزكيه فهذا اشارة الى الاقتصاد
في الشهوات الدنيا كما ان الاول المذكور في قوله يقتل حبطا الى الاسراف
والتجاوز عن الحد بل لا يبعد ان يدعى ان في الحديث تلويحا الى قسم ثالث
وهو الزهد في الدنيا وزينتها مطلقا فالمفرط المسرف الذي هلك
في لذات الدنيا وشهواتها مثال للكافر والذي اسرف لكنه قد يتحرى
في ازالة ذلك ويحتال في دفع مضرتها مثال للمومن العاصي والذي يزهد

يزهد فيها ولا يلتفت في الدنيا وزهرتها مثال للزهد ولو جعل الامثال
الثلثة للمومنين الاول لمرتكب المعاصي المصر عليها والثاني لمن يفعل و
يرجع ثم يقع فيتردد حاله تارة فتارة للمومن المتوسط الحال والثالث
للزاهد المتقي المشار اليهم بقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات لم يبعد فتدبر ثم بين سبب الوقوع في الاسراف
او ثبات من ثبت وزلة من زل بقوله وان هذا المال خضرة حلوة
قال القاضي عياض خضرة بفتح الخاء وكسر الضاد كذا وقع للاصيلي
بزيادة التاء في كتاب الوصايا وكتاب الخمس غير هذا الموضع
خضر حلو بغير تاء والخضر بكسر الضاد من النبات الرخص الغض
والبقلة الخضراء التي علت من الري واحدته خضرة وعلى رواية
خضرة فالتانيث لمعنى تانيث الدنيا والفتنة بها او تانيث المشبه
اي كالخضرة وقال ثابت معناه ان المال شهي كالبقلة الخضرة او يكون
بمعنى فائدة المال كانه قال الحياة به المعيشة فيه خضرة اي ناعمة
مشتهاة او يكون المال بمعنى الدنيا انتهى قوله فتنافسوها اصله
تتنافسوا والتنافس الرغبة في الشيء وشيء نفيس ومنفوس ومنفس
كمخرج يتنافس فيه ويرغب وقد نفس ككرم نفاسة ونفاسا والنهي
عن الرغبة فيه اما لانها تبعث على جمعها وامساكها واما لانه يودي الى
المنازعة والمقاتلة كذا قال الطيبي وفي القاموس نفس به كفرح ضن
ونفس عليه حينئذ وهذان المعنيان ايضا يصح ارادتهما وعلى كل
تقدير الضمير في تنافسوها منصوب على نزع الخافض اما في او الباء
او على وقوله كما تنافسوا على صيغة المضي والضمير فيه لمن كان قبلكم
قوله اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا القوت بالضم و
القتت والقتية بكسرهما المسكة من الرزق قاته قوتا وقوتا وقياتة

فاقتنا نوا من العيش الكفاية وفي الصراح قوت قيا تة خورش دادن من نصر ينصر قاته اهله يقوت والاسم قوت بالضم وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام ويقال ما عنده قوت ليلة وقيتة ليلة فاقتات كما يقال رزقته فارتزق وهو في قايت من العيش في كفاية وفي مجمع البحار اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم وقيل اي كفاية من غير اسراف والكفاف كسحاب من الرزق ما كف عن الناس واغنى كذا في القاموس وقال في الصراح كفاف بالفتح اندازه ومانند روز كذار وفي الحديث اللهم اجعل رزق محمد كفافا وفي مجمع البحار في حديث من اسلم ورزق كفافا اي قوتا يكفه عن الجوع او عن السوال وقال في الحديث عمر رض وددت اني سلمت وفي رواية نجوت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف وما لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة وقيل اراد مكفوفا عن شرها وقيل اي لا تنال مني ولا انال منها اي تكف عني واكف عنها وقال في مشارق الانوار في هذا الحديث القوت بالضم ما يمسكه رمق الانسان وهي القيتة قال صاحب العين هو المسكة من الرزق قال ابن دريد يقال قات اهله قوتا بالفتح واقاتهم ايضا وهي البلغة من العيش اذا عرفت من معنى القوت والكفاف عرفت انهما متحدان او قريبان في المعنى وانه يفهم من بعض عباراتهم ان القوت بمعنى ما يسد الرمق والكفاف بمعنى القدر المحتاج اليه ومع ذلك المراد في الحديث هو الكفاف ولذا قال الطيبي هذه الرواية مفسرة للرواية المروي ثم اعلم ان الكفاف يختلف باختلاف الاشخاص والازمان والاحوال فمنهم من يعتاد قلة الاكل حتى انه يكاد يصبر يوما ويومين ومنهم من يعتاد الاكل في يوم مرة او مرتين ومنهم من له عيال قليل او كثير ومنهم من لا عيال له ويختلف باختلاف الازمان وحال الضعف والمرض ففي



ففي زمان الجدب والعسر يكفي الادنى وحال اليسر والقوة يزيد على ذلك فمقدار الكفاف غير مضبوط والمحمود ما يتقوى به على الطاعة والحركات العادية وقال الطيبي فيه ارشاد للامة الى ان الزيادة على الكفاف فلا ينبغي ان يتعب الرجل في طلبه لانه لا خير فيه فكثرة المال تلهي وقلته ينسي فاقل وكفى خير مما كثر والهى الله واقول يمكن ان يراد بالال الامر نا ولقوة على ما هو معناه الاصلي وان اريد اهله كما هو الظاهر فالحكم في غيرهم يثبت بالدلالة والله اعلم **قوله** من آمن اسلم اي من استسلم في جميع ما قضى الله كقوله اسلمت لرب العالمين وقوله وقنعه في القاموس القناعة الرضى بالقسم كالقنع محركة والفعل كفرح فهو قنع وقانع وقنوع وقنع القنوع بالضم السوال والتذلل والرضى بالقسم ضد والفعل كمنع ومن دعائهم نسال الله القناعة ونعوذ من القنوع وشر الفقر الخضوع **قوله** ان ماله من ماله موصول اي الذي له من المنافع من ماله ولذلك انث ثلث وقوله فاقتنى اي جمع وادخر اشارة الى ان جمع المال في الحقيقة هو ان يعطي ويتصدق لانه ادخر ثوابه لنفسه ليوم الحاجة **قوله** يتبع الميت ثلثة تبعه مشى خلفه ومر به فمضى معه هذا حقيقته والمراد ههنا معنى مجازي عام وهو تعلقها به بعده وكونها معه الى حين كانها تمشي خلفه وتمضي معه فيرجع الاهل والمال وينقطع التعلق بينها وبينه ويبقى معه متصلا به العمل فافهم **قوله** فان ماله اي النافع له ما قدم اي تصدق **قوله** فامضيت في القاموس امضاه انفذه وقيل معناه امضيته من الافناء والابلاء وابقيته للآخرة **قوله** عن كثرة العرض محركة متاع الدنيا وحطامها نقدا كان او غيره وجمعه اعراض فقيل كانه من العرض المقابل للجوهر وهو لا يبقى زمانين عند الاشاعرة وبالسكون ما سوى النقدين وجمعه عروض في الصراح

[illegible]

عرض بالسكون رخت وهرجه زد وسيم باشد عرض بالتحريك مال دنيا
اعراض جماعت ويفهم من القاموس ان ماهو بمعنى ماسوى النقدين
قد تحرك قوله هو الكلمات في المصابيح هذه الكلمات وقوله او يعلم تدل
على ان الاصل ان تعمل فانه المقصد الاصلي من العلم وان وقع التقصير في العمل
فثواب التعليم باق فلا ينبغي ان يخلو عنهما فان جمعا فهو الاتم والاكمل
وقال الطيبي او بمعنى الواو وقوله اتق المحارم تكن اعبد الناس فان قلت
العبادة على قسمين امتثالية واجتنابية فما معنى هذه العبارة قلت
هي تنبيه على الاهتمام بشان الامتثال يعني ان العبادة الامتثالية
انما تتم وتكمل بالاجتناب عن المحارم فمن لم يستقص في الامتثاليات
النوافل والمندوبات ولكنه يتق المحارم ويجتنب عنها ويبالغ في
ذلك فهو اعبد من الذي يستقصي في الامتثال ويقصر في الاجتناب
هكذا قال المشايخ وقوله تكن مومنا اشارة الخ قوله حتى له من جاء وقوله
تكن مسلما يوخذ من الحديث ان الاسلام والايمان واحد مع ما ورد
لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقوله ولا تكثر الضحك
في القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين وككتف ولعل المراد
به القهقهة ولعله الغفلة فان حياة القلب في ذكر الله قوله املاء صدرك
اي باطنك بالرضا غنى فاغنيك عن الناس وقوله ملات يدك
اي ظاهرك بالمال وبسفل وكسب مستغلاته فقرا اليه فالغنى انما هو
بالقلب لا بالمال وذلك ثمرة القصد والتقوى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا الاية قوله برعة الرعة بكسر الراء وفتح العين الورع والتقوى
مصدر ورع يرع من باب ضرب يضرب كالعدة من وعد يعد
قوله لا تعدل يروى على وجهين بلفظ نهي المخاطب المعلوم وفي بعض
نسخ المصابيح لا تعدل بالرعة شيا ونفي المضارع المجهول المذكر والتقوى

والتقوى والورع اعلاها الاقتصار على الضرورة وهي لقمة يسد بها
الجوع وخرقة تستر بها العورة وحفير ينفي بها الحر والبرد وذلك لاخص
الخواص ثم الاقتصار على المباح وذلك للخواص ثم الكف عن المحارم مع
ارتكاب الشبهات وهذا لاوساط عوام المومنين والرجل اذا جاوز
الضرورة وقع في المباحات واذا اتسع في المباحات وقع في الشبهات
والمكروهات واذا وقع فيها ولم يكف عنها وقع في المحرمات واذا
انهمك فيها كاد ان يقع في الكفر نعوذ بالله منه ومما يفضي اليه ولقد
وضع شيخ شيخنا علي المتقي ره في بعض رسايله جدولا لتصوير هذه
المراتب فيه خمس بيوت اثبت في البيت الاول الضرورة وفي الثانية
المباح وفي الثالثة المكروه وفي الرابعة الحرام وفي الخامسة الكفر بهذه
الصورة اقول هذه مراتب التنزل وفي مقابلتها مدارج الترقي وهي
الفرايض والواجبات والسنن والمستحبات والاستعانة وبالله
التوفيق قوله فان قلت الانبياء صلوات الله عليهم اخص الخواص وكانوا
لم يكتفوا بحد الضرورة قلت هم معصومون من الوقوع في المعصية
وفعلهم للتشريع والتعليم ليلا يقع الامة في ضيق وحرج قوله الاودي
بهمزة مفتوحة وسكون واو فدال مهملة منسوب الى اود بن صعب وقوله
اغتنم من الغنيمة وهي الفيء وهو المال الذي يحصل من حرب الكفار وقد
يجي بمعنى الفوز بالشيء بلا مشقة واغتنمه عده غنيمة قوله ماينتظر
احدكم الا الخ يعني لما لم يغتنم الفرصة ولم يعبد الله عن الفراغ عن الشواغل
فكانه ينتظر هذه الامور الشاغلة عن العبادات واذا لم يعبد عند
قوة البدن وقلة الشواغل كيف يعبد معها قوله الا غنى مطغيا في
القاموس طغى طغيا وطغيانا بالضم والكسر جاوز القدم وارتفع
وغلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم وفي الصراح طغيان از حد

د ركذ شئ طاغي نعت منه او فقرا منسيا اي يجعل صاحبه مشغولا
مدهوشا فينسيه الطاعة من الجوع والعري وهم القوت او مرضا مفسدا
اي للبدن لشدته او الدين للضعف والكسل الحاصل به او هرما مفندا
بالتخفيف من الافناد اي الموقع في الفند الهرم محركة اقصى الكبر وشدة
الشيخوخة هرم كفرح فهو هرم بكسر الراء وفي القاموس فند بالتحريك
الخرف وانكار العقل لهرم او مرض والخطاء في القول والراي والكذب
كالافناد ولا تقول عجوز مفندة لانها لم تكن ذات راي ابدا وفنده تفنيد
الكذبه وعجزه وخطاء رايه كافنده وفي الصحاح فند دروغ وسست
راي افتاد دروغ كفتن وخرف شدن انتهى والظاهر ان المراد في الحديث
معنى الخرافة وضعف الراي فلا حاجة الى اعتبار تشبيه بالكاذب كما نقل
الطيبي قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالمحرف من الكلام عن
سنن صحة فشبه بالكاذب في تحريفه وكذا قوله الفند في الاصل
الكذب وافند تكلم بالفند ليس على ما ينبغي فافهم او موتا مجهزا بالتخفيف
ايضا في القاموس جهز على الجريح كمنع واجهز اثبت قتله واسرعه وتمم عليه
وموت مجهز وجهيز سريع وفرس جهيز وفي الصحاح جهاز خستن راكشتن
يقال اجهزه وعليه فرس جهيز اسب سخت دونده والمراد الموت بغتة
بحيث لا يقدر على التوبة وقوله او الدجال اي او ما ينتظر الا الدجال
لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الشواغل المانعة عن العبادة والثبات
على الاسلام وذكر منها الاحوال من الغناء والفقر والمرض والموت
وذكر الدجال الذي يكون في آخر الزمان فانه ايضا بلا شاغل متزلزل
للانسان عن الاستقامة وقال انه شر غايب ينتظر فقوله ينتظر
صفة لغايب وشر مضاف اليه اي شر الاشياء الغايبة التي ينتظر وجودها
ثم ذكر آخر الاواخر وهي الساعة وقال والساعة ادهى وامر وادهى افعل

افعل تفضيل من دهتة الداهية والداهية امر فظيع لا يهتدي لزواله
وامر ايضا افعل من مر يمر مرارة ضد الحلاوة قوله وما والاه ذكروا
في توجيهه ثلثة اوجه احدها ان والاه من الولي بمعنى المحبة والمستكن
في والاه بعد والبارز لما والمراد بما والاه الله ما احبه الله من
القرب والطاعات وثانيها انه من الولي بمعنى القرب والضمير المستكن
للذكر والبارز لما او على العكس اي ما قاربه وشابهه والمراد به ذكر خير
يعني من غير ذكر الله وثالثها انه من الموالاة بمعنى المتابعة والمستكن
والبارز للذكر اي ما تابع الذكر ولازمه وكان من مقتضيات الذكر
من اتباع امره ونهيه تعالى وهذه الوجوه كلها انما يتم اذا اريد بالذكر
ذكر اسمه سبحانه واما اذا اريد به ما يشمل كل عمل خير يعمل بنية التقرب
فالطاعات والعبادات كلها داخلة في الذكر فيمكن ان يراد بما والاه الاسباب
التي يتوقف امر الذكر ويعين عليه من كفاف المعيشة والضروريات الاخر
او يكون المراد الذاكرين والتعبير بما لارادة الصفة كما يقال في تفسير
امثال قوله تعالى والسماء وما بناها وما خلق الذكر والانثى او لانها
اعم ذوي العقل وغيرهم كما قال ابن الحاجب فافهم وقوله وعالم او
متعلم هكذا في اكثر الروايات والظاهر النصب كما في سنن ابن ماجة
مع انه الى الواو باوه مكروه لانه عطف على ذكر الله وهو منصوب على
الاستثناء من كلام الموجب وقد يرفع للا ذكر الله ايضا بناء على المعنى
اي لا يحمد الا ذكر الله وعالم او متعلم قوله ماسقى كافر منها شربة وفي
نسخ المصابيح شربة ماء قوله لا تتخذوا الضيعة بالفتح حرفة الرجل وصناعته
وتجارته والمراد النهي عن التوغل من اتخاذها فتلهو عن ذكر الله وفي مجمع
البحار هي البساتين والمزرعة والقرية لان في اخذه يحصل الحرص على
طلب الزيادة يقال رجل مصنع كثير الصنعة وفي الحديث عاقبا الاولاج

والصيغا نتاى المعايش وهذا فيمن يكتسب التوكل ويمنعه التلبس
بالاسباب عن شهود المسبب فعليه بترك الاسباب حتى يستقيم
فى مقام التوكل وبعد حصوله لا يشغله الاسباب ولا تلهيه وكلا المعنيين
يحتمل قوله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اى ليس
لهم تجارة ولا بيع حتى تلهيهم او يلهيا ومع وجودهما والثانى
هو الموافق بقوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فافهم قوله من احب
دنياه اضر باخرته لانه اذا احب الدنيا انهمك فى التفكر فى تحصيله
او ولع بذكرها وتوغل فى تحصيلها فما تفرغ للتفكر فى امر الاخرة
وتحصيلها وذكرها وكذلك العكس قوله لعن عبد الدينار ولعن
عبد الدرهم مضى شرحه فى الفصل الاول مع تبديل تعس بلعن وهو
اسد والتخصيص بالدينار والدرهم فى هذه الاية لانهما الاصل فى
اموال الدنيا وحطامها وقد ورد انهما عجل هذه وضمها قوله وعن
كعب بن مالك عن ابيه هكذا فى اكثر نسخ المشكوة والصواب ابن كعب
بن مالك كما وقع فى اصل الترمذى او عن كعب بن مالك بدون عن ابيه
وما وقع فى الكتاب يقتضى اسلام ابيه مالك ولم يصح وروى فى
جامع الصغير للسيوطى عن كعب بن مالك بدون عن ابيه ولا ينافى
ذلك ان يكون عن ابنه وقوله بافسد افعل التفضيل من الافساد
وقد جوزه بعض النحاة او هو اول باشد افسادا والمراد بالشرف
الجاه ولدينه متعلق بافسد ومعنى اصل الفعل يعنى ان حب المال
والجاه مفسد للدين ومهلك له اشد الافساد لانه يفضى الى البخل
والحرص والتكبر والطغيان قوله ما انفق مومن نفقة اى فى مصارف
معايشه وحوايجه وقوله الا النفقة بالنصب اذ المنفى صار موجبا بالا
والمعنى لا اجر لمن يصرف ماله فى بناء البيوت والقصور من غير حاجة

غير حاجة فخرا واستعلاء لا ما فيه حاجة ولا بقاع الخير من المساجد
والمدارس والرباطات قوله الا البناء الحديث مطلق ولا بد من تقييده
بما لم يكن حاجة او غرض دينى كما يأتى فى الحديث الآتى قوله فراى فيه القبة
بناء بدور فى الصراح قبه بالضم بنا كردا ورده وقد يطلق على الخيمة و
قوله وحملها اى اضمر تلك الفعلة غضبا عليها والضمير للكراهة المفهومة
من المقام او للقبة او للكلمة التى قال اصحابه وقوله فاعرض عنه جواب لما
بالفاء على القلة وعطف على جواب مقدر اى كرهه فاعرض عنه كذا فى
مجمع البحار وقوله انى لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القاموس
انكره واستنكره وتناكره جهله والمنكر ضد المعروف اى لا اعرف
منه صلى الله عليه وسلم عادته المعهودة من حسن التوجه والاقبال
وارى ما لم اعهده من الغضب والكراهة وقوله ما فعلت القبة
اى الى ما صار حاله وما شانه لا يرى اثره وصح فى اكثر النسخ بصيغة
المعلوم وهى العبارة المشهورة وقد يصحح فى بعضها بالمعلوم
والمجهول معا وقوله يعنى ما لا بد منه فحذف اسم الا وخبرها معا قوله
وعن ابى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقوله
ابن عتبد بالدال بدل التاء هذه العبارة تفيد انه عتبد على وزن
عتبة بالدال مكان التاء وهكذا هو مكتوب فى النسخ المصححة المعتمد
عليها وفى بعضها كتب عتبد بالتاء والياء التحتانية والدال قبل
الصواب عبيد تصغير عبد كما هو واقع فى اكثر نسخ المصابيح
وهو محرف ايضا والصواب عتبة قوله فى سوى هذه الخصال
اى هذه الخصال الامور والمراد بناء البيت ولبس الثوب واكل
الخبز وسوى وقع اسما مجرورا على مذهب الكوفيين وقوله وجلف
الخبز الجلف بكسر الجيم وسكون اللام الغليظ اليابس من الخبز غير
المادم او جرف الخبز والظرف والدعاء وكذا فى القاموس واذا كان

بمعنى الظرف فالمراد به المظروف وقد يروى جلف بفتح اللام جمع جلفة
بسكونها وهي كسرة من الخبز اليابس القفار وقوله الماء عطف على
جلف قوله ازهد في الدنيا زهد فيه كمنع وسمع وكرم ضد رغب قوله لو
امرتنا ان نبسط لك ونعمل اى لو اذنت لنا ان نبسط لك فرشا لينا
ونعمل وجوه التنعم وقوله مالي وللدنيا ما نافية اى ليس لى الفة ومحبة
مع الدنيا ولا للدنيا معى او استفهامية وقيل اللام في للدنيا زايدة
والواو بمعنى مع وقوله الاكراكب وجه التشبيه قلة المكث وسرعة الرحل
قوله اغبط اوليائي اى احق ان يغبط به ويتمنى مثل حاله وقوله لمومن
دخول اللام في خبر المبتدا جائز على مذهب الزجاج والاصل ان يدخل على
المبتداء او خبر ان وهذا الحديث يصلح متمسكا له واما التمسك بقوله
تعالى ان هذان لساحران بارتكاب حذف ضمير الشان وجعل لساحران
خبر هذان لا يتم لجواز ان يكون لساحران خبر ان على لغة من لم يعرب اسم
الاشارة وقيل اللام في الخبر زايدة او المبتداء محذوف اى لهو مومن
وهذا تكلف وقوله خفيف الحاذ في القاموس حاذ المتن موضع اللبد
منه وقال اتحاذ الظهر وخفيف الحاذ قليل المال والعيال وفي الصحاح
خفيف الحاذ اى خفيف الظهر واما تفسير الحاذ بالمال فلعله بيان للمراد
منه واما انه معناه لغة فلا يظهر من كتب اللغة والله اعلم وقوله ذو حظ
من الصلوات اى حظ عظيم منها لقلة الشواغل وقوله احسن
عبادة ربه تعميم بعد تخصيص او المراد بالعبادة هو الصلوة واطاعه
في السر تفسير الاحسن واشارة الى ان الاحسن والاكمل من العبادة
ما يكون سرا وان هذا الرجل لما كان قليل العيال راضيا بالكفاف
من الرزق فلم يخرج الى الناس كما اشار اليه بقوله وكان غامضا اى خاملا
في الناس ولم يخالطهم حتى يعلمن عبادته ويرائيهم بها وقوله ثم نقد
بيده قال في النهاية هو من نقدت الشيء باصبعي نقده واحد بعد

بعد واحد نقد الدراهم ونقد الطاير الحب ينقده اذا لقطه واحد
بعد واحد وهو مثل النقر بالراء ويروى به ايضا وقال التوربشتي
اريد به ضرب الانملة على الانملة او ضربها على الارض كالمتقلل للشيء
اى يقل عمره وعدد النسا التي يبكين عليه ومبلغ ميراثه انتهى وقيل
الضرب على هذه الهيئة فعل المتعجب من الشيء ولعل المراد بتعجيل
منيته فعدم من عالم الزور والفتن ونقله الى جوار القدس رحمه الله
الكريم وقيل المراد انه يسلم روحه سريعا لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة
شوقه الى الآخرة وقيل اراد قلة مؤنة حياته قوله عرض لي ليجعل بطحا
مكة البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى ومكة المعظمة في
الاصل وادي بين الجبلين وايضا بطحا اسم موضع منها على جانب
اخر وجعلها ذهبا اما بجعل حصاه ذهبا او بلا مسيله بالذهب و
الاول اظهر وجاء في بعض الروايات جعل جبالها ذهبا قوله وعن
عبيد الله بلفظ التصغير بن محصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد
المهملتين آخره نون وقوله في سربه في القاموس بكسر النون وفتحها
وبهما ويروى والكسر اقوى وفي القاموس السرب بفتح السين
الطريق والوجه والصدر وبالكسر الطريق والبال والقلب و
النفس وهذه المعاني كلها مناسبة للمقام وقال التوربشتي الى بعضهم
الا السرب بفتحتين بمعنى البيت ولم يذكر فيه رواية ولو سلم قوله
ان يطلق السرب على كل بيت كان قوله حريا بان يكون اقوى الاقاويل
الا ان السرب بفتحتين يقال للبيت الذي في الارض انتهى في القاموس
السرب بالتحريك جحر الوحشي والحفر تحت الارض وقوله فكانما اى
جمعت بلفظ المجهول من حاز يحوز حوزا والحوز الجمع وضم الشيء كالحيازة
والاحتياز الحذافير جمع حذفور كعصفور اى كانما اعطى الدنيا باسرها

بحسب ابن آدم الباء زائدة اى كفاه والاكلات بضمتين جمع اكلة
بضم وسكون دا اللقمة وقوله وان كان لا محالة اى كان لا بد من ان
يملاء بطنه وقد ذكر الامام الغزالى من فوايد الجوع ونقله الطيبى
عند ما فيه تذكرة لاولى الالباب قوله سمع رجلا يتجشا فى القاموس
التجشو تنفس المعدة كالتجشئة والاسم كهمزة وفى الصراح تجشو اروغ
دادن تجشيه مثل جشاء مثل همزة اسم فيه جشا بالمد مثله وفى
بعض الحواشى الجشاء صوت مع ريح يخرج من الحلق عن الشبع وتجشأ
تكلف فى ذلك انتهى ولعل صيغة الفعل هنا للكمال والمبالغة كما قيل
فى التوحيد والتفرد وامثالهما عند اطلاقهما على الله عز وجل واقصر
من الاقتصار فى القاموس قصر وقصر وتقاصر انتهى وعند مجرد
المقصود من قوله اقصر جشاءك النهى عن الشبع الجالب للجشاء
لان الجشاء ربما لا يكون للعبد فيه اختيار والرجل الذى تجشاء عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو جحيفة وهب بن عبد الله
السوائى يعد فى صغار الصحابة لم يبلغ الحلم فى زمنه صلى الله عليه
وسلم وقيل كان من شيعة على رض وكان يقول له وهب الله وهب الخير
وروى عنه انه قال اكلت ثريدة بر مع لحم واتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا اتجشاء فقال اقصر من جشاءك الحديث
وروى انه لم ياكل ملاء بطنه بعد ذلك حتى فارق الدنيا قوله ان لكل
امة فتنة فى القاموس الفتنة بالكسر الخبرة وفى الصراح فتنة آزمايش
وقوله فتنة امتى المال اى اكثرها واغلبها لانه فتح لهم من الاموال و
الخزاين ما لم يقع لغيرهم قوله كانه بذج فى القاموس البذج محركة ولد
الضان كالعتود من النعم والعبيد والجمع بذجان بالكسر وقوله و
خولتك تفسير لقوله اعطيتك والخول محركة ما اعطاك الله من النعم
والعبيد والاماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع والذكر والانثى



والانثى ويقال للواحد خامل كذا فى القاموس وفى الصراح تخويل دادن
ومالك كردانيدن چيزيرا يقال خوله الشيء اى اعطاه اياه وقوله و
ثمرته ثمر الرجل تمول ومال ثمر ككتف ومثمور كثير وثمر الرجل ماله
نماه وكثره وقوله اكثر ما كان ما مصدرية وكان تامة والمضاف
محذوف اى اكثر احوال وجوده فان لوجود المال احوالا من القلة
والكثرة هذا ما تخيلت فى تصحيح هذا التركيب وقوله فاذا عبد
الفاء فصيحة واذا للمفاجاة والمبتداء محذوف اى ظهر من حاله
انه عبد خاسر وقوله فيمضى بفتح الضاد وقد يكسر قوله ان اول
ما يسال ما مصدرية فيكون فى تاويل المصدر وخبره ان يقال
كذلك وقوله لم نصح جسمك اصح جاء لازما ومتعديا وفى الحديث
لا يوردن ذو عاهة على مصح كذا فى الصحاح فى القاموس الصح
بالضم والصحة بالكسر والصحاح بالفتح ذهاب المرض والبراءة من
كل عيب صح يصح فهو صحيح وصحاح والجمع اصحاح واصحاء وصحائح و
واصح فلان اصح اهله وماشيته واصح الله فلانا ازال مرضه
فيما ابلاه كانه من بلى الثوب وابلاه كان الشباب فى قوته كالثوب
الجديد فلما ولى الشباب وضعف البدن فكانما بلى الفصل الثالث
قوله من احمر ولا اسود المراد بالاحمر العجم لغلبة لون الحمرة والبياض
عليهم وبالاسود لون العرب لكون لون السواد والخضرة غالبا
فيهم وقوله الا ان تفضله من الفضل ضد النقص وافراد الضمير
باعتبار المعنى فان المعنى لست بخير من احد منهم والمراد تفضل
الاحمر او الاسود وفضل يفضل كنصر ينصر وعلم ويفضل كينصر
فمركب منهما والفضيلة الدرجة الرفيعة فى الفضل وقوله بتقوى
غير منون لانه غير منصرف كما فى قوله تعالى على تقوى من الله و اصل

تقوى وقوى بالواو وهو مصدر كما قالوا وقاية يقال وقى يقى وقاية
وقوى فابدلت الواو تاء قوله ما زهد عبد فى الدنيا الحديث
يريد ان الزهد فى الدنيا وان كان للعلم بقبائحها وعيوبها اجمالا من
غير تحقيق فهو يورث الكمال والتحقيق ومزيد اليقين بعيوبها و
ضررها وعلاج دفعه حتى يصير القلب صافيا سالما بالكل وان
كان فى ابتداء الحال هذه فيها مع ادنى شوب ميل وشهوة و
هكذا شان العمل يزيد نفوذه نور الايمان ويورث التحقيق والكشف
والعيان وان كان فى ابتداء مع شوب التقليد والنقصان وكان
شيخنا ره يوصى اصحابه بالتزام العمل ويقول لا ينبغى للطالب ان يوقف
عمله على حصول اليقين والايمان التحقيقى فى الاول بل يشرع بالايمان
التقليدى الذى حصل له فى الجملة فى العمل يحصل ان شاء الله بالمداومة
عليه والجد فيه مرتبة التحقيق والتفصيل فان الايمان يقوى بالعمل
ويزداد العمل بالايمان ويتعاكس انوارهما بالله التوفيق قوله من اخلص
الله قلبه للايمان اى رزق ايمانا خالصا عن شوب النفاق وجعل
قلبه سليما عن جميع الرذائل والافات وخاليا عن ذكر ما سواه ولسانه
صادقا فيما يعبر عن احواله ويخبر عن مقامه من غير كذب وتاويل
ونفسه مطمئنة مطيعة عاملة ممتثلة لما امر ونهى من غير ان يستغنى
بمعرفته عن العمل وخليقته اى طبيعته التى خلق عليها وجبل مستقيمة
واقفة على حد الاستقامة من غير زيغ وميل الى باطل ما سوى الحق
تعالى وتقدس حافظة للمراتب كما يشير اليه قوله بينهما برزخ لا يبغيان
وجعل اذن راسه مستمعا للقول الحق متبعا للاحسن واذن قلبه
متلقيا خطابات الحق فى الاحوال وعينه ناظرة الى دلائل الوحدانية
وشاهده لاحدية الحق تعالى غير زائغة وطاغية بالالتفات الى ما

ماسواه وقد جرى القلم فى شرح هذا الحديث على طريق اهل الاشارة
مع ايماء الى ما يفيده ظاهر العبارة وبالله التوفيق ثم اشار صلى الله
عليه وسلم الى ان طريق وصول العلم الى القلب وحفظه فيه انما هو
السمع والبصر فالاول بقوله فاما الاذن فقمع والقمع بالفتح والكسر
وكعنب ما يوضع فى فم الاناء فيصب فيه الدهن وغيره شبه السمع
فى وصول القول منه الى القلب فى وعيه اياه بالقمع والثانى بقوله
واما العين فمقرة لما يوعى القلب اى يثبت ويقر فى القلب ما ادركته
ورأته والقلب اما مرفوع فاعل يوعى ومفعوله محذوف وهو ضمير
راجع الى ما اى يوعيه ويحفظه القلب او منصوب مفعول يوعى وفاعله
ضمير فيه راجع الى ما اى مقرة لما يجعل القلب وعاء له ويوعى يجئ
متعديا ولازما فى القاموس وعاه يعيه حفظه كاوعاه وفى الصحاح
والله اعلم بما يوعون اى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب و
اعتبر والتشبيه الاذن بالقمع فى وصول القول الى القلب ليعيه
ثم ذكر فذلكة القرينتين بقوله وقد افلح من جعل قلبه واعيا فدلائل
الوحدانية اما مسموعة او مبصرة فالمسموعة يوصلها الاسماع الى
القلب والمبصرة يوصلها الابصار ويعيها قلوب واعية كذا ذكروا
فى شرح هذا الحديث وهو الموافق للمقصود من الحديث سباقا وسياقا
وقد ذكر فى مجمع البحار نقلا عن النهاية فى حديث ويل لاقماع القول
ويل للمصرين انه شبه استماع من يسمع القول ولا يعيه ولا يحفظه ولا
يعمل به بالاقماع ولا يبقى شيئا مما يفرغ فيها فكانه يمر عليها مجاز كما يمر
الشراب فى الاقماع احتاذا فاعتبروا التشبيه الاسماع بالاقماع فى مرور
الاقوال اليها وعدم ثبوتها فيها وليس فيه قصة كون القلب وعاء
فتدبر قوله على معاصيه اى مع وجود المعاصى اى يعطى العبد العاصى
ما يحب ويحتمل ان يحمل على معنى المقابلة كما يقال اعطاه على عمله يعنى عمل

العبد عمل وهو معصية يكون سببا فی حصوله رزق حرام وقوله فانما هو استدراج
الله تعالی العبد انه کلما جدد خطیئة جدد له نعمة ظلما انه اثرة من الله وتقريب
حيث يعطيه من الله الدنيا ما يحبه وفائدة الاستعفاف ان ياخذ قليلا ولا يبالغ
قوله تعالى سنستدرجهم تمهلهم تاخذهم کما بر فی الراقی درجة درجة والاستدراج
الاخذ على غرة وقوله فاذاهم مبلسون في القاموس الابلاس الحزن ابلس يئس
وتحير ومنه ابليس او هو اعجمي **قوله** من اهل الصفة في القاموس كانوا
ضياف الاسلام كانوا يبيتون في صفة مسجده صلى الله عليه وسلم
وهي موضع مظلل من المسجد وفي مجمع البحار من النهاية اهل الصفة
فقراء المهاجرين ومن لم يكن لهم منهم منزل سكينة فكانوا ياوون
الى موضع مظلل في مسجد المدينة ومن الكرماني هو بضم صاد
وتشديد فاوهم زهاد من الصحابة فقراء غرباء وكانوا سبعين
ويقلون حينا ويكثرون ومن شرح جامع الاصول السكنون صفة
المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد وكانوا متوكلين ينتظرون
من يتصدق منهم ياكلونه ويلبسونه وقوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كية تغليظ وتشديد وهو في الحقيقة عقاب على الدعوى
الكاذبة للزهد والفقر اشار اليه بقوله رجل من اصحاب الصفة واما
الاية الكريمة فتكوى بها جباههم الاية ففي الكنز من دون اخراج الزكوة
وذلك بالاتفاق وقد كان الاكابر من الصحابة اغنياء وما غالهم وزجرهم
وقد فضلوا على فقرائهم مع ما اختص بالفقراء من الفضائل من وجه
آخر **قوله** دخل على خالد لان هند ام معاوية كانت بنت عتبة وقوله ابي هاشم
بن عتبة السابق ذكره برواية هذا الحديث الثاني وقوله وجع يشئز اي على
لفظ المضارع المعلوم من باب الافعال في القاموس شئز كفرح شأزا و
شؤزة فهو شئز وشأز غلظ وارتفع واشتد وشئز الرجل قلق وذعر وفي
الصراح شأز درشب شدن جاى وبحار امى اشاز بى ارام كردانيدن وبمعنى

وبمعنى بی ارام کردن وقوله ام حرص على الدنيا اى فيعطيك ما تريده منها وقوله
وقوله عهد الينا يعني اصحابه جميعا وفيه تعريض وقد كانت رواية فيما بقي
عهد الي وقوله لم آخذ به تواضع واقتصار على التحسر بحاله ويمكن ان يكون
من قبيل قوله تعالى ومالي لا اعبد وقوله وقد جمعت اى انواعا كثيرة
من المال وما اكتفيت بخادم ومركب **قوله** وعن ام الدرداء زوجة ابي الدرداء
كانت من فضلاء الصحابيات وقوله ما لك لا تطلب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاصحاب فقال اني سمعت الظاهر انه بكسر الهمزة و
يفيد تعليل الحكم السابق ولا حاجة الى تقدير اللام وفتحها كما قيل والعقبة
بفتحتين مرقى صعب من الجبال وتكاد في الامر شق على وعقبة كوود وكاد
صعبة كذا في القاموس **قوله** لا يسلم من الذنوب صغائرا وكبائر بل الغالب
ان المراد الثاني فان الصغائر قلما يخلو عنها احد **قوله** واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين اى الموت والمعنى اعبده ما دامت حيا ولا تخل عن العبادة
لحظة واذا كان الامر كذلك كيف تشتغل بالدنيا وتجارتها **قوله** استعفافا
الاستعفاف طلب العفاف والتعفف هو الكف عن الحرام والسؤال عن
الناس وقوله مرائيا اى ان تصدق وانفق في سبيل الله فعله للرياء انما
يكون في الطاعات فنفس المال يجري فيه المفاخرة دون المرايات فافهم
**قوله** ان هذا الخير الخير المال الكثير وبه فسروا قوله تعالى ان ترك خيرا
والمراد بالخير في قوله مفتاحا للخير مقابل الشر يريد انفاق المال في
سبيل الله وفي مرضاته وقوله لتلك الخزائن مفاتيح خبر ومبتداء
والمراد بالمفاتيح المنفقون **قوله** جعله في الماء والطين كناية عن البناء
وقد مر شرحه **قوله** اتقوا الحرام في البنيان فانه اساس الخراب ذكروا في معناه
وجوها احدها احذروا انفاق المال الحرام فانه اساس للخراب اى لخراب
الدين او البنيان فيدل على انه قد يجوز البناء من الحلال وثانيها اتقوا ارتكاب

ثم بنيام

الى ارتكاب الحرام فى البنيان وفى مثلها فى قولهم فى البيضة عشرون رطلا
رطلا والبيضة نفسها هذا المقدار وعلى هذا الوجه يلزم ان يكون فعل المبطلات
نفسه حراما بان يكون موجبا للاسراف والتبذير الحرام ويكون تشديدا
وتوبيخا وثانيهما ان البناء اساس الخراب فلولم يبن لم يخرب كما فى الحديث
لدوا للموت وابنوا للخراب وقد يختلج فى صدرى ان يكون معنى الحديث
لاتبنوا لاجل ان تجلسوا فيه مع الفساق وترتكبوا الحرام والمعاصى كما
يفعله اهل الفسق والعصاة والله اعلم قوله الدنيا دار من لادار له و
مال من لامال له حاصل المعنى من اتخذ الدنيا دار اقامة فكانه لادار له
لانه ينتقل منه بعد زمان ومن جمع اموال الدنيا ولم ينفعه فى سبيل
الله فكانه لامال له لان المال انما يجمع للانفاق ويجوز ان يكون المراد دار
من لادار له فى الآخرة ومال من لاغناء له فى الآخرة وقوله ولها يجمع اى
لاجل الدنيا والاقامة والبقاء فيها ولها متعلق بيجمع واللام مزيدة لتقوية
العمل كما يقال لزيد ضربت اى يجمع الدنيا اى متاعها من لاعقل له لانه
علامة اعتقاد البقاء فيه قوله الخمر جماع الاثم جماع الشيئ جمعه وفى الصحاح
جماعة الشيئ بالكسر جمع جيزى يقال الخمر جماع الاثم وقول الطيبى فى تفسيره
اى مجمعه ومظنته اشارة الى ان معنى جامعية الخمر للاثم باعتبار كونه
مظنة له ومحل الظن فيه وجوده لان من شرب الخمر جمع الاثام كلها
بالفعل بل يحتمل وجودها بعد الشرب لكونها ام الخبايث والنساء
حبايل الشيطان جمع حبالة والحبالة ككتابة المصيدة وحبل الصيد
واحتبله اخذه بها او نصبها وحبايل الموت اسبابه كذا فى القاموس
وقوله وحب الدنيا راس كل خطيئة اى اصلها وموجبها لان الخطيئة
والمعصية انما يرتكب لمحبة الدنيا وشهواتها ومحبتها لاخرة قوله يبعث
على ارتكاب المعصية وقوله حيث اخرهن الله حيث للتعليل اى لان الله

الله اخرهن او للمكان اى اخروهن فى مواضع اخرهن الله فيها قوله ان اخوف
ما اتخوف اسم التفضيل بمعنى المفعول بحذف الصلة اى اخوف مخوف على
امتى ما يخاف منه او يكون من اخاف بمعنى خوف اى اشد موجبات
خوفى عليهم وقوله وهذه الدنيا قد يراد باسم الاشارة للقريب التحقير
والاهانة لان ما يكون قريبا يكون مبتذلا ممتهنا وقد يراد التعظيم لان
ما يكون عظيما يكون قريبا مخطورا بالبال حاضرا فى الذهن ففى قوله
هذه الدنيا يراد التحقير وفى هذه الاخرة التعظيم وقوله فانكم اليوم
فى دار العمل وقوله ولاحساب قال الشيخ ابن حجر بالفتح بغير تنوين و
يجوز الرفع بالتنوين وكذا قوله ولاعمل قوله رواه البخارى اى موقوفا
على على رض وحديث جابر يدل على انه مرفوع ايضا
عرض حاضر قال
الطيبى العرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا
ثبات له الا بالجوهر انتهى ذكر معنى العرض بالتحريك فى القاموس بالعرض
للانسان من مرض ونحوه وحطام الدنيا وما كان من مال قل او
كثر والغنيمة والمطمع قد ذكر من معانيه ما يقوم بغيره لكن قيده بقوله
فى اصطلاح المتكلمين وفى الصحاح ايضا ذكر هذا المعنى من غير هذا
القيد وقال ومال الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر فتعين
ان المراد فى الحديث هو المعنى الاخير كما مر فى آخر الفصل الاول من حديث
ابى هريرة ليس الغنى عن كثرة العرض والاجل مدة الشيئ وقوله صادق
اى متحقق ثابت باق ويستعمل الصدق فى كل باب فيه كما ذكره الطيبى
او المراد صدق الله فى الاخبار به كما فى الحديث الآتى وعد صادق و
قوله يقضى فيها ملك قادر اى يميز بين البر والفاجر كما جاء فى الحديث
الآتى ملك عادل قادر وقوله بحذافيره وقد مر معناه فى الفصل الثانى
من حديث عبيد الله بن محصن وقوله وانتم من الله على حذر جملة حالية

وقوله معروض على اعمالكم معروضة عليكم او المعنى انتم معروضون
على اعمالكم او المراد معروضون على الله على ما كان لكم من اعمال قوله فان
كل ام يتبعها ولدها اشار بهذا الكلام الى وجه استعارة ابناء الدنيا و
ابناء الآخرة لاهلها قوله ما طلعت الشمس الحديث لما كان النهار محل وصول
الرزق والمعيشة نبه صلى الله عليه وسلم امته على ان يكونوا راضين
بالكفاية ولم يحرصوا حتى يقعوا فى ورطة السخط وينهوا عن عبادة
الله وطاعته واوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الملكين ينا ديان
حقيقة او كناية ويجوز ان يكون السنة الالهية قد جرت بالامر للملائكة
وندائهم وقصدا سماعهم الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يسمع بنفسه
الكريمة نداء سماوا سماعهما الخلايق لئلا يرتفع التكليف وذلك كما فى اصاخة
كل دابة الا الجن والانس بنداء قيام الساعة يوم الجمعة وعدم سماع
صياح الجنازة وعذاب القبر فان قلت فاذا لم يسمع الانسان نداء
الملكين فما الفايدة فيه وكيف تنبهوا بذلك قلت يكفى فى ذلك اخبار النبى
صلى الله عليه وسلم الامة به ويجوز ان يكون هذا كناية عن نصب الله تعالى
الدلايل على صدق هذه القضية وبيان ما قل وكفى خير مما كثر والتى كان
الملايكة ينادون كل يوم بذلك ولكن الناس عنه غافلون ولا يتنبهون والله
اعلم قوله يبلغ به اى بهذا الحديث النبى صلى الله عليه وسلم والباء للتعدية
اى يرفعه اليه وقوله قد تطاول عليهم اى طال من عهد آدم الى زمنهم مدة
ما يعدون به وقوله منذ كنت كان تامة اى ولدت ووجدت قوله
كل مخموم القلب بالخاء المعجمة فى القاموس خم البيت والبئر كنسهما كاختمها
والمخموم القلب خالصه النقى من الغل والحسد والخمامة بالضم الكناسة
وبناء فعالة بضم الفاء يجيء لما ينفصل من الشيء ويطرح كالكناسة لما
انفصل بالمكنس من التراب والحشيش من البيت والقلامة لما انفصل

المنفصل من التراب والحشيش من البيت من الظفر بالقلم والسباطة ونحو
ذلك قوله ما فاتك الدنيا ما مصدرية اى ما ضرك فوت الدنيا وقيل ما
نافية اى ما فاتك الدنيا اذ كن حاصلة والاول هو الاظهر وليست بموصولة
لعدم الضمير ولو كانت العبارة ما فاتك من الدنيا لكانت ... وقوله
حفظ امانة فى حقوق الله والعباد وعفة فى طعمه بالضم بالاجتناب
عن الحرام والاقتصار على الكفاية قوله ما بلغ بك الباء للتعدية قوله تجيء الاعمال
فتجيء الصلوة الحديث حاصل المراد من الحديث ان الاعمال فرادى تجيء
شافعة لصاحبها فيردها الله بلطف حتى اذا جاء الاسلام الذى هو الاصل
وجامع الاعمال كلها قبلت شفاعته وقد جاء مبديا بالبناء على الله تعالى من
اداب الشفاعة المؤثرة فى قبولها البناء على المشفع كما يشعر به تعليم الرب
تعالى حمدا عنده سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يفتح به باب الشفاعة
ويشفع به كما جاء فى حديث الشفاعة ولو اريد بالاسلام هنا التسليم
لاحكام الله والرضا بها وترك الاختيار الذى هو اعلى مقامات السالكين
لم يبعد بل اقرب من المعنى الاول وادخل فى قبول الشفاعة لما فيه من معنى
التذلل والانكسار ثم مجيء الاعمال اما بحقايقها وصورها التى لها فى ذلك
العالم فان لكل شيء حقيقة وصورة كالظلة للايمان واللبن للتعليم و
الكبش للموت او بجعلها فى صور حسنة كما قيل فى وزنها او هو كناية
عن اعتبارها وملاحظتها منسوبة الى العاملين وحصول النجاة لهم
بها والله اعلم قوله فانى اذا رايته ذكرت الدنيا لم يعلله صلى الله عليه و
سلم بحرمة التماثيل ومنعها عن دخول الملايكة اما لانه كان قبل النهى
عنها او لانها كانت دقيقة لا تبدو للناظر او لانه قد لا يحرم فى امثال
المرسد والفرش كما سبق فى بابه او لينبه اهل بيته على ترك التنزه والتنعم
بما هو من الدنيا حتى لا اخذوا ستر آخر ولو غير مصور فيه من القاسية

النبي م

ای فصل صلوة مودع

و قد ورد عن النبی کسوة الجدران بالستر قوله فصل صلوة مودع ای تارك لنفسه وجمیع ماسوی الله تعالی واقبل بکلك الی جناب الحق بتوجه تام واخلاص کلی ویحتمل ان یکون معناه والله اعلم مودع حیاتك ای ظن کانت هذه آخر صلوتك وهذا الوقت آخر عمرك کما جاء فی وصیة المشایخ ینبغی ان یکون المصلی فی صلوته کانه فی آخر صلوته فی عمره فاذا کان کذلك فلابد یحسنها ویصلی کما ینبغی وقوله تعتذر ای تحتاج الی الاعتذار الظاهر ان المراد الاعتذار فی الآخرة عند الرب تعالی ویجوز ان یکون مطلقا شاملا التکلم بالنسبة الی الاصحاب والخلق جمیعا ای لاتکلم بما فیه اثم وایذاء لاحد والله اعلم وقوله واجمع الایاس مما ایدی الناس اجمع من الاجماع بمعنی تصمیم العزم علی الشیء والایاس بکسر الهمزة بمعنی الیاس مصدر ایس ایاسا قنط وجاء ایس یاسا کذا فی الصحاح وقال الطیبی الظاهر ان الیاس وقع موقع الیاس سهوا من الکاتب لان الایاس مصدر ایسه اذا اعطاه ولیس مصدر ایس مقلوب ییس لان مصدر المقلوب لایوافق الفعل الاصلی لا المقلوب وهذا ممنوع اذ قد جاء جبذ جبذا فی جذب جذبا وایضا یفهم من کلامهم ان ایس لیس مقلوبا من ییس بل لغة علی حدة بمعناه کما قیل ایضا فی جبذ انه لغة فی جذب والحاصل ان یاسا قد جاء مصدر ایس سواء کان مقلوبا او لغة مستقلة فتدبر قوله انك عسی ان تلقانی بعد عامی وجاء فی حدیث الموطا فتوفی رسول الله صلی الله علیه وسلم قبل ان یقدم معاذ وماجاء علی خلاف ذلك ففی صحته کلام وقوله جشعا قال الطیبی الجشع الجزع لفراق الالف وفی القاموس الجشع محرکة اشد الحرص واسوءه وفی الصراح جشع غالب آمدن حرص وسخت آرزومند شدن کنی لغایة الحرص علی صحبة رسول الله صلی الله علیه وسلم لاجل فراقه وقوله

وقوله التفت بوجهه نحو المدینة الخ یعنی اذا رجعت الی المدینة فتمثل بالدلهم الناس فی وهم المتقون ولیس ذلك مخصوصا بالمدینة بل حیث کانوا قوله یشرح صدره للاسلام قال البیضاوی فی تفسیره فیتسع له ویتفسح فیه مجاله وهو کنایة عن جعل النفس قابلة للحق مهیاة لحلوله فیها مصفاة عما یمنعه وینافیه والیه اشار صلی الله علیه وسلم حین سئل عنه نور یقذفه الله فی قلب المؤمن ینشرح به وینفسح فقالوا هل لذلك امارة الحدیث وتخصیص الصدر لاجل انه وعاء القلب الذی هو منبع الانوار ومحل الاسرار وقوله التجافی من دار الغرور التجافی التباعد فی الصحاح تجافی جنبه عن الفراش تباعد ودار الغرور الدنیا والقاموس غره غرا وغرورا وغرة فهو مغرور خدعه واطمعه بالباطل فاغتر وفی الصراح غرور بالضم فریفتن غرور بالفتح فریبنده ومنه قوله تعالی ولایغرنکم بالله الغرور فانه یلقی الحکمة بضم التحتانیة وفتح اللام وتشدید القاف علی صیغة المجهول ای یوتی کما فی قوله تعالی وانك لتلقی القرآن

باب فضل الفقراء

وما کان من عیش النبی اختلفوا فی الفقیر الصابر افضل ام الغنی الشاکر فقال بعضهم الغنی افضل لانه منه یاتی الخیرات والقربات اکثر مما یاتی من الفقیر وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فی شان الاغنیاء ذلك فضل الله یوتیه من یشاء کما مر فی باب الذکر بعد الصلوة وبعضهم علی ان الفقر افضل لان العبادة مع شدة الفقر وتعبه اشد واحمز ودلائل الجانبین مذکورة فی موضعه وکفی باحادیث الباب دلیلا وحجة للفرقة الثانیة وکان شیخنا یروی عن شیخه علی المتقی ره انه لم یاخذ بیدی ولم یبایعنی حتی اخذ منی الاقرار باللسان بافضلیة الفقر علی الغنی وقال قولوا الفقر افضل من الغنی ثم بایع انتهی وکفی بحال سید المرسلین وامام المتقین صلی الله علیه وسلم حجة علی فضلیة الفقر وان کان

عن

المعتبرانه يتحاشون على الملاق اسم الفقير صلى الله عليه وسلم لانه بنبئ في العرف عن شيئ من الضعف والهوان وانه صلى الله عليه وسلم اغنى الاغنياء وملك الملوك الارض والسماء كذا سمعت من شيخي ره وقد نقل عن سيدنا ومولانا شيخ الثقلين محي الدين ابي محمد عبد القادر جيلاني رض انه سئل عن الغني الشاكر افضل ام الفقير الصابر فقال الفقير الشاكر افضل من كل منهما وهو في الحقيقة اشارة الى فضلية الفقير يعني انه ينبغي ان يشكر الفقير على فقره لكونه نعمة عظيمة من الله سبحانه عليه هذا وقد اشتهر من بعض فقراء الصوفية انه قال الفقر الاضطراري افضل من الغني سيما الاختياري منه وينبغي ان يعلم انه ماذا يريد من الفقر الاضطراري فان اراد الفقر الذي صبر معه فحاشا لانه كاد ان يكون كفرا بل مراده منه ان الله اضطره الى الفقر واختاره لذلك وهو لا يريد ولا يختار بل يريد الغنا وهو سبحانه جعله فقيرا بلطفه وورثه صلاح حاله ورزقه فيه الصبر والرضا كما ينبغي ويحرى والفقر الاختياري ان يترك الغنا و يختار الفقر بارادة منه ويرد به صلاحه فيه فالقايل بهذا القول لو يرجح هذا الفقر الاضطراري على الاختياري ويقول ذلك مقام المحبوبية اختاره الله له وهذا مقام المحبة اختاره العبد لنفسه لم يبعد والله اعلم الفصل الاول قوله رب اشعث والشعث محركة انتشار الامر ومصدر لاشعث للمغبر الراس شعث كفرح والتشعث التفرق وقوله لو اقسم على الله لابره قيل معناه اي لو سال الله شيئا واقسم عليه ان يفعله لفعله ولم يخب دعوته وقيل معناه لو حلف ان الله يفعله او لا يفعله صدق في يمينه وابره فيها وهذا هو الاظهر ويويده حديث انس من النضر لا والله لا تكسر ثنيتها وقد مر الحديث قال الطيبي ومما يويد الاول لفظ على الله لانه اراد به المسمى ولو اريد به اللفظ لقيل بالله

بالله انتهى ويجوز ان يقال صلة اقسم محذوف وعلى الله متعلق بفعل مقدر تقديره لو اقسم بالله معتمدا على الله في عزيمة لابره فافهم وللحديث تاويل آخر قريب من هذا المعنى ذكرته في الفصل الاول من باب الغضب والكبر من حديث حارثة قوله اي سعد هو سعد بن ابي وقاص احد العشرة وقوله ان له فضلا على من دونه ممن ليس في مرتبته في السخاوة والمراد شخص معين كان ضعيفا فقيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تنصرون على الاعداء ويوسع عليكم الرزق ببركة ضعفائكم وفقرائكم فما تفخرون بشجاعتكم وسخاوتكم قوله قمت على باب الجنة هذا اما اخبار عما سيقع في الآخرة والتعبير بلفظ الماضي لتحقق الوقوع او راى ذلك ليلة الاسراء وكوشف له صلى الله عليه وسلم ذلك في غيرها يقظة او مناما والله اعلم وقوله فكان عامة من دخلها المساكين صح لفظ عامة والمساكين بالرفع والنصب فالرفع على انه اسم كان والنصب على الخبرية وقوله واصحاب الجد بفتح الجيم وتشديد الدال الجد البخت والحظ والرزق والعظمة كذا في القاموس وفي الصراح الجد بهره وبخت وبي نيازي وتوانكري و عظمت وبزرك شدن در چشم كسي وقوله غير ان اصحاب النار الخ فالناس قسمان كافر ومومن والمومنون فقراء واغنياء فالكافرون هم اصحاب النار يومر بهم الى النار حتما والفقراء الذين لا تبعة عليهم يدخلون الجنة بغير حساب والاغنياء ومن في حكمهم من عصاة الفقراء يحبسون حتى يحاسبوا اما ان يعفى عنهم فيدخلون الجنة او يعذبوا ومصيرهم الى الجنة هذا هو المراد من الحديث موافقا لما هو المذهب فافهم قوله اطلعت في الجنة اي اطلعت على الناس في الجنة حال منها او منهم وقال الطيبي ضمن اطلعت معنى تاملت ولذلك



جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات

عدي بفي فانهم قوله ان فقراء المهاجرين ظاهر الحديث يدل على تخصيص هذا
الحكم بالفقراء من المهاجرين والاغنياء منهم وقد دل بعض الاحاديث على
اطلاقهم وعلى كون القبلية بخمسماية عام ولعل ذلك فى غير المهاجرين
من الاصحاب وبهذا يندفع المنافاة بين هذا الحديث والحديث الآتى
فى اول الفصل الثانى من حديث ابى هريرة يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بخمسماية عام ففقراء المهاجرين يتقدمون على اغنيائهم باربعين عاما
لان بعض اغنياء المهاجرين كانوا من فضلاء الصحابة واكابرهم بل افضل
من الفقراء كالذين هم من العشرة المبشرة بالجنة وفقراء غير المهاجرين من الاغنياء
يتقدمون بخمسماية سواء كان الفقراء من المهاجرين او من غيرهم ومن
الاصحاب ومن غيرهم وقيل عن الفقراء الذين فى قلوبهم ميل ورغبة
الى الدنيا يتقدمون على الاغنياء باربعين والزهاد من الفقراء
يتقدمون بخمسماية فتدبر والمراد بالخريف العام لان العرب يتبدلون
العام بالخريف سمي خريفا لانه يخرف فيه الثمار اى يجتنى قوله فقال الضمير
للرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك ضمير عنده وقوله جالس مجرور
صفة اخرى او مرفوع فاعل الظرف والجملة صفة وقوله ما رايك اى
ما اعتقادك فى هذا الرجل خيرا او شرا وقوله فقال اى الرجل عنده
ورجل خبر مبتدا محذوف اى هو رجل وفى آخر الحديث هذا خير
اشارة الى الرجل المتاخر المار الذى استحقره الرجل ولفظ هذا الحديث
الاخير اشارة الى الرجل المار الاول الذى استعظمه ومثل هذا اما تميز
من النسبة او بدل من بلاء قوله ما شبع آل محمد وهذا كان باختيار
منهم الفقر وترك الدنيا ولذاتها وقناعتهم بادنى قوت وايثارهم الفقراء
والمساكين على انفسهم مع وجود الاحتياج والمحبة ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قوله المقبري بفتح الباء وضمها وقد يكسر

يكسر نسبة الى المقبرة موضع القبور كان يسكن فيه وقوله مصلية
اى مشوية يقال صليت اللحم بتخفيف اللام اى شويته قوله واهالة سنخة
فى القاموس الاهالة الشحم او ما اذيب منه او الزيت وكل ما ائتدم به
وفى الحديث الآخر يدعى الى خبز الشعير والاهالة فيجيب هو كل شيء
من الادهان مما يوتدم به وقيل ما اذيب من الالية والشحم وقيل الدسم
الجامد كذا فى مجمع البحار والسنخة بفتح السين المهملة وكسر النون
فى القاموس السنخ محركة التغير قد سنخ الدهن كفرح زنخ اى تغير و
السناخة الريح المنتنة وفى حديث آخر دعاه رجل فقدم اليه اهالة
سنخة وفى هذا يروى زنخة بالزاى ايضا وهي بمعنى سنخة وقوله و
لقد سمعته قال الطيبى المفعول لانس والفاعل هو راوى انس وفى
بعض الحواشى الضمير راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم والفاعل
هو انس كما صرح به الشيخ ابن حجر ويدل عليه رواية احمد حيث قال
ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله ما امسى
عند آل محمد اذ لو كان ذلك من كلام الراوى لا يناسب ان يقول عند آل
النبى صلى الله عليه وسلم انتهى اقول الظاهر ان قوله ان عنده تسع
نسوة داخل تحت يقول وانه يناسب ان يكون مقول انس ومن هنا
ذهب الطيبى الى ما ذهب نعم لو جعل هذا منفصلا عن الكلام السابق
مقولا لانس يصح ما قال فى الحاشية ولعله ليس فى رواية احمد هذا
القول والله اعلم قوله ما امسى اى لم يدخر فى الليل للغد وقوله عند
آل محمد قيل لفظ آل مقحم او كان ذلك فى اوايل الحال والا فقد ثبت
انه صلى الله عليه وسلم ادخر نفقة سنة لعياله هذا وقيل ان المراد انه
ما ادخر البر والحب بل ادخر جنسا آخر فضعيف والا لقد وسعه
ان يقول ما امسى صاع وقيل ما ادخر الصاع بل اكثر من ذلك وهو ليس

وعن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا وفي رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة متفق عليه مشكوة

بشيء ويمكن ان يقال ان ذلك بحسب الغالب من الاوقات والله اعلم وان عنده لتسع نسوة وفي رواية وان عنده يومئذ لتسع نسوة قوله على رمال حصير صح رمال في النسخ بضم الراء وكسرها في الحواشي الرمال بكسر الراء وضمها جمع رميل بمعنى مرمول اي منسوج وفي القاموس رمال الحصير كغراب مرمول وفي مجمع البحار الرمال ما رمل اي نسج من رمل الحصير وارمله ورمله مشدد للتكثير وهو كالحطام لما حطم وقيل هو جمع رمل بمعنى مرمول كالخلق بمعنى المخلوق والمراد انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير هكذا قال الطيبي ولا يذهب عليك انه يفهم من نسج وجه السرير بالسعف ان نفس السرير كان منسوجا بالسعف كما ينسج في دارنا بالحبال ولا يناسبه قوله ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير فانه يفهم منه انه كان الحصير مطروحا على السرير كما يطرح اللحاف فالاولى ان يكون با و مكان الواو ليكون بيانا لاحتمالين وفيه رمال حصير من اضافة الجنس الى النوع كذا في بعض الحواشي ويكون ح الاضافة بيانية كما في اضافة العام الى الخاص مثل شجرة الاراك اي منسوج هو الحصير فيفهم منه انه كان مضطجعا على الحصير بدون فراش آخر على الحصير موضوعا على السرير اولا فافهم وقوله من ادم اسم للجمع واحده ادمة الجلد واحمرها ومدبوغة والاديم كذلك وقوله حشوها ليف في القاموس الحشو ملء الوسادة وغيرها بشيء وما يجعل فيها ايضا حشو والحشية كغنية الفراش المحشو اي كانت الوسادة محشوا بالليف بكسر اللام وسكون الياء قشر النخلة وفي الصراح ليف بالكسر پوست خرما ليف يكي وهو مكان القطن المحشو في الوسايد وقوله ادع الله ان يوسع ثم طلب التوسعة من عنده نفسه بقوله فليوسع على صيغة امر الغايب استنجاحا للاجابة

للاجابة ثم لما اجل عمر رضي الله عنه شانه صلى الله عليه وسلم ان يطلب توسعة الدنيا لنفسه الشريفة وفيها من القوة ما يحتمل ولا الاجر العظيم عند الله ما ليس لغيره وشانه اعلا واعز من الكل وخاف صعوبة الفقر وشدته على الامة الضعيفة ان لا يحملوه خص طلب الدعاء بالامة ومع هذا شدد صلى الله عليه وسلم الانكار عليه وخاطبه من غير ذكر اسمه بل نسبه الى ابيه الذي كان من الجاهلين الغافلين عن نعيم الاخرة وثوابها وقال اتطلب هذا وفي هذا المقام انت يا ابن الخطاب قوله ما منهم رجل عليه رداء اي مع الازار بل اما ازار فقط وهو الملحفة ويونث كالمئزر كذا في القاموس وفي الصراح ازار ميزر شلوار وما نند آن مثل لحاف وملحف يذكر ويونث وقوله واما كساء قال في القاموس هو بالكسر معروف وفي الصراح كساء بالكسر والمد گليم وضمير الجمع في ربطوا في اعناقهم باعتبار المعنى والمفرد في بيده باعتبار اللفظ وقوله فمنها اي من الاكسية والازار اذا نظر احدكم اي اذا وقع نظره الى من فضل عليه في المال والخلق اي الخلقة اي الصورة وحالها وتطرق منه الازدراء واحتقار نعم الله سبحانه فلينظر الى من هو اسفل منه ليندفع ذلك الخاطر واما الرواية الثانية وهي قوله انظروا ابتداء كلام وليس داخلا تحت الشرط والمراد انظروا الى من هو اسفل منكم في الامور الدنيوية فينبغي ان تنظروا الى من هو اعلى منكم وقوله ان لا تزدروا اي لئلا تزدروا من الازدراء وهو الاحتقار واصل تزدروا تزتريوا قلبت التاء دالا للقاعدة المقررة في باب الافتعال اذا كان فاؤه زايا ثم حذفت لالتقاء الساكنين

الفصل الثاني قوله يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قد سبق في حديث عبد الله بن عمرو تقدم الفقراء على الاغنياء باربعين عاما

وسبق وجه التوفيق بين الحديثين قوله انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم
قد يتوهم منه ان الفقراء الذين ليسوا بانبياء يتقدمون على الاغنياء من
الانبياء ايضا ولعل غرضه صلى الله عليه وسلم مجرد اظهار فضل الفقراء
وشرفهم وتقدمه على الانبياء وخوف تاخره لو كان غنيا عن الانبياء الذين
هم فقراء لا خوف تاخره عن الفقراء الذين ليسوا بانبياء فافهم وقوله لا
تردى المسكين انما فرده لان المراد المسكين الوارد عليهم للسوال و
جمع في قوله احبوا المساكين لان محب المساكين قاطبة مامور بها السايلين
منهم وغير السايلين قوله ابغوني في ضعفايكم من بغى يبغى كضرب يضرب
بغية ابغاه بغا وبغا وبغية بضمهن وبغية بالكسر طلبته كابتغيته
واستبغيته كذا في القاموس فالمعنى اطلبوني في اى فقرائكم اى في
حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدوني عندهم فاني معهم بالقلب
كما في الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي اى اطلبوا رضائي
في رضاء ضعفايكم وقد ذكر الشارحون ان ابغوني بهمزة وصل كادرم
وقطع كاعلم اما الوصل فقد عرفت معناه واما القطع فلا يخلو عن
خفاء فان الابغاء الحمل على الطلب والاعانة على الطلب قال في الصراح
ابغا بر طلب داشتن ويارى كردن در طلب وبمعنى الطلب له في القاموس
ابغاه الشئ طلبه او اعانه على طلبه انتهى وقال الكرماني ابغيتك
الشئ اعنتك على طلبه وقد يفسر بمعنى الاعطاء في حديث الغنى
جيبا اى اعطني كذا في مجمع البحار وقد ضبطوا بهمزة الوصل والقطع
في حديث ابغني احجارا فالوصل بمعنى اطلب لي بحذف الصلة و
القطع بمعنى اعني على الطلب وهو ابغ لي واما فيما نحن فيه فلا
يخلو عن شئ اذ بهذا المعنى يجئ متعديا الى مفعولين كما ذكرنا في
لا يظهر معنى احملوني على الطلب او اعينوني على الطلب او اعطوني



في ضعفائكم الا ان يكون المفعول الثاني محذوفا اى ابغوني الحق في
ضعفائكم اى احملوني على طلب الحق او اعينوني عليه او اعطونيه ولا يخ
عن شئ فتدبر والله اعلم قال فانما ترزقون او تنصرون كلمة او للشك
او للتنويع او بمعنى الواو وهذا انسب بحديث مصعب بن سعد كذا
في بعض الحواشي قال بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وقوله كان
يستفتح بصعاليك المهاجرين الصعلوك كعصفور الفقير وتصعلك
افتقر وتصعلكت الابل طرحت اوبارها صعلكه افقره كذا في القاموس
الاستفتاح الاستنصار والاستفتاح وفي تفسير قوله تعالى وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين يستنصرون على المشركين ويقولون
اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية فكذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انصرنا بفقراء المهاجرين ويمكن ان
يكون بمعنى الافتتاح اى كان يفتتح بهم في الاحسان كذا في الحواشي و
الوجه هو الاول قال فان له قاتلا اى معذبا عذابا شديدا لا يموت
اى لا يفنى قال الدنيا سجن المومن وسنته اى قحطه اى هو في شدة
ومحنة في الدنيا بالنسبة الى ما اعد له في الاخرة او يمنع نفسه من
شهوات الدنيا وملاذها ويفهم بالقياس اليه معنى ما ورد في حديث
اخر وجنة الكافر قال حماه الدنيا في القاموس حمى المريض ما يضره منعه
اياه فاحتمى وتحمى امتنع ويظل بفتح الياء والظاء مضارع ظل من الافعال
الناقصة بمعنى صار وهي زايدة هنا وقوله يحمى سقيمه اراد به
كالمستسقى يعني السقيم الذي يضره الماء وفيه اشارة الى حرص
اهل الدنيا وشرههم كالمستسقى لا يصبر عن الماء ولا يرتوى
ومن محمود بن لبيد اختلف في صحبته وقوله من الفتنة هي الوقوع في
الشرك والمعاصي والابتلاء كالاكراه من الجودة ونحو ذلك قال فعد

للفقير تحفا فابا لكسر الذي للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه في
الحرب وجفف الفرس البسه اياه كذا في القاموس ويقال بالفارسية
بركستوان كني به عن الصبر والسيل الماء الكثير السايل كذا في القاموس
الى منتهاه اى لابد من وصول الفقر اليه قوله لقد اخفت ماضى مجهول
من خاف و قوله في الله اى لاجل اظهار دين الله ما يخاف احد على
صيغة المجهول ايضا وهي جملة حالية خوفت في دين الله وحدي
وما معي يشاركني وكنت وحيدا في ابتداء اظهار الدين وكذا معنى
قوله ولقد اوذيت في الله وما يوذى احد اى لم يوافقنى احد في تحمل
الاذى كذا قال الطيبي ويجوز ان يكون معناه ما يخاف احد مثل ما اخفت
وما يوذى مثل ما اوذيت كما يدل عليه حديث ما اوذي نبي مثل ما
اوذيت وذلك لعلو درجته وكمال صدقه وغاية حرصه على البداية
وايذاء كل احد انما يكون على حسب قدره وحاله فافهم و قوله ثلثون
من بين يوم و ليلة قيل هي تاكيد للشمول اى ثلثون يوما وليلة
متواترات لا ينقص منها شئ يعنى لو قال ثلثون يوما وليلة لم يكن
نصا في التواتر وزيادة قوله بين يفيد الشمول والتواتر كذا قالوا
فتدبر اى حيوان عم من الانسان والابط والابط بكسرتين وكسر
وسكون اى شئ قليل وقوله ومعنى هذا الحديث اى محله حال
النبي صلى الله عليه وسلم حتى خرج ومعه بلال ان الخروج غير الهجرة
الى المدينة لانه لم يكن معه بلال فيها فلعل المراد خروجه صلى الله عليه
وسلم هاربا من مكة في ابتداء امره الى الطايف الى عبد كلال
بضم الكاف مخففا رئيس اهل الطايف ليحميه من كفار مكة حتى
يودي رسالة ربه فسلط على النبي صلى الله عليه وسلم صبيانه فرموه
بالحجارة حتى ادموا كعبيه صلى الله عليه وسلم وكان معه زيد بن حارثة



حارثة - فعطش عطشا شديدا فارسل اليه سحابة ماطرة فنزل جبرئيل
عليه السلام بملك الجبال ليأذن له في هلاكهم فقال صلى الله عليه
وسلم لا فاني ارجو ان نخرج من اصلابهم من يذكر الله بالتوحيد و
فيه قصة والمذكور فيها وجود الشارحين عن حجر حجر متعلق برفعنا
عن بطوننا فان قيل تعلق حرفي جر بمعنى واحد لا يجوز قلنا ذلك
اذا كان بناء في مرتبة واحدة اما تعلق الثاني بعد تعلق الاول وتقييده
به فجايز وقيل انه بدل اشتمال باعادة الجار والضمير محذوف تقديره
حجر مشدود علينا بان يحمل التنكير على النوع ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف اى كشفنا عن بطوننا كشفا ناشيا عن حجر
حجر اى متعدد لكل واحد حجر وشد الحجر على البطن يفيد تقوية الصلب
ويمنع عن النفخ ويعين على القيام والمشي قوله اصابهم اى الصحابة او
اهل الصفة في سفر او حضر والله اعلم فاعطاهم تمرة تمرة لضيق كان
حينئذ ويحتمل انهم كانوا قد شبعوا معجزة له صلى الله عليه وسلم
قوله فاقتدى به فصبر على طاعة الله و قوله غاسف اى حزن في
القاموس الاسف اشد الحزن انتهى واسف عليه يجئ بمعنى غضب
ولا يناسب هنا لان الغضب لا يكون على ما فات بل على من فوته عليه
الا ان يكون التقدير غضب على من فوته عليه بناء على ما فات
وما موصولة او مصدرية الفصل الثالث قوله وعن ابي عبد الرحمن
الحبلي بضم الحاء المهملة والموحدة تابعي يعد في المصريين واسمه عبد
الله بن يزيد المصري المعافري وقوله سمعت عبد الله بن عمرو
سأله رجل المسموع قوله فانت من الاغنياء لكنه جاء بلفظ الماضي
دون المضارع كما هو المتعارف ومعنى الماضي صحيح بلا شبهة وسأله
رجل حال بتقدير قد قال الطيبي لابد من محذوف اى سمعته يقول

قولا تفسيره ما بعده تدبر وقوله عبد الرحمن سقط لفظ الواو من
قلم الناسخ وشاعت النسخ كذلك والصواب ابو عبد الرحمن وقوله
وجاء ثلثة نفر اى من المهاجرين كلام المستانف وجعله حالا عطفا
على سال تكلف اذ الظاهر على هذا التقدير انه الان يكون وضع
المظهر موضع المضمر لبعد المرجع وينا فيه ايضا فى قوله فقال على ما
قلنا نعم على ما قده الطيبى صحيح فتدبر وقوله فقال لهم ما شئتم استفهام
وقوله ان شئتم مفعوله محذوف اى ان شئتم يعطيكم شيئا الوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه برضاه مجملا والسلطان هو
معاوية فان عبد الله بن عمرو كان فيهم لرضى والده ولكن رجعتم الينا
بعد هذا فان الساعة ما حضرنا شى ولم يكن فى باطنه راضيا عنهم كما
ذكر فى كتب السير **قوله** وحلقة من فقراء المهاجرين فى القاموس حلقة
الباب والقوم بفتح الحاء وسكون اللام وقد يفتح لامها ويكسر اذ ليس
فى كلامهم حلقة محركة الا جمع حالق او لغة ضعيفة والجمع حلق محركة كبدرة
وحلقات محركة وبكسر الحاء انتهى والحاصل ان الاصل الكثير الاستعمال
حلقة بفتح الحاء وسكون اللام والقياس ان يجئ جمع حلق بسكون
اللام وقد جاء بفتح الحاء واللام على غير القياس كبدرة جمع بدرة و
جاء جمعه حلق بكسر الحاء وفتح اللام ايضا ويفهم من الصحاح
ان بدرا جمع بدرة مثالا لهما وقد يجئ حلقة بفتح الحاء واللام فح
يكون جمعه حلق على القياس لكنها لغة ضعيفة وقيل حلقة بفتحها
ليس الا جمع حالق وقد يجئ حلقة بفتح الحاء وكسر اللام ويكون
جمعه كذلك فتدبر وقوله ليبشر بلفظ بلفظ المضارع المجهول
من التفعيل وقوله بما يسر وجوههم المراد بالوجوه الذوات
او هو محمول على الظاهر وتعليق السرور بالوجوه لان اثر السرور



النبى ونحصل لما هو فى الوجه **قوله** وان ادبرت اى قطعت فى
القاموس تدابروا تقاطعوا ومن الادبار مقابل الاقبال و
يلزمه القطع وعلى كل تقدير المراد اهلها والاسناد اليها مجاز وقوله
فانهن اى هذه الكلمات وهى لا حول ولا قوة الا بالله كما سبقت فى باب
الاذكار وقد سبق هناك شرحه ايضا ويحتمل هذه العبارة ان يرجع الضمير
الى الخصال السبع المذكورة اى انهن نازلة من كنز تحت العرش واعطيتها انا
ورد فى فضل الايتين الاخيرتين من سورة البقرة ولم يتنبه الطيبى لما
اعتمادا على ما ذكر فى باب الاذكار او على ما يتبادر من العبارة هنا والله
اعلم **قوله** ولم يصيب الطعام بحيث يستوفى لذته ويكثر منه اكثار الطيب
والنساء باختياره هذا الفقر لمصلحة راها فى ذلك واختار الله له ذلك
حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلوة رواه احمد والنسائى
وزاد ابن الجوزى بعد قوله حبب الى من الدنيا واعلم ان لفظ الحديث
بهذا الوجه مما طبق عليه الائمة واما زيادة من الدنيا او من دنياكم وثلث
فخالها كما سنذكر وتفصيل الكلام من ذكره السخاوى فى المقاصد الحسنة
بعد ذكره الحديث على الوجه المذكور فى المشكاة قال رواه الطبرانى فى
الاوسط من حديث الاوزاعى عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس
مرفوعا وكذا هو عنده فى الصغير وكذا الخطيب فى تاريخ بغداد من هذا
الوجه ورواه النسائى فى سننه من حديث سيار عن جعفر عن ثابت
عن انس والحاكم فى مستدركه بدون جعلت وقال انه صحيح على شرط
مسلم وهو عند النسائى ايضا من جهة اخرى سلام بن ابى المنذر عن
ثابت عن انس بلفظ حبب الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة
عينى فى الصلوة ومن هذا الوجه اخرجه احمد وابو يعلى فى مسنديهما
وابو عوانة فى مستخرجه الصحيح وللطبرانى فى الاوسط والبيهقى فى سننه

واجزون جسمانية موضحا فى حل فردته لهذا الحديث وافاد ابن القيم ان احمد
رواه فى الزهد بزيادة لطيفة وهى اصبر من الطعام والشراب ولا اصبر
عنهن واما ما اشتهر فى هذا الحديث بزيادة ثلث فلم اقف عليها الا فى
موضعين من الاحياء وفى تفسير آل عمران من الكشاف وما رايتها فى شئ
من طرق هذا الحديث من الاحياء بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي
فقال انه لم يرد فيه ثلث قال وزيادة محيلة للمعنى فان الصلواة ليست
من الدنيا وقال وقد تكلم الامام ابو بكر بن فورك على معناه فى جزء
ووجه اثبت فيه الثلث ونحوه قال شيخنا فى تخريج الرافعى تبعا للاصل
وقد اشتهر على الالسنة بزيادة ثلث وشرحه الامام ابو بكر بن فورك
وكذلك ذكره الغزالى ولم نجد لفظ ثلث فى شئ من طرقه المسندة وقال
ولى الدين العراقى فى اماليه ليست هذه اللفظة وهى ثلث فى شئ من
كتب الحديث انتهى كلام السخاوى فعلم ان لفظ الحديث الذى اتفق عليه
الائمة حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة فى الصلواة والاشكال انهم
وان كانا جميعا كما يدور على الالسنة فيوجه تارة بان المراد من كونهما من
الدنيا وجودها فيها اى فى حيوة هذا العالم لا كونهما مما يذم من الدنيا اتى
فحاصله انه حبب الى فى هذا العالم ثلاثة اثنان منها من امور الطبيعية
الدنياوية والثالث من امور الدينية واخرى بانه لم يذكر الامر الثالث
الدنياوى ملالة وسآمة منها وعدل الى الامر الدينى على طريقة التكميل
ودفع توهم ان لذته ومحبته للطيب ومعاشرة النساء كم لم يكن بحيث
يشغله عن الحق ومناجات الرب تعالى ويجوز ان يكون الامر الثالث
الغير المذكور فى هذا الحديث هو الخيل كما جاء فى حديث آخر عن انس
لم يكن احب اليه صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل رواه النسائي
ويحتمل ان يكون هو الطعام كما علم من حديث عائشة والله اعلم واذا

واذا اشتغلنا وبل برنا بذكر طرق الحديث ذيلنا عن شرح الحديث فبيان معناه
فاعلم ان فى قوله حبب اشارة الى الايداع محبة هذه الاشياء فى قلبه صلى الله
عليه وسلم من الله ولم يكن ذلك باختيار منه وتكلف ولا بد ان ما حبب
الله تعالى الى حبيبه يكون محبوبا مرغوبا الى الله تعالى وفيه منافع ومصالح
لا يعلمها الا الله ورسوله وكذلك قوله جعلت قرة عينى فى الصلوة
يدل على ان ذلك بجعل الله تعالى وفعله تفضيلا منه وتكريما وتقريبا
لنبيه من جناب شهوده وقربه ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حالة فرح وسرور وذوق وشهود اتم من الصلوة وكانت معراجا له صلى
الله عليه وسلم ولذلك كان يقول ارحنا يا بلال اى اجعلنا فى راحة
واشغلنا بها عن التوجه الى ما سوى الحق وقرة العين كناية عن الفرح
والسرور والفوز بالبغية والوصول بالمحبوب لان القرة اما من
القر بفتح القاف بمعنى القرار والثبات لان العين يستقر بالنظر
الى المحبوب ويطمئن ولا يلتفت الى جانب آخر والمرء فى حالة السرور
ووجدان المقصود يسكن ويستقر فى مكانه وبالنظر الى غير المحبوب
تنتشر ويلتفت يمينا وشمالا وكذلك فى حال الخوف والفزع كما يفهم
من قوله يدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت او مشتق من
القر بضم القاف بمعنى البرد وبرد العين ولذتها فى مشاهدة المحبوب
وحره واحراقه بالنظر الى الاعداء ولذا يقال للولد قرة العين وقوله
فى الصلوة دون ان يقول الصلوة اشارة بان الفرح والسرور و
الاطمينان انما يحصل بالاحسان ومشاهدة الحق على حسب قوله
كانك تراه الذى يحصل له فى الصلوة لا بنفس الصلوة لانها مما سوى
ذات الله تعالى والمشاهدة انما يحصل بمطالعة الذات نعم الصلوات
نعم الله وفضل منه وحصول الفرح بنعمة الله وفضله ايضا مقام عالى

كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا لكنه دون المقام
مشاهدة المفضل المنعم ومقامه صلى الله عليه وسلم اعلا وارفع ولذلك
قال فليفرحوا غيبة او خطابا ولم يقل فليفرح المومنون بفضل الله عليهم
ولكن فرحك يا محمد لى ويمكن ان يكون لبعض اخص خواص الامة نصيب
من هذا المقام بمتابعته صلى الله عليه وسلم ولكن قرة العين بالشهود
على قدر المشهود ولما كان معرفته صلى الله عليه وسلم اكمل من معرفة
كل عارف كان شهوده اتم من شهودهم فلا يكون قرة عيونهم مثل
قرة عينه صلى الله عليه وسلم **قوله** بعث به بعث يجيء متعديا بدون
الباء فى القاموس بعثه كمنعه ارسله وكذا فى الصحاح وكذلك يوجد
فى موارد استعماله ولعلهم لم يطلعوا على هذا الحديث ان كان صحيحا
او الباء مزيدة او المراد بعث الناس معه والله اعلم وقوله اياك والتنعم
التنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح والرفاهة والرفاهية بالتخفيف لين
العيش رفه عيشه ككرم فهو رفه ورافه ورفهان ومترفه مستريح متنعم
وفى الصحاح رفه سير علف وآب شدن شتر وتن آسانى دجلها فهاى واودع
**قوله** من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل
بل طلبه بالكثير منه واخذه على عمله كما تدين تدان **قوله** فكتمه الناس بالنصب
مفعول ثان لكتم فى القاموس واكتمه وكاتمه اياه **قوله** الفقير المتعفف
التعفف الكف عن الحرام والسوال عن الناس قوله تعالى يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف وقد سبق مرارا **قوله** بما قد شيب ماضى مجهول من
الشوب على وزن قيل من القول والشوب الخلط والمزج وقوله نعى على
شهواتهم فى القاموس نعى على زيد ذنوبه اظهرها وشهرها وفى النهاية اى
عاب عليهم شهواتهم نعيت عليه امرا عبته به ووبخته عليه ونعى عليه
دينه شهره انتهى والمراد ههنا اخبره بفوت شهواتهم فى الآخرة باستماعهم بها



بها فى الدنيا وقوله حسناتنا اى ثواب حسناتنا عجلت لنا اى الخائف
ان شربته ان يكون هذا النعم ثواب حسناتنا استوفيناه فى الدنيا كما الكافر
يعطى ثواب حسناته ويستوفى فى الدنيا وهذا الخلق اكتسبه عمر من
زجره صلى الله عليه وسلم اياه بقوله ام فى هذا انت يا ابن الخطاب اولئك
قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحيوة الدنيا كما مر فى الفصل الاول ما سبقنا
من تمر فيه بيان غاية الفقر وشدة الاحتياج لكون التمر شايعا ذايعا فى
المدينة فاذا لم يتيسر لهم ذلك قدر ما يشبعون به فكيف بغيره من الاطعمة
وفى حسرا كثر من ذلك لا سيما فتح لهم ديارها **باب الامل والحرص**
فى القاموس الامل محركة كجبل ونجم وشبر الرجاء الجمع آمال امله رجاه و
ما اطول امله بالكسر وفى الصراح امل بالتحريك اميد داشتن من نصر
ينصر يامل كذلك قلت الظاهر ان يفسر بالرجاء فى طول العمر لا الرجاء
الذى هو ضد الياس ويذكر فى مقابلة الخوف فرجاء العفو والمغفرة من
الله مثلا لا يسمى املا كما يفهم من موارد استعماله ولذلك يذم طول
الامل ويدل عليه تفسير القاضى عياض اياه فى مشارق الانوار بقوله
الامل بفتح الميم هو ما يحدث به الانسان نفسه مما يدركه من امور الدنيا
ويبلغه ويحرض عليه فتدبر والحرص فرط الشره والارادة كذا قال
الطيبى وفى الصراح شره آزمندى وشره آزمند وقال فى القاموس الحرص
بالكسر الجشع كضرب وسمع فهو حريص والجشع محركة اشد الحرص و
اسوءه وان تاخذ نصيبك وتطمع فى نصيب غيرك جشع كفرح فهو
جشع **الفصل الاول** **قوله** خطا مربعا اى شكلا يحيط به اربع خطوط وقوله
خطا فى الوسط محمول على ظاهره وكذلك البواقى وقوله خط خططا بضم
خاء الظاهر انه جمع خط ولكنه لم يذكر فى كتب اللغة فيما يعلم بل ذكر ان جمع
خط خطوط واخطاط وذكر فى مجمع البحار خططا بضم خاء وكسرها جمع خط

حظوظ واحظاظ وذكر فى مجمع البحار حظظا بضم حاء وكسرها جمع
حظ ولا يظهر وجهه نعم هو جمع حظ بمعنى الارض التى يحيطها الانسان
لنفسه بان يعلم عليها علامة ليعلم انه قد اختارها ولا يناسب هنا
والله اعلم وقوله من جانبه الذى فى الوسط متعلق بقوله وخط
خططا والضمير فى جانبه الى الخط الوسط الخارج الذى بعضه فى الشكل
المربع وبعضه خارج منه وهو المراد بجانبه الذى فى الوسط وقوله هذا
الانسان مبتداء وخبراى هو الخط المربع المحيط بالخط الوسط والاعراض
الآفات والعاهات العارضة للانسان كالامراض وغيرها من اسباب
الموت مكتنفة من جميع جوانبه متصلة به والاطباء يطلقون العرض على
ما يحدث من المرض والمراد هنا اعم من ذلك وعبر عن عروض الآفة بالنهس
وهو لدغ ذات السم مبالغة الاصابة وبالم الانسان بها واكتفى بذكر الاعراض
والآفات لان الغالب موت الانسان بالامراض والآفات وان تجاوزعنه
هذه الآفات المهلكة كلها ولم يمت بالموت الامراض لابد ان يموت بالموت
الطبيعى والمقصود من الحديث ان الانسان يظن انى اصل الى املى قبل
الاجل قرب اليه من الامل ويموت قبل ان يصل الى امله وقالوا الامل مذموم
الا العلماء فانه لولا املهم وطوله لما صنفوا واجتهدوا فى تحصيل الكتب
ونحوه ولا حاجة الى هذا الاستثناء لان المذموم طول الامل على سبيل الجزم
والاعتقاد واما بطريق الظن والاحتمال فلا اذ الامر محتمل لا يجزم لوجوده ولا
بعدمه والمقصود ان الظن والعمل بهذا الاحتمال والاعتماد عليه مستحسن
فيهم لكون عملهم حسنا ومقصدهم صحيحا بخلاف غيرهم من الناس
فتدبر فان قيل ذكر فى الحديث الثانى خطوط فى محله وذكر اثنين فى مفصل
قلت فيه اختصار بعدم ذكر الخط الآخر الذى هو الانسان والخطوط والآخر
التى هى الآفات وهذا الامل اشارة الى الخط الاطول الخارج قوله وهذا اجله



اجله اشارة الى الخط الاقرب من بين الخطوط الى الانسان الذى به هلاكه وموته
وكذلك لم يذكر الخط المربع المحيط هنا والاظهر ان محل هذا الحديث ما يجى فى حديث
ابى سعيد فى الفصل الثانى ويشب منه الاثنان وانما لم ينكسرها بان الخصلتان
لان الانسان مجبول على حب الشهوات كما قال الله سبحانه زين للناس
حب الشهوات الآية والشهوة انما تنال بالمال والعمر وانما تتقوى فى الهرم
لان قوته العقلية يضعف وهى الزاجرة عن القوة الشهوية وقد صارت ملكة
راسخة قوله فى حب الدنيا وطول الامل المراد بحب الدنيا الحرص على المال وبطول
الامل الحرص على العمر كما قال فى الحديث السابق قوله اعذر الله الى امرء اخر اجله
حتى بلغه ستين فى النهاية اى لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث امهله طول هذه
المدة ولم يعتذر اعذر اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر والعذر لا يتوجه على الله
بل على العبد فاريد به نفى اعتذاره مجازا وقيل همزته للسلب اى ازال العذر
فاذا لم يبلغ الى هذا العمر لم يكن له عذر فان الشاب يقول اتوب اذا شخت
والشيخ ماذا يقول وقيل اقام الله عذره فى تطويل عمره فما له الا الاستغفار
والطاعة والاقبال الى الآخرة كذا فى مجمع البحار وقد سبق شرح هذا اللفظ فى
الفصل الثانى من باب الامر بالمعروف قوله جوف ابن آدم وهذا طبيعة
الانسان ونفسه الا من اخرجه الله من حضيض الطبيعة الى ذروة العرفان
وقليل ما هم كما قال ويتوب الله على من تاب قوله ببعض جسدى قال بعض
الشارحين لفظ البخارى عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبى فقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وليس فى البخارى
وعد نفسك فى اهل القبور بل هو فى الترمذى والبيهقى والله اعلم الفصل
الثانى قوله نطين شيئا اى نصلح بالطين وفيه اشارة الى انه لم يكن فى التطيين
مبالغة وانما كان تطيين شيئا من بيت او جدار ومع ذلك حذره على ذلك
وقوله الامر اسرع اى الارتحال عن الدنيا اسرع من ان تشتغل بذلك قوله

يهريق الماء اى يبول وقيل يستعمل الماء قبل الوقت فاذا لم يبق فى الوقت تيمم و
فيه اشارة الى انه كان لا يدخر ولا يقع تدبيره وادخاره للوضوء ايضا بل يستعمله
حسب ما اتفق فاذا وجد الماء فى الوقت توضا ولا يتيمم او كان استعماله
ضروريا كالشرب وغسل الثوب ونحو هما فافهم وقوله ان الماء منك قريب
يقول ما يدرينى لعلى لا ابلغه وكان من عادته الشريفة ان يبادر الى التيمم
قبل الوضوء استعجالا للطهارة من غير ان يصلى ولا يؤخرها الى وجود الماء
والوضوء به قوله ووضع يده عند قفاه اشارة الى الاتباع الاصل قريبا منه
ثم بسطها اى مدها وبعدها كما اشار الى الامر البعيد وذلك مثل الخط المربع فى
المثال السابق فيتعاطى الامل فى القاموس التعاطى التناول او تناول ما
لا يحق والتنازع فى الاخذ والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين
الى الشئ ومنه فتعاطى فعقر قوله دون الامل حال من الضمير المنصوب فى
لحقاى وهو متجاوزها عما قصده عمرا متى افرد العمر كانه عمر واحد محدود وبهذه
المدة لا يتجاوزها وفيه مبالغة والمراد الاكثر والاغلب قوله اعمار جمعه باعتبار
الحقيقة والمراد اكثر اعمار امتى وقد جاء صريحا فى بعض الروايات الفصل
الثالث قوله اليقين المراد باليقين هنا التيقن بان الله هو المتكفل بالارزاق
فلا يبخل ومن زهد فى الدنيا لم يامل واليقين ازاحة الشك يقن الامر كفرح
يقنا ويحرك وايقنه وبه وتيقنه واستيقنه وبه علمه وحققه كذا فى القاموس
قوله اكل الجشب بفتح الجيم وكسر الشين فى القاموس الجشب الخشن الغليظ
البشع من كل شئ وفى الصحاح جشب مجشوب اى غليظ خشن ويقال هو الذى
لا ادم معه مجشاب بالكسر الثوب الخشن قوله قصر الامل مجوه بكسر القاف
وفتح الصاد باب استحباب المال والعمر لطاعة احببته واستحببته بمعنى
وفى الصراح استحباب نيكو شمردن والمال اشتقاقه من الميل لانه مما يميل اليه
الطبع والعمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة والقسم الفتح افصح والجمع

الخارج من الخط ص

والجمع اعمار ولعمر الله اى بقاءه فاذا سقط اللام نصب انتصاب المصادر وجاء
فى الحديث النهى عن قول لعمر الله كذا فى القاموس الفصل الاول قوله ان الله
يحب التقى الغنى الخفى ايراد الحديث فى باب استحباب المال للطاعة يدل على
انهم ارادوا بالغنى غنى المال او ما يعم غنى النفس ايضا ولا شك انه المناسب
للغناء الخفى بالمهملة كما جاء فى رواية وقالوا الصحيح الرواية بالمعجمة بمعنى المعتزل
للعبادة ومناسبته لغنى القلب اكثر وفى بعض نسخ المصابيح يراد بعد التقى
النقى بالنون ومعناه الطاهر النظيف الفصل الثانى قوله اى الناس
خير واى الناس شر الخير والشر هنا مستعملان فى معنى التفضيل فالذى
قصر عمره وحسن عمله والذى قصر عمره وساء عمله خير وشر فى اصل معنى
الفصل قوله ما تلتم اى فى الدعاء له فى صلوتكم عليه وقوله لما بينهما بفتح
اللام اى التفاوت بينهما ابعد واكثر مما بين السماء والارض استشكل بانه كيف
يفضل عمله فى جمعة بلا شهادة على عمل صاحبه معها اذ لا عمل ازيد ثوابا على
الشهادة جهادا فى سبيل الله واظهارا للدينية سيما فى مبادى الدعوة وقلة
اعوانه واجيب بان هذا الرجل ايضا كان مرابطا فى سبيل الله فيجوز بنيته و هذا
قول على الاحتمال مذكور فى الحديث والله اعلم مع انه لا يؤيده ظاهر الحديث
الآتى فى آخر الفصل الثالث وبان النبى صلى الله عليه وسلم قد عرف ان عمل
هذا بلا شهادة يساوى عمل ذلك مع شهادة بسبب مزيد اخلاصه وعقله
ومعرفته ثم زاد بما عمل فليس كل من استشهد يفضل على غيره على الاطلاق
بل قد يفضل عليه غيره وكفى فى ذلك حال الصديق وغيره اكابر الصحابة
قوله الانماد بفتح الهمزة وسكون النون دليلا وقوله فاما الذى افرده وذكره
بتاويل الامر الذى وجمع الضمير وانثه فى عليهن باعتبار كونها عبارة عن خصال
ثلث وقوله ما نقص مال عبد من صدقة الظاهر ان المراد عدم النقصان من
جهة حصول البركة والثواب وانها غير مقيدة بالاستثناء المذكور بعد الخصلة

الخصائل

الثانية وان احتملت العبارة لذلك و قال الطيبي و ذلك لفظا ومعنى لا
الفظا فلانه لو اريد بقيد الثلث بالاستثناء الذكر تحت كل منها على حدة
او تحت المجموع واحدة اما معنى فلان كون زيادة العز جزاء للمظلومية التي
هي مستلزم للذل اظهر من كونه جزاء لنقص المال بالصدقة فان الطاهر
في جزاء الصدقة اطفاء الغضب او حصول البركة في المال وان صح باعتبار
ان نقص المال ينظر قد نقص الى الفقر وهو سبب لحصول الذل وايضا
الظاهر على تقدير تعلق الاستثناء بكليهما ان يقال بهما بضمير التثنية فليفهم
والمظلمة مصدر ظلم كالظلم بفتح الظاء وضمها وهو بكسر اللام على ما في
القاموس وقد يفتح اللام وبعضهم انكروا الفتح و قيل بالضم للام ايضا
وقد سبق ويجيء بمعنى ما اخذ بغير حق وقوله اما الذى احدثكم اى الحديث
الذى احدثكم والظاهر من العبارة ان يكون جواب اما قوله فاحفظوه
لكنه لا يكون لهذا الحكم كثير فايدة قد قال اولا واحدثكم حديثا فاحفظوه
الا ان يكون المراد التاكيد والتقرير لوقوع الفاصلة والظاهر باعتبار المعنى
ان يكون التقدير واما الذى قلت احدثكم فاحفظوه اذكره لكم بعدوان
كان فيه تكلف باعتبار اللفظ فافهم وقوله وعلما قيل المراد علم كيفية صرف
المال في مصارف الخير ووجوه البر فافهم وقوله بحقه اى بحق المال
اى ما فيه من الحقوق كالزكوة والكفارة واطعام الضيف ونحوها او بحق
الله الذى امر بصرف المال في وجوهه وابوابه وقوله بافضل المنازل
اى هذا العبد يلتبس بافضل المقامات اوفيا وزايدة وهذا اشارة
الى المذكور من الافعال وقوله فهو صادق النية بناء على علمه بوجوه البر
حسن الصرف فيها فيثاب على نيته قايلا لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان
اى الذى يصرف المال في وجهه وقوله فهو يخبط في ماله اى فلتصرفه في شهوات
نفسه في الملاهي والمناهي وقوله لعملت فيه بعمل فلان يريد الذى يتخبط

يتخبط في ماله بغير علم وقوله فهو بنيته ينبغي ان يحمل النية في هذا القسم على
العزم وعلم المعصية مكتوب ومواخذ عليه والطاعة يثاب عليها
بمجرد القصد والنية قوله لو فقه بعمل صالح اى عمل كان وهذا اكتفاء بالادنى
او المراد الجنس ويجوز ان يكون التنوين للتعظيم قوله الكيس بفتح الكاف
وتشديد الياء المكسورة من الكياسة وهو الحذق والفطانة خلاف الحمق
والبلادة وقوله من دان نفسه في الصحاح دان لازم ومتعد يقال دان
له اى ياد له واطاعه ودانه اى اذله واستعبده وفي الحديث الكيس من
دان نفسه وفي القاموس دان فلانا حمله على ما يكره واذله اعلم ان الدين
يجيء بمعنى الجزاء دينته اى جازيته ويجيء بمعنى العمل ومنها استعمل في قولهم
كما تدين تدان والعبادة والطاعة والذل والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء
والاكراه ولعل ان اخر ذكرت في كتب اللغة واذا كان بمعنى الذل والطاعة
يجيء لازما ومتعديا واذا كان بمعنى الحساب والقهر والغلبة فهو متعد
فمعنى قوله دان نفسه على هذا حاسبه وقهره وغلبه واستعلاه فتدبر
وقوله والعاجز من اتبع نفسه هواها بفتح الهمزة وسكون التاء من باب
الافتعال ونفسه وهواها مفعولاه ثم اعلم انه يستعمل العاجز في مقابلة
الكيس كما في حديث آخر المومن الكيس خير من المومن العاجز والمقابل
الحقيقي للكيس البليد لان الكياسة في تستلزم القدرة في الراى والتجارب
وتمشية الامور والبلادة يستلزم العجز فيها والحاصل ان الناس يلح الكياسة
والفطانة في امور الدنيا ومهماتها ويذمون العاجز فيها وفي الحقيقة الكياسة
المحمودة هي القدرة على حبس النفس وزجرها عن شهوتها وهواها في
معصية الله والبلادة هي العجز عنه واعطاء النفس ما ارادت من المحرمات
والشهوات وعدم العمل ثم التمنى على الله اى يذنب ويتمنى دخول الجنة
والمغفرة ولا يتوب لا يستغفر قال العلماء حقيقة الرجاء ان يعمل ويرجو

والرجاء الكاذب الذى يعرضا صاحبه عن العمل ويجريه على الذنوب والمعاصي
فليس برجاء لكنه امنية واغترار بالله تعالى وقد ذم الله سبحانه هذا
القوم بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا قال معروف الكرخي طلب الجنة بلا عمل
ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء
رحمة من يطاع جهل وحمق وكتب عمر بن المنصور الى بعض اخوانه اما بعد
فانك اصبحت تامل بطول عمرك وتتمنى على الله الامانى بسوء فعلك وانما
يضرب حديدا باردا **الفصل الثالث قوله** وطيب النفس من النعيم اى من
نعمة الله التى وجب الشكر عليها وفى الحواشى من النعيم المسؤل عنه المذكور
فى قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم وقوله لتبتذل بنا فى القاموس
البذلة الوسخ والمنديل بالكسر والفتح وكمنبر الذى يمسح به ويتبذل به ويمتهن
يمسح وهو كناية عن الابتذال قوله فليصلحه اى يرتبه ويحسنه حتى يشفق فى مصالحه
حسب شيئا وقوله ان احتاج الضمير لمن فى من كان وكذا فى كان اى كان
ذلك الشخص او شخص يبذل دينه فيما يحتاج اليه وقوله الحلال لا يحتمل
السرف السرف محركة.. ضد القصد والاسراف التبذير وما انفق فى
غير مطاعة والمراد ان الحلال لا ينبغى ان يسرف فيه ويليق ان يحفظ
ويراعى القصد فى انفاقه ليبقى مدة وقيل معناه الحلال لا يكون كثيرا
فلا يحتمل للاسراف فتدبر **قوله** اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى عمرا
يتعظ فيه من من شانه الاتعاظ قال البيضاوى من يتذكر فيه يتناول كل
عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
انتهى وهذا الحديث يدل على انه الستون فان صح يتعين انه المراد وما ذكره
البيضاوى محتمل اللفظ وقوله وجاءكم النذير يدل على انه لا يعاقب
قبل الشريعة كما هو مذهب الاشعرى وان خص بالفروع كان موافقا

موافقا لمذهب الماتريدى ايضا وقد روى الشيخ ابن الهمام عن ابى حنيفة
ما يوافق مذهب الاشعرى والله اعلم وهذا الحديث اوفق بالباب
الاول فى حديث اعذر الله الى امرء آخر اجله حتى بلغه ستين سنة **قوله** من
بنى عذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وقوله من يكفينيهم
اى يكفينى مؤنتهم من الرزق والسلاح وغيرهم فى القاموس كفاه
مؤنته يكفيه كفاية وكفاك الشيء وفى الصراح كفايت كار كذاردن
اكتفا بسنده كردن والمعنى لزم على مؤنتهم فهل منكم من يمونهم حتى
اكتفى به وقوله قال طلحة فرايت هؤلاء الثلاثة اى فى المنام وقوله امامهم
بفتح الهمزة اى المقدم فيما بينهم على نحو يوسف احسن اخوته وقوله فدخلنى
من ذلك اى تعجب وانكار يعنى كان القياس ان يستوى الشهيدان فى
ولايتهما ويتقدم الاول يسبقه بالخير ويتاخر عنهما الثالث الذى مات
على فراشه وقوله وما انكرت من ذلك اى اى شيء انكرت اى لا تنكر شيئا
من ذلك **قوله** وعن محمد بن ابى عميرة على وزن البصيرة وقوله من يوم
بالجر والفتح وهو ما بفتح الراء وقوله من يوم ولد نرض ومبالغة وقوله وكسرهاء
لحقره اى تقلل عمله مع كونه كثيرا فى تلك المرتبة من الكثرة بالنسبة الى ما يرى
من جزائه **باب التوكل والصبر قوله** فى القاموس وكل بالله تكل توكل
عليه واتكل استسلم اليه ووكل اليه الامر وكلا وكولا سلمه وتركه ورجل وكل
محركة ووكلة وتكلة مثال همزة اى عاجز يكل امره الى غيره والاسم الوكالة
بالفتح وبكسر التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والتكلان بالضم اسم
فيه وقال فى العوارف قال السرى التوكل الانخلاع من الحول والقوة وقال
حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال الشيخ نجم الدين الكبرى
التوكل هو الخروج عن الاسباب والكسب بالكلية ثقة بالله انتهى ثم التوكل عام
شامل لجميع افعال العبد واحواله والشايع استعماله فى امر الرزق كما نطقت

في التوكل والصبر

بها الاحاديث وحقيقة التوكل هو العلم بضمانة الله تعالى سبحانه الرزق والثقة
بها واما ترك الاسباب فانما يكون لتحقيق مقام التوكل حتى يحصل الملكة المحمودة
بالتجربة وهو فى حال الابتداء ثم بعد حصوله لا حاجة الى ترك الاسباب بل
ربما يقع التشبث بها تعبدا وامتثالا للامر الحقيقى الذى فى ضمن خلق
الاسباب واما الصبر فهو فى اللغة الحبس صبره يصبره حبسه والصبر
نقيض الجزع وفى الشرع ترجح داعية الحق على داعية الهوى عند معارضتها
وقال الشيخ نجم الدين قدس سره هو الخروج من حظوظ النفس بالمجاهدة
والمكابدة والثبات على فطامها بالوفاتها ومحبوباتها ومحو شهواتها
الى ان استقامت على الطريقة المثلى لتصفية القلب وتجلية الروح وقال
فى العوارف فى فضل الصبر الصبر على الله بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة
بالقلب وحسم مواد الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض
كالصبر على اداء المفترضات والصبر عن المحرمات ومن الصبر الذى هو
فضل على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكتمان المصائب والاوجاع
وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المسخ والكرامات
ووجوه الصبر وفضلاته كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه الاقسام
من الصبر ويضيق من الصبر على الله بلزوم صحة المراقبة والرعاية ونفى
الخواطر انتهى وقال غوث الثقلين الشيخ محى الدين عبد القادر الجيلانى
الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب والثبات مع الله تعالى
فوافق بالرحب والسعة على احكام الكتاب والسنة وينقسم اقساما صبر
لله وهو الثبات على امره والانتهاء عن نهيه وصبر مع الله تعالى وهو
السكون بحسب جريان قضائه وصبر على الله وهو الركون الى وعده وكل
شئ والمصير من الدنيا الى الاخرة والصبر مع الله اشد والفقير الصابر
افضل من الغنى الشاكر والفقير الشاكر افضل منهما انتهى كلامه الاقدس ثم

تحت جريانه

٩٧

ثم الصبر ايضا مع كثرة اقسامه مخصوص فى الاستعمال بالصبر على البلايا
المصائب والمكروهات كالشكر فى امر الرزق والاحاديث مذكورة فيه٠٠
**الفصل الاول قوله** يدخل الجنة من امتى سبعون الفا قال السيوطى فى حاشية
صحيح مسلم وقد جاء فى بعض الروايات من غير مسلم سبعون الفا مع كل
واحد منهم سبعون الفا كذا فى الحواشى وقوله لا يسترقون ولا ينظرون
وعلى ربهم يتوكلون قال الطيبى هذا من صفة الاولياء والمعرضين عن اسباب
الدنيا الذين لا يلتفتون على شئ من علايقها وتلك درجة الخواص لا يبلغها
غيرهم واما العوام فرخص لهم فى التداوى والمعالجات ومن صبر على البلاء
وانتظر الفرج من الله تعالى بالدعاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم
يصبر رخص له فى الرقية والعلاج والدواء انتهى دل هذا الكلام على ان ترك
التداوى والعلاج وساير الاسباب التى خلقها الله بحكمته هو العزيمة و
درجة الخواص والكاملين من الاولياء والمقربين واما التشبث بها فرتبة
العوام الذين لا يصبرون عنها رخص لهم لضعفهم وعدم صبرهم وهذا
صحيح بالنسبة الى من دونهم وليس على الاطلاق لثبوت العمل بها من النبى
صلى الله عليه وسلم واكابر الصحابة رضوان الله عليهم فالحق ان ما ورد
فى الحديث مرتبة السالكين المتوسطين من تاركى الاسباب لتحقيق مقام التوكل
بتركها لوقوع نظرهم عليها وخوف اعتقادهم تاثيرها فيتركونها ليسقط
النظر عنها ويتحقق مقام التوكل وهذه فضيلة ودرجة عالية فى سلوك
طريق الحق ومجاهدة النفس وقمع هواها فجوزوا بدخول الجنة بغير حساب
واما ارباب الانتهاء المقربون الواصلون الى مرتبة حق اليقين المشاهدة
قدرة الحق على كل حال فى وجود الاسباب وعدمها بل فى وجودها اتم
واكمل كمال القدرة فى خلقها فلا عليهم ان يتشبثوا بالاسباب ويتمسكوا
بها ونظرهم ساقط عنها فى ذلك وهذه درجة اعلى من الاولى وهم قد

قطعوا الدرجة الاولى وارتقوا فيها فلهم الجزاء المذكور وحصلت لهم الجنة مع
زيادة و فعل النبي صلى الله عليه وسلم واكابر الصحابة من هذا القبيل
وهذا هو حقيقة قوله التوكل والتفويض ونهاية وهو اعلى من الصبر
وانتظار الفرج بالدعاء وهو حقيقة مقام الرضاء والتسليم وهذا الكلام
موافق لما ذكره السادة من الصوفية الصفية قدس الله اسرارهم ولا
ينافيه الحديث فتدبر والله الموفق ثم احتجاج البعض بهذا الحديث على
كراهة التداوى والمعالجات غلط لانه لا يفهم منه كونها مرتبة ادنى و
رخصة كما لا يخفى ثم اعلم ان فى الحديث وجها آخر هو الاظهر عند التامل
وهو ان المنفى هو الاسترقاء برقى الجاهلية التى لا يومن فيها من الشرك
بقرينة قوله ولا يتطيرون فان التطير والتشاءم من عادة الجاهلية
فالمراد انهم يتركون اعمال الجاهلية وهذه ينبغى ان يكون مرتبة عوام
المسلمين لورود النهى عنها ومع ذلك فيها فضيلة ولها جزاء ذكر لان
اكثر المسلمين مبتلون بارتكاب الاسباب وان كانت جاهلية وهى
من درجات التوكل وفوق ذلك ترك الاسترقاء مطلقا والمعالجات
وان كانت مشروعة غير منهى عنها وهو النهاية و ذلك مرتبة قطع الاسباب
ومجاهدة النفس لتحقيق مقام التوكل وفوق ذلك مرتبة اخرى اشرنا
اليه وهو مشار اليه بقولهم النهاية هو الرجوع الى البداية فليفهم قوله
هكذا وهكذا اى الى اليمين والى الشمال وقوله ومع هولاء السبعون الالف
وراء المهللين الذين سدوا الافق واشير اليهم بهولاء امتك وقوله لا
يكتوون قالوا الكي من الاسباب الوهمية التى ينافى التوكل وقد ورد النهى
عنه وعمل بعض الاسباب به باذنه صلى الله عليه وسلم فقيل النهى لتوغل
العرب فى اعتقاد حصول الشفاء به حتى قيل الدواء الكي وقيل يباح عند الضرورة
مع اعتقاده ان الشفاء من الله تعالى والمختار انه مكروه وقد بسطنا الكلام



الكلام فيه فى شرح سفر السعادة فلينظر ثمه وقوله فقام عكاشة تشديد
الكاف فيه اكثر من تخفيفها ومحصن بكسر الميم وفتح الصاد وقوله سبقك
عكاشة اى بهذه المسئلة لانه لم يوذن له فى ذلك المجلس بالدعاء الا لاحد
او لم يكن الثانى ممن يستحق تلك المنزلة ومع ذلك كره ان يقول لست اهلا
لها فاجاب بكلام مشترك يشعر بان السبب فى تخصيصه سبقه بذلك
وقيل كان منافقا فاجاب بكلام محتمل لحسن خلقه صلى الله عليه وسلم
وقيل سبقتك عكاشة بوحى به وصوب هذا القول لما روى ان الثانى
كان سعد بن عبادة وفى الحديث دلالة على المسارعة الى الخيرات وطلب
الدعاء من الصالحين قوله ان اصابته بمنزلة الصفة والقيد له او المراد
المومن الكامل قوله المومن القوى اى فى الاعتقاد بالله والثقة به والصبر
على الطاعة وفى قوة العزايم على الخير وتقوية الدين بالجهاد والامر بالمعروف
ونحو ذلك وقيل اراد من صبر على مجالسة الناس وتحمل اذاهم فى تعليم الخير
وقوله فان لو تفتح عمل الشيطان اى من معارضة القدر والوسوسة
وذلك اذا تكلم بها بطريق معارضة القدر ونسبة الحول والقوة الى النفس
واعتقاد ذلك حقا والا فقد وقع فى الاحاديث منه صلى الله عليه وسلم
كقوله فى الحج لو استقبلت من امرى ما استدبرت لتطييب قلوب
الصحابة وكذلك قول من قاله تاسفا على ما فات منه من الطاعة و
امثال ذلك الفصل الثانى قوله حق توكله فسره الطيبى بان يعلم يقينا
ان لا فاعل الا الله ثم يسعى فى الطلب على الوجه الجميل قال ولذلك شبهه
بالطير واستند فى ذلك بما قال الامام الغزالى من ظن ان معنى التوكل
ترك الكسب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة فهو جاهل وبما قال
الامام ابو القاسم القشيرى اعلم ان التوكل محله القلب وانما الحركة بالظاهر
فلا ينافى التوكل بعد ما تحقق الثقة وقوله تغدو خماصا الغدوة بالضم

البكرة او ما بين صلوة الفجر وطلوع الشمس كالغداة غدا غدية غدوا واغتدى
بالضم بكرة والمخمصة المجاعة وخميص الحشى ضامر البطن والخماص بالكسر جمع
خميص والرواح العشي من الزوال الى الليل والبطان بالكسر جمع بطين وهو
بطين عظيم البطن ضد الخميص وبطن ككرم قوله وان الروح الامين با
التوصيف والمراد به جبرئيل وكذا روح القدس بالاضافة والقدس بالضم
وبضمتين الطهر اسم ومصدر لانه خلق من طهارة روح فالاضافة لزيادة
الاختصاص مثل حاتم الجود وقيل المصدر بمعنى المفعول وهو من
اضافة الموصوف الى الصفة وفيه تكلف والنفث النفخ والروع بالضم
القلب والمراد بنفث روح القدس فى الروع الوحي الخفي واجملوا فى الطلب
فى القاموس اجمل فى الطلب اعتدل فلم يفرط وذلك بان يكون على الوجه المشروع
غير مخل بالحقوق والاداب من غير حرص ولا اضطراب وقوله يحملكم
استبطاء الرزق يعنى اذا ابطاء وصول الرزق وهو كذلك كان مقدرا
فاستبطأتموه بطيئا فى الوصول وذلك لتوهمكم وصوله كل يوم مثلا
فلا يحملكم ذلك على اضطرابكم وافراطكم فى الطلب وارتكاب المعصية
فى ذلك ظنا منكم انه يصل بهذا السبب وهو لا يصل به ولا يحصل الا
المعصية فيكون حالا فاجتنبوها ولا يدرك ما عند الله وهو الرزق
الحلال الا بطاعته اى دوموا على طاعته واستقيموا ولا تضطربوا فان
الرزق الذى قدر لكم واصل اليكم ويمدحون بذلك وان عصيتم لا يصل
الرزق ويرجع الذم اليكم هذا حاصل معنى الحديث وقيل المراد بما عند
الله الجنة كذا فى الحواشى وفى الحديث دليل على ان الرزق واصل البتة
وهو قد يكون حلالا اذا حصل بواسطة الطاعة ويكون حراما اذا حصل
بالمعصية كما هو المذهب وقوله الا انه لم يذكر وان روح القدس يعنى انه
لم يذكره بدلا عن قوله وان الروح الامين نفث فى روعى من غير ذكر قوله

ظناء

حراماء

قوله وفى رواية ان روح القدس قوله الزهادة فى الدنيا ليس بتحريم الحلال
ولا اضاعة المال الخ قالوا الزهد فى الدنيا هو عدم الرغبة فيها واخراج حب
متاعها وشهواتها وما لها وجاهها فاشار صلى الله عليه وسلم انه لا يتم مقام
الزهد بهذا لان غايته ترك اللذات والاموال واسقاطها واخراجها عن اليد
لانه فى الحقيقة تحريم الحلال واضاعة المال قال هذا نقيصا له وحطا لرتبته
وقوله ولكن الزهادة فى الدنيا الخ يشير الى ان مقام الزهد انما يتحقق
ويتمهد بالتوكل على الله والثقة به والاعتماد عليه وعلى ما عنده بالصبر
على المصائب رغبة ثواب الآخرة ومعنى ابقيت اى المصيبة لك منعت
واخرت عنك ما اصبت بها والحاصل ان رغبتك فى المصيبة لاجل ثوابها
اكثر من رغبتك فى عدمها قوله احفظ الله يحفظك اى احفظ حق الله ورعاية
يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة وقوله تجاهك اى مقابلك والتاء
بدل من الواو وفى الحديث زيادات فى غير رواية احمد والترمذى نقلها الطيبى
وشرحها وقوله رفعت الاقلام وجفت الصحف كناية عن مضى القضاء و
ثبوت القدر لا تتغير ولا يتبدل قوله من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله
له لاداء حقوق العبودية وامتثال الامر الارادي ولان فيه سلامة القلب
وجمعية الخاطر وفراغ الوقت من الاضطراب والتدبير والتشعب فى
اودية الهموم واما الاستخارة فهى مامور بها ففيها امتثال للامر الشرعي
كما فى ساير الاوامر والنواهى ولها فوايد ومنافع فى تسهيل الاقدار وحصول
الخيرة من الله وهى ايضا من الاسباب القدرية كالدعاء ووراء ذلك
سر لا ينكشف وقيل الاستخارة طلب الخير ومعنى ترك ذلك ان لا يرضى
لما استخاره اليه ويتركه وفيه خفاء فافهم وقوله تركه استخارة الله الاستخارة
طلب الخير ومعنى تركه ذلك ان لا يرضى بما اختاره الله ويتركه لما كان الرضى
بما قضى الله على الاطلاق يشمل الرضا بما قدره الله تعالى له من المعاصى وجب
ان يطلب الخير رجاء ان يقدر له الخير ويذهب به مذهب الخير

للفصل الثالث قوله قبل نجد النجد ما اغرف من الارض وبلاد العرب وهو
تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وقوله فادركتهم القايلة
في القاموس القايلة نصف النهار وقال قيلا وقايلة وقيلولة ومقيلا
او مقالا ويقيل نام فيه فهو قايل كثير العضاه في القاموس العضاهة بالكسر
اعظم الشجر او الخمط او كل ذات شوك او ما عظم منها وطال كالعضة كعنب
والعضهن كعنبة والجمع عضاه والسمرة بفتح السين وضم الميم واحدة سمر شجر
الطلح شجر عظام كالطلاح ككتاب اخترط السيف سله من غمده صلتا السلت
بالفتح السيف الصقيل الماضي والسكين الكبير ويضم وقال الطيبي صلتا
اى مسلولا وقوله في الرياض اى رياض الصالحين تصنيف الشيخ محي الدين
النووي قوله يواخذ الناس بها اى عملوا بها وانفوا لكفتهم من طلب الرزق
والتعب في اسبابها قال بعض المشايخ لكل قوم حرفة وحرفتنا التقوى و
التوكل اى كما قال قوله انى انا الرزاق قراءة شاذة في قوله تعالى ان الله هو الرزاق
قوله فشكى المحرف اخاه اى عن انفاقه على ذلك الاخ النبي اى الى النبي صلى الله عليه
وسلم بحذف الخافض يقال شكا امره الى الله شكوى وينون كذا في القاموس
بكل واد شعبة اى في كل هم له قطعة كناية عن تشعب همومه وتفرقها في اسباب
رزقه وتحصيله ومن فوض امره الى الله كفاه مون حاجاته المتشعبة ومن
يتوكل على الله فهو حسبه قوله ولم اسمعهم صوت الرعد كناية عن الامن
والسلامة الخالصة عن خوف الهلاك كما يكون في السحاب من الخوف بالرعد
والبرق قوله خرج الى البرية اى ليحصل له شيء فيحمله الى الاهل والبرية بتشديد
الراء والياء الصحراء فلما رات امراته اى حالة الزوج وخروجه بطلب الرزق
قامت الى الرحى ووضعتها اى وضعت الرحى وبين يديه كيدوم هاو
وضعت احد شقي الرحى على الاخرى رجاء ان يجي زوجها بشيء من الحبوب
فتطحنها وقوله فجرته سجر التنور احماه والجفنة القصعة الكبيرة والمراد هنا
ما يوضع تحت الرحى ليجتمع فيها الدقيق فوجدته ممتليا اى وجدت التنور

التنور ممتليا من الخبز من غير ان تعجن وتخبز فقام اى الزوج الى الرحى
ثم رفعها وقوله اما انه لو لم يرفعها الخ فان النظر الى الاسباب وتفتيشها يوقع
الخلل في اليقين والعتق رفيه وذلك كثير في المعجزات قوله ان الرزق
ليطلب العبد كما يطلبه اجله فالرزق يصل اليه ما لم يصل الاجل فاذا
جاء الاجل انقطع الرزق قوله يحكى نبيا قال الشيخ ابن حجر لم اقف على تعيين
هذا النبي صريحا ويحتمل ان يكون نوحا عليه السلام وقيل بل اراد به
نفسه الكريمة صلى الله عليه وسلم ذكره بطريق الابهام وقوله نبيا
ضربه الظاهر انه مفعول يحكى اى يحكى حاله وضربه صفة او استيناف و
يحتمل ان يكون منصوبا على شريطة التفسير باب الرياء والسمعة
الريا من الرؤية لانه يرائي مراآة ورياء فهو مرائي اى وهم مراؤون وقال
البيضاوي في سورة النساء المرآت مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم
او للمقابلة فان المرائي يرى من يراه عمله وهو يريه استحسانه وقال في
سورة الماعون يراؤون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم وفي الصحاح
رياء بالكسر والمدح يشتق به حكى بخلق يمون وهو طلب المنزلة عند
الناس بالعبادة فيختص بعمل الظاهر وما لا يكون من قسم العبادة لا
يكون فيه رياء لكثرة المال والاتباع وحفظ الاشعار وحسن الزي وانما
هو تكبر وافتخار وكذلك ما لا يطلب منه المنزلة والجاه عند الناس كاستمالة
قلوب المريدين وترغيبهم وحثهم الاتباع وفي ذلك قيل رياء الصديقين
خير من اخلاص المريدين قال بعض المشايخ الرياء ان يكون في شخص
كمال في الواقع ويريد به الناس ويحب ان يظهر ذلك عليهم واما اذا لم يكن
فيه ذلك ويريه الناس ويحب ان يعلموه منه فذلك كذب ونفاق لا رياء
على ما يقال ان الغيبة ان يقول ما في اخيك من العيب واما اذا لم يكن
فيه ذلك فذلك بهتان وافتراء وفحش الرياء واقبحها ان لا يريد الثواب

اصلا وهو فی غایة المقت حتی قیل انه لا یری الذمة ویجب القضاء ثم ما فیه ارادتان والریاء غالب وهو یقربه ثم ما استویا فیه والظاهر فیه ان لا یکون له ولا علیه ویرجی العفو علی قیاس قوله تعالی خلطوا عملا صالحا وآخر سیئا والظاهر فیه النقصان لا البطلان او الثواب والعقاب بحسب القصد ثم قد فرقوا بین وجود الریاء فی ابتداء العمل وعروضها فی اثنائه ولحوقها بعد تمامه والاول اشنع ثم الثانی والثالث ادنی لا یبطل ما تقدم وایضا فرق بین فی نیتها وتصمیم علیها وبین حضورها والوقوع فیها هنا حالة اخری وهو الفرح والسرور بفضل الله ورحمته وحسن لطفه تعالی باخفاء الذنوب واظهار الطاعات او باقتداء من رآه وهی محمودة لیس من باب الریاء کما سیأتی فی الفصل الثانی حدیث ابی هریرة والمسئلة غامضة فیه تفاصیل ولم یتعرض له الفقهاء وتحقیقه فی کلام القوم خصوصا فی کتاب احیاء العلوم فلیرجع الیه والسمعة بضم السین وسکون المیم یذکر مع الریاء یقال فعله ریاء وسمعة ای لیراه الناس ویسمعوه کذا فی الصحاح وقال فی القاموس فعله ریاء ولا سمعة ویضم ویحرک وهی ما نوه بذکره لیری ویسمع و قال الکرمانی السمعة بضم سین ما یتعلق بحاسة السمع والریاء بحاسة البصر الفصل الاول قوله ان الله لا ینظر الی صورکم واموالکم ولکن ینظر الی قلوبکم واعمالکم ای لا ینظر نظر الرحمن الی صورکم المجردة علی السیرة المرضیة واموالکم العاریة عن الخیرات والانفاق فی سبیل الله ولکن ینظر الی قلوبکم التی هی محل التقوی واعمالکم التی یتقرب بها الیه سبحانه فی النهایة النظر هنا الاختیار والرحمة والعطف وقال النووی نظر الله مجازاته ومحاسبته فلا یکون الا علی القلوب دون الصور الظاهرة ویحتج به علی کون العقل فی القلب قوله انا اغنی الشرکاء جمع شریک والمراد به من یدعی له الشریک ولیس فی الواقع وقوله ترکته وشرکه یجوز فیه

فیه العطف وکون الواو بمعنی مع قال الطیبی هذا ثانی القسمین من الاقسام المذکورة و هو ما لم یقصد الصواب اصلا وکان قصد الشرک غالبا والله اعلم وقیل فی الحدیث دلیل علی انه لا یحتاج الا صحیة بدنه اذا کان فیها شرکة لحم قوله وعن جندب هو اسم ابی ذر الغفاری بضم الدال وفتحها وقوله من سمع فی القاموس التسمیع التشنیع والتشهیر وازالة الخمول بنشر الذکر والاسماع ای من شهر نفسه وقصد التشهیر ومن سمع الناس فضائله واحواله شهر الله عیوبه یوم القیمة وفضحه یقال سمعت به تسمیعا وسمعته اذا شهرته وقد جاء لفظ یوم القیمة صریحا فی حدیث جندب فی اول الفصل الثالث وقیل یظهر للناس ان عمله لم یکن خالصا وقیل اراد من سمع الناس بعمله اسمعه الله به وراء ثوابه من غیر ان یعطیه وقیل اراد من سمع الناس بعمله اسمعه الله الناس وکان ذلک ثوابه وقیل یرید من نسب الی نفسه عملا صالحا لم یفعله وادعی خیرا لم یصنعه فان الله یفضحه ویظهر کذبه وقوله من یرائی ای یعمل ریاء یجزه الله جزاء المرائی بان یقول الملک جزاء عملک ممن عملت لاجله ویحتمل ان یکون هذا الجزاء فی الدنیا ایضا قوله یعمل عمل الخیر ای لوجه الله وثوابه بدون ریاء فیجزیه الله فی الدنیا والاخرة الفصل الثانی قوله ابی سعید الخدری بن الانصاری اسمه کنیته کذا فی جامع الاصول وقوله لیوم لا ریب فیه بدل من یوم القیمة ذکره لبیان انه مما لا بد فی وقوعه ویتعدی جمع بفی وباللام قوله عمله لله فکیف بمن عمله لغیر الله خالصا قوله سمع الله به اسامع خلقه سمع من التسمیع و اسامع جمع اسمع جمع سمع کاکالب واکلب وروی سامع مرفوعا بلفظ اسم الفاعل من السمع والمراد به الله تعالی ای سمع الله به الذی هو سامع خلقه ای فضحه به او منصوبا ای من کان له سمع من خلقه واما علی روایة اسامع فهو منصوب ای سمع الله باسماع خلقه وبفضحه یوم القیمة وفی الدنیا جمع الله سمعه ای امور المتفرقة ای جعله مجموع الخاطر بتهیئة اسبابه من حیث لا یدری

وقوله وسخيمة اغمة ذليلة حقيرة لا يحتاج فى طلبها الى كثير مشقة وكيفما تطلبها
فى القاموس الرغم الكراه رغمه كعلمه ومنعه كرهه والتراب كالرغام والقسر
والذلة وقوله عن ابان بن عثمان رض بفتح همزة وخفة موحدة وبنون يصرف ولا يصرف
والصرف اكثر **قوله** فاعجبنى الحال اى عليها وذلك للفرح والسرور بفضل
الله ورحمته لكونه موسوما بالعبادة بين المسلمين وكون الراى شاهدا
على ذلك او ليقتدى به كما ذكرنا فى شرح الترجمة **قوله** يختلون بكسر التاء اى يخدعون
فى القاموس ختله يختله ويختله ختلا وختلانا خدعه والذئب الصيد تخفى
له فهو خاتل وختول وقوله من اللين اى لاجل اظهار اللين وقوله اى باهالى
ايامنهم يغترون وقوله ام على قال الطيبى ام منقطعة اضراب عن اغترارهم بالله
على اغترارهم عليه سبحانه وقوله لا بعثن على اولئك منهم اى من انفسهم او
من قبل ان الناس ومن للابتداء اى ناشية منهم وكونه للتبيين كما ذكره الطيبى
فبعيد كما لا يخفى وقوله تدع الحليم اى العاقل الخادم وفى بعض نسخ المصابيح
الحكيم بالكاف وقوله حيران اى يتحير على دفع ذلك العذاب عند شدته و
صعوبته فضلا عن غير الحازم **قوله** من الصبر فى القاموس بكسر الباء عصارة
شجر مر وقوله لا تيحنهم فى النهاية اباحه الله واباح له اى قدره وانزله به انتهى
وفى القاموس المتاح الامر المقدر **قوله** ان لكل شئ شرة الشرة بكسر الشين
وتشديد الراء آخره تاء الحرص والنشاط وشرة الشباب نشاط ذكروه فى باب
الراء فى مادة الشر ضد الخير واما الشرة بفتحتين والهاء فهو بمعنى شدة
الحرص ذكروه فى باب الهاء والفترة بفتح فاء وسكون تاء الضعف والانكسار
فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حده ولان بعد شدة ومادته للضعف
والسكون والمراد بالشرة هنا جانب الافراط وبالفترة التفريط فلكل من
الاعمال والاخلاق طرفين الافراط والتفريط فلكل من الاعمال والاخلاق طرفين
والمحمود هو التوسط كما بين فى موضعه واشار الى التوسط والاقتصاد بقوله فان

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

فان صاحبها سدد وان شرة لتيه والفعل مقدر بعدها على ونيرة وان
احد من المشركين استجارك اى سلك طريق السداد والصواب وقارب
اى لم يبعد ولم يذهب الى ان الحاسبين فارجوه اى ارجوا فوزه وفلاحه
وان اشير اليه بالاصابع بان سلك طريق الافراط فلا تعدوه من
الفائزين هكذا ذكر الطيبى ويمكن ان يجعل الاشارة بالاصابع شاملا
لكل من طرفي الافراط والتفريط فان الاشتهار كما يكون بالذهاب و
الاغراق فى جانب الافراط كذلك يكون فى جانب التفريط لعله انما خصه
بجانب الافراط ان علم القدس الفائزين فى جانب التفريط ظاهر من
ان يذكر وانما يحتاج ذكره فى جانب الافراط لانه قد يتوهم كونه كمالا وفى
الحقيقة ليس بكمال وانما الكمال هو التوسط وفى قوله فارجوه ولا تعدوه
اشارة الى ابهام العاقبة لعدم العلم بالسابقة وانما الحكم على الظاهر بالظن
الغالب فافهم **قوله** ان يشار اليه بالاصابع فى دين او دنيا اما فى الدنيا
فظاهر واما فى الدين فلانه مظنة الوقوع فى شبكة الرياء وحب الرياسة
واعتقاد الناس وتعظيمهم الشهوات الخفية النفسانية ومكايد
النفس واغوائها ومكر الشيطان مما قل ان ينجو عنها الا الصديقون
فالخمول والذبول هو الاولى والاسلم ولذا قيد بقوله الا من عصمه الله
ومن يعتصم فقد هدى الى صراط مستقيم قال الحسن البصرى ان الناس
قد اشاروا اليك بالاصابع فقال لا يعني النبى صلى الله عليه وسلم ذلك
وانما عنى به المبتدع فى دينه الفاسق فى دنياه فالحاصل ان ذلك فيمن
يحب الرياسة والجاه فى قلوب الناس بالباطل واما من عصمه الله فغير
داخل فيه وقد قال الله تعالى حكاية عن حال خواص عباده انهم يدعونه
ويقولون واجعلنا للمتقين اماما والله اعلم **الفصل الثالث قوله**
عن ابى تميمة خالد الهجيمى البصرى بضم الهاء وفتح الجيم نسبة الى هجيم بن عمرو

ومن شاق شق الله عليه في القاموس شق عليه اوقعه في المشقة وفي
بعض النسخ شاق الله عليه والاول اصح واكده لقوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان اشق على امتي اي لولا ان اثقل عليهم من المشقة وهي الشدة اي من
يحمل الناس على امر شاق ويكلفهم بما فوق طاقتهم او يكون في شق منهم وناحية
بالخلاف لهم شق الله اي ثقله واوقعه في شدة وفي حديث آخر من ضاد
ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه والضر اتلاف مال احد والمشقة
الصائل اذ نزل الى بدنه بتكليفه حملا شاقا والمشاقة منها ومن الشاق بمعنى
النزاع كذا في مجمع البحار وقوله ولما ينتن بضم الياء من انتن فهو منتن
صار منتنا وقوله بطنه كناية عن مسه النار بسبب اكل الحرام المقتضى لدخول
النار فاجتنبوا ذلك باكل الحلال وقوله ملء كف فاعل لا يحول قلله اشارة
الى ان القليل من القتل بان يكون قتل نفس واحد مثل الحول فكيف بالكثير
وقتل نفوس متعددة وقتل قلله تسفيها لراى مع ما ارتكب هذا المحظور
الجنس الحقير وفوت على نفسه الجنة **قوله** لم يتفقدوا على صيغة المجهول
في القاموس تفقده طلبه عند غيبته وقوله وان حضروا لم يدعوا من الدعوة
اي الضيافة ومادبة وقوله ولم يقربوا من التقريب بلفظ المجهول ايضا
اي واذا دعوا لم يقربوا بل تركوا في صف النعال وقوله غبراء مظلمة صفة لمساكنهم
**قوله** الا صلي في العلانية يعني لا يرائي ويحسن سره وعلانيته **قوله** رغبة بعضهم
الى بعض ورهبة بعضهم من بعض اي امورهم معللة بالاغراض فتارة
يرغبون بالاعراض فيظهرون الصداقة وتارة يكرهون لاغراض فيعادون
**قوله** فقد اشرك وذلك هو الشرك الاصغر كما ورد في الحديث **قوله** والشهوة
الخفية ان يصبح احدهم الخ اي الكامنة في نفسه الظاهر عند معارضة الطاعة
كانها كانت مختصة في نفسه عند نية الصوم وقال الطيبي سمي خفيا لخفاء
هلاكها ولمشاكلة الشرك لان المراد منه الشرك الخفي **قوله** فيصلي يريد هذا

فيريد هذا على سبيل التمثيل وليس الرياء منحصرا فيه وانما كان هذا اخوف
لان في الرجال علامات ظاهرة تدل على كذبه عند اهل العلم واما الرياء فيخفى
بطره غاية الخفاء والنفس مكائد خفية تعيا دراكها قال بعض المشايخ
ادراك الرياء اصعب من رؤية دبيب النمل في الليلة الظلماء على الحجر الاسود
او كما قال **قوله** قال الرياء الاصغر وقد فسر قوله تعالى فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بالرياء وعملان العمل الصالح الذي يصلح للتبوء
جناب الحق سبحانه هو الذي يخلص عن الرياء **قوله** ولا كوة بتشديد الواو
الكوة بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالضم اذا كانت نافذة كذا في الحواشي
وفي القاموس الكوة بالفتح وبضم الخرق في الحايط والتذكير للكبير والتانيث
للصغير وقال الكرماني الكوة بفتح الكاف ثقب البيت وحكي الضم ومعنى الحديث
انه لا حاجة الى اظهار العمل واقشائه فيكون رياء بل الله يظهره اذا كان لله
خالصا واراد الله اظهاره وراى فيه مصلحة والمعنى والله اعلم ينبغي ان
يحتاط العبد المخلص في اخفاء العمل ويتكلف فيه فانه قد يشيع من حيث لا
يدري والله اعلم **قوله** من كانت له سريرة السريرة السر وهو ما يكتم والجمع
سرائر والاسرار وقوله اظهر الله منها رداء يعرف به المراد بالرداء هنا علامة
يعرف بها كما يعرف بالرداء كون الرجل من الاعيان كذا في الحواشي **قوله** ويعمل
ما يجوز اي يكون جائرا مائلا عن طريق الاستقامة **قوله** وعن المهاجر بن حبيب
بالحاء المهملة على وزن فعيل **قوله** بكى يبكي بكاء فهو باك والجمع بكاة وبكي وتباكى
كثيرا وابكاه فعل به ما يوجب بكاءه والتباكي التكلف في البكاء والبكاء كشداد
كثير البكاء في الصحاح بكا بالمد كريه بالواو وبالقصر آب جشم باريدن يقال
بكيته وبكيت عليه الخوف الفزع خاف يخاف خوفا وخيفا ومخافة وخيفة
بالكسر فزع والخوف ايضا القتل ومنه لنبلونكم بشيء من الخوف ومنه فاذا
جاء الخوف والعلم ومنه وان امراة خافت من بعلها نشوزا وتخوف عليه
شيئا خافه والشيء تخوفه تنقصه ومنه او ياخذهم على تخوف ورجل خاف

اى شديد الخوف كما يقال رجل خياف اى شديد الصوت الفصل الاول قوله
لو تعلمون ما اعلم من احوال القيامة واهوالها وحقيقة المبدا والمعاد
وصفات البارى تعالى ما يورث الخوف والهيبة فيعرض من اجل ذلك
هم على قلبه الشريف لاجل الامة وهذا حث منه صلى الله عليه وسلم للامة
على كثرة البكاء واستحضار ما يورثه من خوف الله وخشيته واستشعار
عظمته وهيبته تعالى والاجتناب عن الضحك فانه داب الجاهلين الغافلين
عما ذكر وان كان رجاء العفو والمغفرة ايضا متوفرا فى الجملة قوله والله
لا ادرى والله لا ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى، وبكم قيل مورد الحديث
انه لما مات عثمان بن مطعون وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة
فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم موته وقيل بن عيينة فقالت
امراة هنيا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول زجرا لها
على سوء الادب بالحكم على الغيب والجزم به فكانه خلاصة المقصود
الكناية عن عدم التصريح بعلم الغيب تادبا او مراده صلى الله عليه وسلم
بنفى الدراية ليس ترددا فى عاقبة امره فانه منفى بالدليل القطعية وانما
المراد الدراية التفصيلية اذ لا علم له بالغيب الا بتعليم الله تعالى وقيل لا
ادرى اموت او اقتل وقيل هو فى الامور الدنيوية وقيل هو اشارة
الى فتح مكة وعزته عند الله تعالى وهوان المشركين فيه وهو لا يلايم المورد
على ما قيل وقيل قاله قبل نزول قوله تعالى ليغفر لك الله وهو لا ظهر
قوله خشاش الارض الخشاش بالكسر ما لا دماغ له من دواب الارض ومن
الطير ومثلثه يا حشرات الارض والعصافير ونحوها كذا فى القاموس وفى
الصراح خشاش حشرات زمين وبالفتح ايضا خشاشه يكى وفى مجمع البحار
عن النهاية خشاش الارض اى هوامها وحشراتها وروى خشيشها بمعناه
ويروى بحاء المهملة وهو يابس النبات وهو وهم وقيل انما هو حشيش
مصغر خشاش على الحذف او خشيش بتشديد الياء بتركه عن النوى فتح

خاء خشاش اشهر الثلثة واعجامها اصوب وهى الهوام وقيل ضعاف
الطير وقال الكرمانى فى الحديث ان بعضهم معذب فى جهنم اليوم انتهى ويمكن
انه صلى الله عليه وسلم كوشف وارى له الاحوال الآتية وتمثلت والله اعلم
وقوله عمرو بن عامر وفى بعض الروايات عمرو بن لحى ولعلهما واحد احدهما
ابوه والآخر جده كذا قيل وقوله يجر قصبه بالضم والسكون المعى
كذا فى القاموس واختلف انه اسم للامعاء كلها او لما كان اسفل البطن من
الامعاء وقوله وهو اول من سيب السوائب اى وضع تحريمها والسايبة الناقة
يدرج نتاجها فتسيب اى تهمل وتترك لا تركب وكانت تسيب فى الجاهلية
لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن على التوالى كلهن اناث سيبت
او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيدا وبرئ من مرض او نجت ذاتيته من مشقة
او حرب قال هى سايبة وكانت ينزع من ظهرها فقارة او عظمها وكانت
لا تمنع عن ماء او كلاء ولا تركب ولا تحلب وكان ذلك تقربا منهم الى الاصنام
وكان اول من فعل هذا عمرو المذكور والسايب العبد الذى يعتق ويترك
ولا يكون للمعتق ولاء ويقال ان عمروا اول من سن عبادة الاصنام بمكة
وحمل اهلها بالتقرب اليها للمعتق قوله فزعا يروى بكسر الزاى اى خايفا
او قال النووى وجوز فتحها ايضا اى خوفا وقوله ويل للعرب من شر قد
اقترب اى قرب خروج جيش تقاتل العرب قيل اراد به الفتن الواقعة فى العرب
اولها قتل عثمان رض واستمرت الى الآن وقيل كثرة الفتوح والاموال و
التنافس فيها ثم التنافس فى الامارة كذا قال الشيخ ابن حجر وقوله من ردم
ماجوج بفتح الراء وردم الباب والثلمة يردمه سده كله او بعضه او
هو اكثر من السد وخص العرب لان معظم شرهم راجع اليهم او انه صلى الله
عليه وسلم اعلم ان تلك الثقبة علامة ظهور الفتن فى العرب وقيل ان المراد
من ياجوج ماجوج فى هذا الحديث هو الترك وقد اهلكوا المعتصم بالله و
جرى منهم ببغداد وساير بلاد الاسلام ما جرى وقيل المراد انه لم يكن فى ذلك الردم

ثقبة الى لايوم وقد انفتحت فيه وانفتاحها من علامات قرب الساعة فاذا
اتسعت خرجوا وذلك بعد خروج الدجال كذا فى الحواشى وقوله وحلق
باصبعيه الخ تمثيل لبيان مقدار ثقبة الردم وقوله افنهلك بلفظ المضارع
المتكلم مع الغير من الهلاك معلوما ومجهولا والاول اقوى واشهر وقوله
الخبث بضم الخاء وسكون الباء اى الفسق والفجور وفى بعض النسخ بفتحتين
كذا فسره الجمهور وقيل الزنا وقيل اولاده والظاهر انه المعاصى مطلقا اذا
كثر فقد يحصل الهلاك لكنه طهارة للمطعن عن الذنوب فان قلت لم لايعكس
فان الابرار لايشقى جليسهم قلت ذلك فى القليل واذا غلب الخبيث يعليهم
كذا فى مجمع البحار عن الكرمانى قوله ابى عامر او ابى مالك الاشعرى ابو عامر
عم ابى موسى الاشعرى واسمه عبيد بن وهب قيل ابن سليم الاشعرى كان من
كبار الصحابة قتل يوم حنين اميرا على طلب اوطاس فلما اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقتله رفع يديه يدعو له ان يجعله فوق كثير من
خلقه روى عنه ابنه عامر وابو موسى الاشعرى وابو مالك الاشعرى ويقال
الاشجعى اسمه مختلف وهو كعب على بن عاصم على المشهور المختار وقيل
اسمه عبد الله وقيل عمرو وقيل عبيد مات فى خلافة عمر بن الخطاب واخرج
البخارى حديثه بالشك فقال عن ابى مالك الاشعرى او عن ابى عامر قال
ابن المدينى والاول هو الصواب كذا فى جامع الاصول وقوله يستحلون الخز
فى القاموس الخز من الثياب معروف والجمع خزوز وفى مجمع البحار كان الخز
اولا ثياب تنسج من صوف وابريسم وهى مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون
فيكون النهى عنها لاجل التشبه بالعجم وزى المترفين وان اريد بالخز ما هو
المعروف الان فهو حرام لان جميعه من ابريسم وعليه يحمل حديث يستحلون
الخز والحرير ولم يكن فى عصره صلى الله عليه وسلم فهو معجزة للاخبار بالغيب
انتهى وعلى هذا يكون عطف الحرير عليه من باب التعميم بعد التخصيص و
المعازف الملاهى كالعود والطنبور والواحد عزف او معزف كمنبر والعازف



والعازف اللاعب بها والمغنى سمى به لانه يعزف به الجن والعزف والعزيف صوت
الجن وهو جرس يسمع فى المفاوز بالليل وعزف الرياح اصواتها كذا فى القاموس
وفى مجمع البحار عن النهاية كانت الجن تعزف الليل كله بين الصفا والمروة وعزيف
الجن جرس اصواتها وقيل هو صوت يسمع بالليل كالطبل وقيل انه صوت
الرياح فى الجو فتوهمه اهل البادية صوت الجن وعزيف الرياح ما يسمع من
دويها وقوله ولينزلن اقوام آه هذا خبر آخر بوقوع العذاب من الاهلاك
والمسخ فى امته من جهة منعهم السايل وذا الحاجة ودفعهم اياه بالمطل والتسويف
فى قضا حاجته والاستهزاء به وكذبهم وخلف وعدهم مع وفور الثروة وظهورها
وشرح لينزلن اقوام الى جنب علم اى يكون منزلهم ومقامهم عند الجبل والتعبير
عنه بالعلم ايذان بان المكان مشهور معلوم يقصده ذو الحاجات فيكون
تخييبهم اشد واقبح وقوله يروح عليهم بسارحة لهم قيل سقط من صاحب
المصابيح فاعل يروح وقد وجد فى الروايات اى يدخل وقت الرواح
الذى هو وقت مجئ المواشى ملائى البطون حافلة الضروع رجل بسارحة لهم
تسرح والسارحة والسارح والسرح الماشية يطلق لترعى كما قال تعالى
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فسقط رجل وهو فاعل
يروح وهو الراعى وقيل الفاعل ضمير رجل مفهوم من السياق اى ياتيهم
راعيهم وقيل الباء فى بسارحة زائدة وهو الفاعل وقد يزاد الباء فى
الفاعل كما فى قوله وكفى بالله شهيدا والتذكير للفصل وقد يروى ترجع
بالتاء المثناة الفوقانية وسارحة بالرفع بدون الباء كما فعله المولف
عن الحميدى والخطابى فتعين القول بزيادة الباء توفيقا بين الروايتين
وقوله ياتيهم رجل لحاجة هو السائل يلتمس منهم قوتا فيمنعونه بالمطل
والتسويف وقوله فيبيتهم الله ويضع العلم بيان للعذاب النازل
عليهم بعدهم اى يرسل عليهم العذاب بياتا ويضع الجبل على بعضهم حتى

يهلكوا فلم ير منهم اثر ومن هنا قيل بسقوط كلمة عليهم ولا حاجة الى القول
بسقوطها بل هي مرادة وقوله ويمسخ اخرين قردة وخنازير دل على وقوع
المسخ في هذه الامة على خلاف قول من زعم ان مسخها بقلوبها كذا قيل
وفيه ما فيه وقوله الى يوم القيمة اما حال من قردة وخنازير اى باقين على
هذه الصورة الى يوم القيمة وهذا اقبح واشنع من موتهم بعد المسخ
بعد حين او متعلق بالمجموع اى يقع هذا التعذيب على معاصيهم الى يوم
القيمة على اقوام بعد اقوام هذا شرح الحديث وسيع ما ذكره الطيبي فيه
وقوله وفي بعض نسخ المصابيح الحر بالحاء والراء المهملتين في القاموس
الحر بالكسر الحاء وفتح راء مع التخفيف الفرج والمراد الزنا اصله حرح حذف
الحاء للتخفيف والدليل عليه انه يجمع الحر على احراح وقد يجمع على حرون وينسب
بحرى كذا في القاموس وقوله وهو تصحيف وانما هو بالخاء والزاء المعجمتين
قال التوربشتي بل الرواية بالخاء والزاء المعجمتين تصحيف صحفه بعض الرواة
من اصحاب الحديث وذكره رواية من لا يعلم والجواب انه قد ذكر الحميدي
وابن الاثير في هذا الحديث والحر بالحاء والراء المهملتين انما هو في حديث آخر
غير حديث البخاري اخرجه ابو داود وغيره كما ذكر الطيبي وقد اشار اليه المؤلف
الى ذلك بقوله وفي هذا الحديث هذا ولكن قال الشيخ ابن حجر وقع في معظم
الروايات البخاري بالحاء والراء المهملتين فعلى هذا يكون كالروايتين صحيحة
والله اعلم وقوله وفي كتاب الحميدي عن البخاري وكذا في شرحه اى شرح
البخاري للخطابي تروح عليهم سارحة اى بالتاء المثناة الفوقية ورفع سارحة
على انه فاعل تروح كما ذكرنا في شرح الحديث ويأتيهم لحاجة اى بتقديم قوله
لحاجة على رجل وبدون ذكر رجل وعلى هذا كان الضمير راجعا الى رجل يفهم
من سياق الكلام كما في يروح عليهم بسارحة على بعض الوجوه **قوله** من كان
فيهم اى صالحا كان او طالحا هكذا جرت السنة الالهية في بعض الذنوب وفي

وفي بعض الاحيان وقد يحفظ من يريد والله عليم حكيم **قوله** على ما مات عليه
من الكفر والايمان والطاعة والمعصية والذكر والغفلة فالمعتبر هو الخاتمة
**الفصل الثاني قوله** ما رايت مثل النار اى شدة وهولا نام هاربها ومن شانه
من مثل هذا الشيء ان لا ينام ويجد في الهرب وذلك بالتزام الطاعة ولا مثل
الجنة بهجة وسرورا نام طالبها وينبغي له ان لا ينام ولا يغفل عن طلبها ويعمل
عملا يوصل اليها **قوله** اطت السماء اى صاحت وانتاطت الرجل ونحوه ياط
اطا صوت والابل انت تعبا والاطيط صوت الرجل والابل من ثقلها
وظاهر السياق ان اطيطها من ازدحام الملائكة وكثرتهم وثقلهم كما ان
المركب من ثقل الراكب وهو كناية عن كثرتهم وان لم يكن هنا صوت و
انين كذا قالوا وقيل من خشية الله فاذا كانت تخشى من الله مع انها
جماد وموضع عبادة الملائكة فالانسان اولى بان يخشى ويحزن و
يبكي مع انه يموت بالذنوب كذا في الحواشي وحق لها على لفظ المجهول
اى ينبغي لها ان تصيح واصبع بردى بناء وبدونها والاصبع يذكر ويؤنث
وقوله ولخرجتم الى الصعدات جمع صعد بضمتين جمع صعيد بمعنى الطريق
كطريق وطرق وطرقات وهو في الاصل بمعنى التراب او وجه الارض وقيل
جمع صعدة كظلمة وظلمات وهو في الدار وممر الناس والمعنى لخرجتم من
بيوتكم الى فنائها والى الطرقات والصحارى كما هو شان المحزون الذي
ضاق عليه الامر وقوله تجارون الى الله اى تتضرعون اليه رافعين اصواتكم
في القاموس جار كمنع جارا وجوارا رفع صوته بالدعاء والتضرع واستغاث
والبقرة والثور صاحا وفي الصحاح الخوار صوت البقر وقرا بعضهم عجلا
جسدا له جوار بالجيم وعن الاخفش وجار الى الله اى تضرع بالدعاء وقوله
كنت شجرة تعضد اى تقطع والعضد القطع من عضد يعضد من باب ضرب
والنصر والاعانة من باب نصر وهذه كناية عن كونه بريا من الذنوب غير

محشوره ومعذب يوم القيمة قوله من خاف ادلج الدلج محركة والدلجة بالضم و
الفتح والسير من اول الليل وقد ادلجوا فان ساروا من آخره فادلجوا بالتشديد
وفي الصحاح الادلاج السير من اول الليل والادلاج السير من آخر الليل والاسم
من الاول دلج بالتحريك ومن الثاني دلجة بالضم والفتح وقوله من ادلج بلغ المنزل
اى هرب في اول الليل لان العدو يغير في آخره اى من خاف عذاب الله وكيد
الشيطان فليهرب سريعا من المعاصي الى الطاعات ولا يسوف في التوبة و
لا يتكاسل في الطاعة وقوله الا ان سلعة الله غالية في القاموس السلعة بالكسر
المتاع وما يتجر به اى متاع الله غال لا يحصل الا ببذل الانفس والاموال
قال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
قوله من ذكرني اى بالاخلاص في الطاعة وخافني في مقام اى كف النفس
عن الهوى في ارتكاب المعصية تلميح الى قوله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى قوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قراءة
السبعة يوتون ما اتوا من الايتاء بمعنى الاعطاء وقد قرئ ياتون ما اتوا
من الاتيان بمعنى الفعل وقد نسب هذه القراءة الى النبي صلى الله عليه و
سلم وسوال عايشة مبني على هذه القراءة لكن الواقع في النسخ هو الاول
والظاهر ان يكون الثانية وقد يوجه بان الفاعل يوتي اى يعطي من نفسه
الفعل ويخرج منها فافهم قوله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة رجف حرك
تحرك واضطرب شديدا رجفا رجوفا ورجيفا والارض زلزلت كارجفت
والرعد ردد هدهدته في السحاب والرجفة الزلزلة والراجفة النفخة
الاولى والرادفة الثانية وفي الصحاح ردفه وارد فه اى تبعه ويقال كان
نزل بهم امر ردف لهم آخر اعظم منه ومنه قوله تعالى تتبعها الرادفة وقوله
جاء الموت بما فيه يحتمل ان يكون الباء للتعدية او للملابسة قوله يكثرون نسب



يكثرون افتعال من الكشر بالشين المعجمة وهو ظهور الاسنان للضحك و
كاشره اذا ضحك في وجهه وفي الصراح كشر دندان سفيد كردن شتر و
تبسم كردن مردم وقوله هاذم اللذات الهذم بالذال المعجمة القطع و
بالدال المهملة الهدم نقض البناء قال السيوطي قد صرح السهيلي ان الرواية
بالمعجمة ونقل في الحواشي عن صاحب المهمات هاذم اللذات بالذال المعجمة
معناه القاطع وهو الانسب بحسب المعنى لكن في بعض النسخ بالدال
المهملة وقوله الموت اما مجرور او مرفوع ويحتمل النصب والوجوه ظاهرة
وقوله اما ان كنت اما حرف تنبيه وان مخففة من المثقلة والى متعلق
باحب وقوله فاذ وليتك على صيغة الماضي المتكلم اما من التولية مجهولا او
من الولاية معلوما اى جعلت او صرت حاكما قادرا عليك ويختلف
اضلاعه اى يدخل بعضها في بعض وقوله يقيض له قيض الله فلانا لفلان
اى سلط ووكل وقد مر في حديث ما اكرم شاب شيخا قيض الله له من
يكرمه وقوله فينهشه نهس اللحم كمنع وفرح اخذه بمقدم اسنانه ونتفه و
يخدشه خدش الجلد مزقه او قشره بعود ونحوه وقوله من حفر النار
وفي بعض الروايات من حفر النيران قوله شيبتني سورة هود قالوا
ذلك لقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك وذلك لان الاستقامة
على الطريق المستقيم من غير ميل الى الافراط والتفريط في الاعتقادات و
الاعمال الظاهرة والباطنة جدا انتهى وذلك لقوله ومن تاب معك و
لذلك لان الاستقامة على الطريق (نسخة) لم ينسب الى سورة الشورى وفيها قوله
فاستقم كما امرت من غير عطف ومن تاب معك فالتشيب انما هو للاهتمام
بامر الامة والا فهو صلى الله عليه وسلم واقف على حد الاستقامة والاعتدال
لا عوج فيه الا مثل ما زاغ البصر وما طغى وقوله هود واخواتها قد عرف
ان تشيب هود لاجل قوله ومن تاب معك وعلى ذلك ينبغي ان يحمل السور

الاخر قوله والوارفة والمرسلة كل منها خوان هو دالمتكور في الحديث السابق
الفصل الثاني قوله هي ادق في اعينكم من الشعر آه فيه معنيان احدهما انكم
تعملون اعمالا هي احسن الاعمال عندكم وثانيهما انكم لاتبالون به وتستصغرونها
وكنا نعدها من المهلكات ويويد المعنى الثاني قوله في الحديث الثاني
ومحقرات الذنوب اى التي يحتقرونها قوله فان لها من الله طالبا من اما
تجديدا او ابتدائية اى ان لها من جانب الله طالبا وهم الملائكة ويحتمل
ان يكون تعليلية اى لاجل حق الله تعالى قوله برد لنا اى ثبت ودام يقال برد
لي عليه حق اى ثبت وفي القاموس عيش بارد هنيء وبرد حقي وجب
ولزم وقوله كفافا بفتح الكاف اى لايكون لنا ولا علينا اى لايوجب
ثوابا ولا عقابا وقوله راسا براس في معنى قولهم سواء بسواء ومعناه
هو قوله كفافا وقوله كان خيرا من الى يدل على ان خير الناس من خاف
الله وعنا به ومع انه عامل لم يتكل على عمله قوله والقصد في الفقر والغنى
يحتمل معنيين احدهما الاقتصاد والتوسط في الفقر والغنى بان لايكون
في نهاية الفقر ولا في نهاية الغنا فان المختار ان الكفاف افضل من الفقر
والغنا وثانيهما رعاية الاعتدال في حالتي الفقر والغناء بان لايسخط في
الفقر والغنا ولا يطغى في الغنا بل يبقى على حد الادب والاعتدال في الحالتين
وقوله وامر بالعرف بضم العين وسكون الراء وقوله قيل اى روي
بالمعروف وهذا عاشر المذكورات وقد قال صلى الله عليه وسلم امرني
بتسع فقيل ان هذا مجمل ما ذكر بمنزلة فذلكة الحساب فان المعروف
يتناول كل ما عرف في الدين قوله من حر وجهه بضم الحاء في القاموس الحر
من الوجه ما بدا منه وفي النهاية حر الوجه ما اقبل منه وحر كل ارض و
دار وسطها واطيبها وحر البقل والفاكهة والطين جيدها وقال النووي
حر الوجه صفحته وما رق من بشرته ولعل المقصود تقليله يدل عليه استثنا



من حر جهد ويحتمل ان يكون ذكره على مجرى العادة والله اعلم باب تغير الناس
التغير عن حاله تحوله وغيره حوله وبدله والمراد تغير الناس عما كانوا عليه
في صدر النبوة من الاستقامة على الدين والتزام احكام السنة والصبر على
حفظها واتباع الحق والجهد والزهد في الدنيا وعدم الاغترار بمتاعها و
بزخارفها من الاموال والخدم للاعمال المرضية والصفات الحميدة والاخلاق
الكريمة ونورانية القلب وصفاء الباطن الى ما عرض لهم في آخر الزمان من
اضداد هذه المذكورات الفصل الاول قوله كالابل المائة وفي رواية كابل مائة
وقوله لاتكاد فيها راحلة الراحلة هي البعير القوي على الاسفار والاحمال
يستوي فيه الذكر وغيره وهاؤه للمبالغة والمعنى ان الناس كثير والمرضي
منهم قليل وقيل المراد قرون آخر الزمان دون القرون الثلثة المشهود لهم
بالفضيلة وقيل لاحاجة اليه لاحتمال ان المومنين منهم قليلون والحق ان المستحب
من الناس المرضي الصالح للصحبة قليل في كل زمان غايته انه في آخر الزمان اقل
قليل قوله قوله سنن من قبلكم روي بضم السين وفتحها والمراد طريق اهل
البدع والاهواء التي ابتدعوها في الدين وبغير احكام التي حكم بها انبياؤهم و
قوله شبرا بشبر وذراعا بذراع في القاموس الشبر بالكسر ما بين اعلى الابهام
واعلى الخنصر يذكر والجمع اشبار والذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف
الاصبع الوسطى وقد يذكر والجمع اذرع وذرعان بالضم وقوله اليهود منصوب
بفعل مقدر اى اتعني ممن قبلنا اليهود وقوله فمن استفهام انكار اى فمن
يكون غيرهم يعني المتبوعين هم لاغير قوله الاول فالاول بالرفع بدل من الصالحون
وبالنصب حال اى واحدا بعد واحد سمي كل واحد اولا لانه لما ذهب الاول
صار الذي بعده اولا بالنسبة الى الباقي والحفالة بضم الحاء المهملة وبالفاء و بالثاء
في القاموس الحفالة الحثالة وهي القشاوة وبالاخير فيه والردي من كل
شيء اى لم يبق الا رذالة من الناس وشرارهم وقوله لايباليهم الله بالة في

القاموس ما باليته بالة وبلاء ومبالاة اى اكترثت انتهى ومنه حديث هولاء في الجنة ولا ابالى الفصل الثالث قوله اذا مشت امتى المطيطاء بالنصب على انه مفعول مطلق اى مشى تبختر فى القاموس المطيطا كحميراى التبختر و مد اليدين فى المشى ويكسر و تمطط تمدد و مطه مده وحاجبيه وخده تكبر وفى الصراح مطيطا بالضم والمد خراميدن ودست اندانان رفتن وفى الحديث اذا مشت امتى المطيطاء الحديث وفى النهاية اذا مشت امتى المطيطاء بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت و مططت بمعنى مددت ولم يستعمل الا مصغرا انتهى واصل تمطى تمطط تفعل من المط وهو المد والمطيطا مكتوبة بدون الياء فى القاموس والصحاح والصراح وفى المصابيح ونسخ مصححة من المشكاة وفى الشروح والحواشى وفى بعض النسخ بالياء بعد الطاء الثانية المكسورة وذكر فى مجمع البحار بضم ميم ممدودا وعند بعض بحذف ياء بعد طاء ثانية وذكر فى بعض الحواشى و يروى بغير الياء ويفهم من هذا ان لفظه على وجهين باليائين وباحديهما قبل الطاء لا بعدها والله اعلم وقوله وخدمتهم من باب نصر وضرب والحديث من باب الاخبار بالغيب حيث وقع كما اخبره صلى الله عليه وسلم فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وسبوا اولادهم واستخدموهم سلط الله قتلة عثمان عليه وسلط بنى امية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا وهكذا قوله وبرت دنياكم شراركم اى يصير الملك والمال فى ايدى الظلمة وقوله و تجلدوا باسبا فى الصراح تجالدا جتلاد بشمشير زدن يكديكررا قوله اسعد الناس اى اكثرهم مالا واطيبهم عيشا وانفذهم حكما لكع بن لكع واللكع كصرد اللئيم والعبد والاحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره وحذف الالف من ابن لاجراء اللفظين مجرى علمين لشخصين كذا قيل وحاصله يرجع الجواز حذفها فى غير العلمين اذا كان كناية عن الاعلام كانه قيل فلان اللكع بن

بن فلان اللكع بخلاف العالم بن العالم اذا اريد مجرد معنى الصفة من غير كناية عن العلم فافهم واسعد اسم كان او جعفر ويحتمل ان يكون الخبر انفرفوعين و فى يكون ضمير الشان ولكع غير منصرف للعدل والوصفية قوله القرظى بضم القاف وفتح الراء بمعجمة نسبة الى قريظة بن الخزرج من اولاد لاوى بن يعقوب النبى عليه السلام وقوله مصعب بن عمير هو ابو عبد الله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشى العبدرى كان من اجلة الصحابة وفضلائهم وله مناقب جليلة عظيمة وقوله مرقوعة بفرو بالفارسية پوستين وقوله غدا احدكم فى حلة اى يلبس اول النهار حلة وآخره اخرى من غاية التنعم وقوله وتكفى المؤنة المؤن كثرة النفقة على العيال ومانه قام بكفايته فهو مون وفى الصراح مونة بار كران يهمز ولا يهمز وهى مفعلة من الاين وهو التعب والشدة والحرج والعدل لانه ثقيل على الانسان مانت القوم وامانهم مانا اى احتملت مونتهم ومن ترك الهمزة قال منتهم امونهم قوله لانتم اليوم خير فيه فضل الفقير الصابر على الغنى الشاكر فافهم قوله كالقابض على الجمر فى صعوبة الصبر وشدته قبضه بيده وقبض عليه وبيده امسكه وهذا ما قال الشاطبى وهذا زمان الصبر من لك بالتى كقبض على جمر فتنجو من البلاء قوله سمحاءكم جمع سمح ككرم سماحة وسموحا قوله اموركم شورى بينكم اشار اليه هكذا امره وهى الشورى واستشاره طلب منه المشورة وشورى مصدر بمعنى التشاور واى ذو شورى والمشاورة موجب للايتلاف والاتفاق بخلاف الاستبداد فانه يورث التخالف قوله ان تداعى عليكم اصله تتداعى واراد بالامم فرق الكفر و الضلال وفى رواية تداعت اى اجتمعوا ودعا بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم يقال تداعوا عليه اى تجمعوا وتداعى العدو اقبل كما يتداعى الجماعة الاكلة بعضهم بعضا الى قصعتها التى ياكلون منها وقوله

لا انتم اليوم

فقال قايل ومن قلة نحن يومئذ كانه قال على طريق الاستفهام اى اذلك من
قلة نحن عليها يومئذ ويحتمل ان يكون من بمعنى فى فيكون خبر النحن ويومئذ
متعلق بالخبر ولكنكم غثاء الغثاء ممدود كغراب وزناد الزبد والتالف
من ورق الشجر المخالط زبد السيل وقوله وما الوهن اى ما سبب الوهن
قال حب الدنيا وكراهية الموت فانه اذا احب حياة الدنيا وكره الموت
لم يشجع على الجهاد والمقاتلة مع الكفار الفصل الثالث قوله ما ظهر الغلول بضم
الغين الخيانة او مخصوص بالغنى كذا فى القاموس وفى الصراح غلول بالضم
خيانت كردن در غنيمت قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وفى مجمع البحار عن
النهاية الغلول الخيانة فى المغنم والسرقة قبل القسمة وكل من خان فى شيء خفية
فقد غل وسميت غلولا لان الايدى فيها مغلولة اى ممنوعة مجعول فيها غل
وهى حديدة تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا وقوله فى قوم
الحديث الظاهر ان ترتب هذه الاجزية على هذه الاشياء بحسب الخاصية
والسر فى ذلك موكول الى علم الشارع وقد يستنبط علل ومناسبات
وهى فى الثلثة الاخيرة ظاهرة واما فى الاوليين فلان الخيانة فى
الغلول يوجب حرمان اهل العسكر من حقوقهم وهو يوجب فقرهم
واحتياجهم وذلك يوجب الفقر فى قوة قلوبهم وتطرق الرعب اليها
والزنى ضد التزوج لتكثير التناسل فقصده يورث تقليله والله اعلم

باب فى متممات ولواحق الباب السابق مما يتعلق بالانذار والتحذير

الفصل الاول قوله مما علمنى يومى هذا شروع فى التعليم والظاهر ان قوله
هذا اشارة الى يومى اى مما يوحى الى فى هذا اليوم يحتمل ان يكون اشارة
الى ما بعده من الكلام اى مما يوحى فى يومى هذا الكلام ان قال الله تعالى
كل مال نحلته اى اعطيته وملكته بوجه شرعى عبدا من عبادنا فهو حلال
له لا يستطيع احد ان يحرمه من تلقاء نفسه وهو انكار لما حرموا على

على انفسهم من البحيرة والسايبة والوصيلة وقوله وانى خلقت عبادى
حنفاء جمع حنيف والحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت
عليه اى مستعدين لقبول الحق والطاعة اشارة الى الفطرة كذا قال
الطيبى وفى مجمع البحار اى طاهر الاعضاء من المعاصى لا انهم خلقهم
مسلمين لقوله تعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن
وقيل اراد انه خلقهم حنفاء مومنين عند الميثاق بالست بربكم
قالوا بلى فلا يوجد الا وهو مقر له بالرب وان اشرك به واختلفوا فيه و
الحنيف هو المايل الى الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب من
كان على دين ابراهيم عليه السلام واصل الحنيف الميل انتهى وقوله
وانهم اتتهم الشياطين وهم جنود ابليس ويحتمل ان يراد اعم من شياطين
الجن والانس كقوله فابواه يهودانه وينصرانه اجتالتهم افتعال
من الجولان اى جالت بهم الشياطين وبعدتهم عن دينهم فى القاموس
اجتالهم حولهم عن قصدهم وقوله ما لم انزل مفعول يشركوا اريد
به ما عبد من دون الله وانزل على صيغة المعلوم من المضارع المتكلم
من الانزال وسلطانا اى حجة استحقاقه للعبادة سميت الحجة سلطانا
لتسلطها على القلوب ولهذا سميت حجة من حج اذا غلب فمقتهم اى
ابغضهم لاتفاقهم وانهماكهم لاتفاقهم وانهماكهم على الشرك والضلال
عربهم وعجمهم بدل من ضمير المنصوب فى مقتهم وذلك قبل بعثته
صلى الله عليه وسلم وقوله الا بقايا من اهل الكتاب وهم الذين
ثبتوا على الايمان بموسى وعيسى وامنوا بعيسى ولم يحرفوا كتابهم و
لم ينحرفوا عن جادتهم وقوله لابتليك خطاب من الله للنبى صلى
الله عليه وسلم اى لامتحنك هل تبلغ الرسالة عنى وهل تصبر
على ايذاء قومك اياك وامتحن الخلق بك هل يقبلون رسالتك و

يمتثلون امرك وقوله انزلت عليك كتابا لا يغسله الماء اى لا يمحى ابدا بل
محفوظ فى صدور العالمين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكانت
الكتب المنزلة لا يجمع حفظها على الصحف وحفاظ القرآن فلا يتطرق اليه
الذهاب على ممر الزمان بل الله تعالى حافظ وواقيه عن التحريف والتبديل
ولم يعتمد على حفاظ لقوله تعالى وانا له لحافظون وقال فى التوربشتى بما
استحفظوا من كتاب الله لا جرم تطرق اليه التحريف والتبديل وباقيا
دايما مستمرا لا ينسخ بالكلية وقوله تقرأه نايما ويقظان اى تجمعه حفظا
فى حالتى النوم واليقظة وقيل اى يقرأه فى يسر وسهولة وقوله ان احرق
قريشا اى اهلك كفارهم قوله اذن يثلغوا راسى فى القاموس ثلغ راسه
كمنع شدخه والشدخ الكسر وكمعظم ما سقط من النخلة رطبا فانشدخ
او اسقط المطر ودقه وفى مجمع البحار الثلغ الشدخ وقيل ضربك الشيء
الرطب باليابس حتى ينشدخ وقوله فيدعوه بفتح الدال اى يتركوه بالشدخ
مصفحا كخبزة اى انى لا اقدر على محاربتهم لقلة جيشى وكثرتهم وقوله اغزهم
من غزا يغزو ونغزك مجزوم جواب الامر على صيغة المضارع من اغزى يقال
اغزيت فلانا اى جهزته للغزو وانفق امر الانفاق الظاهر من السياق ان المراد
الانفاق على الجيش وتجهيز اسباب الغزو ويحتمل الاطلاق وابعث امر من
البعث ونبعث جوابه وخمسة مثله اشارة الى قوله تعالى يمددكم بخمسة آلاف
من الملايكة كذا قال الطيبى ولكن لا يخفى ان الظاهر من العبارة ان اخمسة امثال
البعث المبعوث فيلزم ان يكون البعث الفا وليس كذلك بل هو يوم بدر
ثلثماية وتسعة عشر والالف انما كانوا من المشركين فتدبر قوله ما بنى فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش ارايتكم فى القاموس ارايتك
وارايتكما وارايتكم وهى كلمة يقول العرب بمعنى اخبرنى واخبرونى و
التاء مفتوحة وقد يستوى فيه التذكير والتانيث والافراد والجمع وقوله
من بين يدى عذاب شديد اى من قبل نزول عذاب شديد اى ان لم تومنوا

تومنوا انى نزل عليكم عذاب قريب وقوله تبا لك التب التباب النقص والخسار
وتبت يداه ضلتا وخسرتا وقال البيضاوى التب والتباب خسران يودى
الى الهلاك وقوله ساير اليوم الاكثرون على ان الساير بمعنى البقية وقد
يستعمل بمعنى الجميع وقرر الطيبى رده وقال فى القاموس الساير الباقى
لا الجميع كما توهم جماعات او قد يستعمل له انتهى وسمعت من بعض العلماء
من اهل الحرمين انه كان يستعمل من السور بمعنى بقية الطعام والشراب
فهو بمعنى البقية وان اشتق من سور البلد فهو بمعنى الجميع لتضمنه معنى
الاحاطة والشمول ففى الحديث ان حمل على معنى الجميع فظاهر وان حمل على معنى
البقية الا الايام يراد بقية الايام المستقبلة فتدبر وقوله فنزلت تبت يدا
ابى لهب اى نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما
خصتا لانه اخذ حجرا ليرميه صلى الله عليه وسلم به فنزلت وقيل المراد بهما
دنياه واخراه كذا قال البيضاوى وقوله يربا اهله بالهمزة فى القاموس
ربا هم ولهم كمنع صار ربيئة لهم اى طليعة فالمعنى يصير عينا لهم ورقيبا
يحفظهم من العدو ليلا يأتيهم بغتة ولا يكون الا على جبل او شرف واصل
معنى ربا علا وارتفع وقوله فخشى ان يسبقوه اى خشى الرجل ان يسبق اهله
وقومه العدو اى يدركوه قبل ادراكه والمال واحد وقوله فجعل يهتف
اى يصوت ويصيح الرجل من راس الجبل فى القاموس هتفت الحمامة تهتف
صاتت وهتف به هتافا بالضم صاح وقوله يا صباحاه نداء للصباح
لحضر ويخاف الناس منه وهى كلمة يقال للانذار من امر مخوف لان الغارة
تقع فى الصبح قوله بن لؤى بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء وبنو قرة
بضم الميم وتشديد الراء وقوله فانى لا املك لكم من الله شيئا اى من غير
اذنه تعالى قاله ترهيبا وانذارا والا فقد ثبت فضل بعض هؤلاء المذكورين
ودخولهم الجنة وشفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل بيته وللعرب عموما

ولامة عامة وقبول شفاعة فيهم بالاحاديث الصحيحة ويمكن ان يكون ورود
تلك الاحاديث بعد هذه القضية والله اعلم **قوله** ببلالها ببلالها اى كما تبل
الماء ويثلث وكل ما بل والمراد اداء حق الرحم بقدر ما تيسر وقد مرت
هذه الكلمة فى باب البر والصلة وقوله ما شئت من مالى قيل لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مال خصوصا بملكه فالمراد به ما
يملكه من الامور وينفذ تصرفه فيه ويحتمل ان اللفظ ما لى فكتب
مفصلا انتهى قول المال يطلق على القليل والكثير والجزم بانه لم يكن
له صلى الله عليه وسلم شيئ من المال اصلا لا يخلو عن شيئ وقد ثبت تجارة
فى بعض الاحيان وان كان قبل هذه الجامع ان امكان حصوله يكفى فى
هذا القول اى سلينى ما شئت من مال ان كان لى وهذا ظاهر **الفصل
الثانى قوله** امتى هذه امة مرحومة الحديث قد ورد الاحاديث فى تخصيص
الامة المحمدية بفضايل ومناقب ليست للامم السالفة منها اختصاصهم
بالرحمة الخاصة المنجية من عذاب الاخرة وتكفير المصائب والبلايا
الواقعة عليهم فى الدنيا ذنوبهم حتى قيل ان عذاب القبر من خصائصهم
حتى تمحص الله ذنوبهم فى البرزخ ويذهب بهم فى الاخرة طاهرين مطهرين
لا غبار عليهم وقد قيل بتخصيصهم بشارة لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد فى شان امة نوح يغفر لكم من
ذنوبكم بمن التبعيضية ونجاتهم ووصولهم بشفاعة سيد المرسلين الى
اعلى الدرجات وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه دعاءه لهم ليوم القيمة
الذى بشر باجابته واما ورود الحديث بتعذيب مرتكبى الكبير فلا
ينافيه اذ هو فى مشية الله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
عموما وخصوصا وليس واقعا حتما فى الناس كلهم وبالجملة هذه الامة
مخصوصة بمزيد عناية الله ورحمته يقتضى نجاتهم ويرجى العفو عنهم



عنهم والمغفرة لهم ما لا يرجى لغيرهم والكل فى مشية الله لا يجب عليه شيئ
لكن وقوع الوعد مرجو وهذا هو المراد من هذا الحديث والاحاديث كثيرة
فى ذلك والله اعلم **قوله** ان هذا الامر اى امر الدين بدا من البداية وفى بعض
النسخ بدا من البداية وبمعنى ظهر وقوله ثم ملكا عضوضا عضه وعض عليه
كسمع ومنع عضا وعضيضا مسكته باسنانه والعضوض ما يعض عليه
ويوكل وملك فيه عسف وظلم كذا فى القاموس وفى الصراح العض كزيدن
والعضوض بفتح العين صيغة مبالغة اى يصيبهم من الرعية فيه عسف
وظلم كانهم يعضون فيه وروى ملوك عضوض وهو جمع عض بالكسر و
هو الخبيث الشرير ومعنى الحديث انه كان اولا الدين زمان نبوة والوحى
والرحمة ثم بعده الى انقضاء الخلفاء الراشدين زمان رحمة وشفقة و
عدل ثم يوهن الامر وظهر بعض الظلم ثم كاين اى الامر المذكور جبرية بالنصب
تميزا اى قهرا وغلبة اى يغلب الظلم والفساد وصحح الجبرية فى نسخ المشكوة
بفتح الجيم والباء وفى القاموس الجبار المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه
حقا فهو بين الجبرية والجبروت محركات والجبرية والجبروت والجبار
والجبورة مفتوحات والجبورة والجبروت مضمومتين فى مجمع البحار
من شرح الشفاء هو بفتح الجيم وسكون الموحدة الكبر قوله على ذلك
اى لا يستاصلون على ذلك وذلك لما سبق لهذه الامة من الله مغفرة
ورحمة وحكمة اخرى لا يعرفه الا الله كالامم السالفة لما عصوا امر دينهم
اهلكوا وقوله حتى يلقوا الله فاما يا خذهم او يغفر لهم **قوله** ان اول
ما يكفا يعنى الاسلام كما يكفاه الانا يعنى الخمر لعل خبر ان محذوف وهو
الخمر الذى بينه الراوى بقوله يعنى الخمر وكانه صلى الله عليه وسلم
كان يتحدث فى الخمر فقال فى اثناء حديثه ان اول ما يكفا الخ ويكفا
ببناء المجهول يقال كفاءت الاناء اى املته وكبته لافراغ ما فيه والمراد

و الجبر بالمكسورتين والجبرية م

هنا الشرب وقول الراوى ... له يعنى خمر الاسلام صوابه فى الاسلام لعل
كلمة فى سقطت من لفظ الراوى كذا قالوا واقول وبالله التوفيق لا
لايقدم فى يترك قوله يعنى الاسلام على ظاهره ويكون بيانا للضمير
فى يكفاء راجعا الى الاسلام وهو انسب بقوله كما يكفاء الاناء كان
الاسلام مثل اناء فيه الاحكام فيكفاء واى يقلب ويكب فيخرج منه الاحكام
وينسب كما يخرج الماء وينصب من اكفاء الاناء وكبه ويكون ما مصدرية
ويكون التقدير اول اكفاء الاسلام وسقوط احكامه شرب الخمر فتامل
يعنى اول ما يشرب من المحرمات ويجترا على شربه كما يشرب الماء هو الخمر
والاظهر ان المعنى اول ما يمال ويغير فى الاسلام من الاشياء المحرمة و
يقلب حكمه تغير اسمها شبهها بقلب الاناء فيه هو الخمر يعنى اول ما
يكفاء فى الاسلام اكفاء مثل اكفاء ما فى الاناء الخمر يكفاء ويقلب ويمال
وكيف يشرب او كيف بتغير حكمها يا رسول الله وقد بين الله تحريمه قال
يسمونها بغير اسمها كالنبيذ والمثلث اى هو خمر حقيقة ولكن يسمونها
باسم آخر وهذا التاويل على مذهب من لا يخص اسم الخمر بماء العنب كالشافعية
او المعنى يتخذونها من الذرة والعسل وغيرهما ويعتقدون حل هذه
الاشربة ويقولون انها ليست بخمر لان الخمر ما يتخذ من العنب وهذا على
مذهب من يخص اسم الخمر بماء العنب كالحنفية الفصل الثالث قوله
ثم يكون خلافة كانت تامة او ناقصة وكذلك وقوله ثم يكون خلافة على
منهاج نبوة الظاهر ان المراد به زمن عيسى والمهدى وقوله ان يكون امير
المومنين الظاهر يقال ان يكون خليفة وقد سماه بعض العلماء خليفة
خامسة كتاب الفتن الفتن جمع فتنة كالمحن جمع محنة لفظا
ومعنى والفتنة بمعنى الاختبار والامتحان فى القاموس الفتنة بالكسر
الخبرة كالمفتون ومنه بايكم المفتون واعجابك بالشئ والضلال والاثم



والاثم والكفر والفضيحة والعذاب واذابة الذهب والفضة والاضلال
والجنون والمحنة والمال والاولاد واختلاف الناس فى الرأى وفتنه
... او قعه فى الفتنة كفتنه وافتنه فهو مفتن ومفتون وقع فيها لازم
ومتعد كافتتن فيهما انتهى ثم ان المولف ره جعل كتاب الفتن ورتب فيها
ابوابا الى آخر الكتاب ولا يظهر له وجه خصوصا باب الفضائل والمناقب
ولا يظهر معنى الافتتان ولو اعتبر باعتبار انا مكلفون باعتبارها و
الانقياد لها فكل ما ذكر فى الكتاب من هذا القبيل فما وجه التخصيص وهذا
كما اسلفنا من الكلام فى جعله كتاب البيوع شاملا لما ذكر بعده من الابواب
الى كتاب النكاح خصوصا مثل الفرايض والوصايا فتدبر الفصل الاول
قوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى خطب ووعظ و
اخبر بما يظهر من الفتن ومقاما مصدر او اسم مكان وقوله ما ترك
صفة ويكون تامة ومقامه مظهر وضع موضع ضمير الموصوف او
استيناف وفى متعلق يترك والضمير فى انه للشان وضمائر حفظه و
نسيه وعلمه لشئ وقوله الا حدث به استثناء منقطع اى لكن حدث
به وقوله يذكر الرجل اى اجمالا او مبهما وان نسيه تفصيلا ومعينا فاذا
راه عرفه مشخصا معينا قوله تعرض الفتن على القلوب كالحصير عرض
الشئ عليه اراه وعرض العود على الاناء وضعه عليه وعرض الجند
عينهم امرهم ونظر فى حالهم وكل من هذه المعانى يناسب المقصد اى
بتطرق الفتن الى القلوب ويدخل فيه عودا عودا روى على ثلثة وجوه
بالفتح اى مرة بعد مرة وروى بالضم واحد العيدان يريد ما ينسج به الحصير
من طاقاته وشطباته وبالفتح مع ذال معجمة كانه استعاذ من الفتن و
اشبهها الثلثة بضمومة ومهملة ثم بمفتوحة فمعجمة او ومهملة ومعناه
على الاول يدخل الفتن فى القلوب فتنة بعد فتنة كما يدخل العود فى الحصير

واحدا بعد واحد وقيل شبه عرضها عليها بعرض قضبان الحصير على صانعها

واحدا بعد واحد وقيل يلصق بعرض القلوب اى بجانبها كما يلصق الحصير

بجنب النايم ويوثر فيها وعلى الثانى نعوذ بالله عوذا بعد عوذ كناية

بعد ذكر الكفر والعصيان نعوذ بالله منه او معاذ الله وعلى الثالث

يعاد ويكرر مرة بعد مرة ثم الرواية على تقدير ضم العين والدال المهملة بالرفع

والنصب والرفع على تقدير المبتداء اى وهو عود عن د والجملة حالية

والنصب على الحالية والمراد بالفتن الاعتقادات الفاسدة او اعم والاول

اظهر واعلم اى لفظ الحديث على ما ذكر فى مشارق الانوار القاضى عياض

هكذا يعرض الفتن على القلوب كالحصير او عرض الحصير عودا عودا

وقال فى حرف الجامع الراء قيل معناه يحيط بالقلوب يقال حصر به القوم

اذا احدوا وقيل حصير الجنب عرق يمتد معترضا على جنب الدابة الى

ناحية بطنها شبهها بذلك وقال ثعلب الحصير لم يكن فى جانب الصلب

من لدن العنق الى المتنين وقيل اراد عرض اهل السجن واحدا واحدا

والحصير السجن وقيل تعرض بالقلوب تلصق بها لصق الحصير بالجنب

وتاثيرها فيه وبقاء آثارها عودها فى الجلد اذا لزقت والى هذا كان يذهب

من شيوخنا سفيان بن العاص والوزير ابو الحسين وقيل يعرض عليها

واحدة بعد واحدة كما تعرض المنقبة لشطب الحصير وهو ما تنسج منه

من القضبان على النساجة وتنا ولها اياه عودا بعد اخرى والى هذا كان

يذهب من شيوخنا ابو عبد الله بن سليمان وهو اشبه بلفظ الحديث

وقال فى حرف العين مع الواو تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير

عودا عودا بالضم العين وبالدال المهملتين فيها كذا قيدناه هذا الحرف

عن ابى بحر ومعنى تعرض تلصق الفتن بالقلوب كما يلصق الحصير بجنب

النايم ويوثر فيه والى هذا التاويل كان يذهب من شيوخنا ممن باحشاه



باحشاه عن معنى الحديث الاستاد ابو الحسين والشيخ ابو الخير وقيل معنى

تعرض على قلوب اى يظهرها وتعرف ما يقبل منها وبوا فقها وما يا باه

ومنه عرضت الخيل وعرض السبحان اهل السجن اى اظهرهم وامره حالهم

كما قال تعالى عرضنا جهنم يومئذ الآية اى اظهرناها وان المراد بالحصير

هنا عند عملها ونسجها وعرض المنقبة على الناسجة للحصير ما تنسج ذلك

منه واحدا بعد واحد كما قال عودا عودا واليه كان يذهب من شيوخنا

الاستاد ابو عبد الله بن سليمان وقال الهروى معنى تعرض ان يحفظ

القلوب وما ذهب اليه ابو عبد الله اظهر واولى وقيدنا على القاضى

الشهيد عوذا عوذا بفتح العين وبذال معجمة كانه استعاذ من الفتن

وعند الجيانى عودا عودا بفتح العين والدال المهملة وهو اختيار شيخنا

ابى الحسين من هذه الوجوه اى نعاد عليه ويكرر والعود بفتح العين

تكرار الشئ ومنه قولهم العود احمد وقوله فاى قلب اشربها على لفظ

المجهول من الاشراب والاشراب خلط لون باخر كان احد اللونين شرب

وكسى لونا آخر وفى الصراح والاشراب در خوردن رنك ودر خورانيدن

لازم ومتعد يقال اشرب الابيض حمرة اى علاه ذلك فى القاموس

اشرب فلان حب فلان خالط قلبه وتشرب سره والثوب العرق

نشفه فالمراد هنا اى قلب اختلط بالفتن اى دخلت فيه دخولا تاما

دخلت منه محل الشراب ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل

قال البيضاوى اى تداخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته لفرط شغفهم

به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفى قلوبهم بيان

لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون فى بطونهم نارا انتهى يعنى يكفى فى هذا

المعنى ان يقال واشربوا العجل اى حبه فلم زيد فى قلوبهم فوجهه به وقوله

نكتت فيه نكتة سوداء فى القاموس النكت ان تضرب بقضيب فيوثر

فيها والنكتة بالضم النقطة وفي مجمع البحار النكتة الاثر او قالوا ايضا وهي
النقطة في شيء يخالف لونها قوله انكرها اي امتنع عن قبول الفتن ولم يؤثر
بها وقوله حتى يصير غاية للامرين وصح بالرفع والنصب وحتى على الاول حرف
الابتداء نحو مرض حتى لا يرجونه وحتى على الثاني للغاية ويروى بلفظ
فالضمير للانسان المفهوم من السياق وبالتانيث فالضمير للقلوب
والمعنى على الاول يصير جنس الانسان مشتملا على نوعين وصح ابيض
بالرفع على الخبرية وبالنصب بدلا مع ما عطف عليه من القلبين والظ
هو الاول لقوله والاخر اسود وقوله مثل الصفا بالقصر حجر ابيض شديد
البياض في القاموس الصفا الحجر الضخم والصلد لا ينبت وقوله مثل الصفا
المتبادر من العبارة ان التشبيه لبيان بياضه والمراد بيان انه مع وجود البياض
متصف بالشدة والصلابة حتى انه لا يتاثر بالفتنة اصلا وقوله مربادا
منصوب على الحال او الذم بضم الميم وسكون الراء وتشديد الدال اسم
فاعل من ارباد يرباد كاحمار يحمار والربدة بالضم لون الى الغبرة وقد
اربد واربادّ كاحمر واحمارّ وقد يروى مربئدا بهمزة مكسورة وهي لغة
من يجد في الهرب عن التقاء الساكنين ويقول احمأر بهمزة بعد الميم وقد
قرئ قوله ولا الضألين بهمزة بعد الضاد على هذه اللغة وقوله مجخيا حال
من الكوز والعامل فيه معنى الفعل الذي في الكاف وهو بضم الميم وفتح
الجيم قبل الخاء المعجمة المكسورة اي مائلا يقال جخى الليل اذا مال ليذهب
وفي القاموس جخى المصلي تجخية سوى في سجوده والليل مال والشيخ
انحنى ومنه الحديث كالكوز مجخيا انتهى والمعنى لم يبق فيه خير كالكوز المجخي
لا يبقى فيه معرفة معروف وانكار منكر ولم يبق سوى ما قبل من الاعتقادات
الفاسدة والشهوات النفسانية وهذا موت القلب اعاذنا الله من
ذلك قوله ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال يحتمل ان يراد بالامانة

من القلب وعلى الثاني فيصير القلوب على نوعين م

بالامانة التكاليف الشرعية التي كلف الله به عباده ونزولها في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة الاية والمراد بنزولها فيه وجودها وثبوتها في القلوب
اصلها الايمان ويدل عليه قوله في آخر الحديث وما في قلبه مثقال
حبة من خردل من الايمان ويحتمل ان يراد معناها المشهور كما يدل عليه
قوله ولا يكاد واحد يؤدي الامانة ونزولها بدون ولا الايمان لتضمنه
اياها والاظهر هو الاول لكونه الاصل والعمدة ويتضمن الامانة وغيرها
من الاحكام الشرعية والجذر بفتح الجيم وبكسر وسكون الذال المعجمة
الاصل يعني انها نزلت وثبتت في قلوب رجال الله باعثة على ان علموا بنورها
حقيقة الدين واحكام الشرع من القران والسنة نبه على ان خلق الهداية
والانقياد لاحكامه وقبولها وقد يقال ان ثم هنا للتراخي في الرتبة
وهذا احد الحديثين الذي قال حذيفة رايت احدهما في اصحاب رسول
الله في عصره وحضرته صلى الله عليه وسلم والحديث الاخر هو الذي
اشار اليه بقوله وحدثنا عن رفعها اراد به ارتفاع كمال الايمان واضمحلاله
شيئا فشيئا بعده صلى الله عليه وسلم وقوله ينام الرجل النومة والظاهر
ان المراد يغفل عن التذكير لايات الله وعن التدبر في كتاب الله والتنبه
لسنة رسول الله وهو مقابل لقوله ثم علموا من القران والسنة فيقبض
بلفظ المجهول الامانة اي نقصها وسمعنا ثمر الايمان لقوله فيظل اي يصير
اثرها اي اثر الامانة والاثر ما بقي من رسم الشيء يعني برفع الامانة عن
القلوب الامانة التي عقوبة على الذنوب وترك النظر والتدبر حتى اذا استيقظوا
وتفحصوا عن الاحوال قلوبهم ونظروا فيها لم يجدوا قلوبهم على ما كانت
عليه ويبقى اثر من الامانة تارة مثل الوكت وتارة مثل المجل والوكت
بفتح الواو وسكون الكاف جمع وكتة وهي اثر في الشيء كالنقطة من
غير لونه وقيل هي نقطة بيضاء يظهر في سواد العين والمجل غلظ الجلد

من العمل يقال مجلت يده بالفتح مجلا من نصر وضرب مجلا بسكون الجيم
اى ثخن جلدها وظهر فيها ما يشبه البثر عن الاشياء الصلبة وفى القاموس
مجلت يده كنصر وفرح مجلا ومجولا نفطت من العمل فمرنت كامجلت
وقوله كجمر بدل من مثل اثر المجل وخبر مبتداء محذوف اى هو كجمر او اثر
المجل فى القلب كاثر جمر قلبته على رجلك فنفط اى العضو موضع اصابة
الجمر وهو رجلك اى صار نفطة اى جدريا فتراه منتبرا اى مرتفعا منتفخا
و يحسب الناس ان فى جوفه شيئا وليس فيه شئ صالح فكذا هذا الرجل
يحسبه الناس صالحا ولا يكون فيه من الصلاح والايمان شئ الا قليل
فظهر من هذا التقرير ان الوكت والمجل تمثيلان لبقاء اثر الامانة ويختلج
فى هذا الوجه ان اثر المجل والجمر اشد واكثر من اثر الوكت وسوق الكلام
يقتضى ان يكون اقل واضعف لانه قبض فى هذه المرتبة ما بقى من المرتبة
الاولى فيكون انقص واشار والى توجيهه بان هذا اقل من الاولى لانه شبه
بالجوف الذى ليس فيه شئ ولا طائل تحته ولا يخفى ما فيه وقيل ان
الوكت والمجل تمثيلان لزوال الامانة لا لبقائها ومعنى الحديث تزول
عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال اول جزء زال نورها وخلفه ظلمة
كالوكت فاذا زال منه جزء اخر صار كالمجل واشتد اثر الظلمة حتى لا يكاد
تزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق ما قبلها وهذا التوجيه
لا يخلو عن بعد من لفظ الحديث فتدبر وقوله ويصبح الناس يتبايعون
اى فيما بينهم ولا يكاد احد يودى الامانة اى الحقوق الثابتة لبعضهم
على بعض وهذا ايضا من جهة زوال اثر الايمان والعمل بمقتضاه فلا
دليل فيه على ان المراد بالامانة معناه المشهور كما اشرنا اليه وقوله
فيقال ان فى بنى فلان رجلا امينا عبارة عن قلة الامانة اى لا يبقى من
يحفظ الامانة الا قليلا حتى يكون فى جماعة كثيرين واحد ويقال للرجل

ما اعقله الخ يكون فى الرجال اشياء مما يعده العقلاء واهل العرف فضائل
من كثرة العقل والظرافة والجلادة ويمدحون بذلك وليس فيهم ايمان
وصلاح مما يكون فى الشرع عليه مدح وثواب وفيه انه لا عبرة بالفضائل
والمزايا العرفية وانما العبرة للتقوى وقوة الايمان رزقنا الله قوله وكنت
اساله عن الشر لعل المراد ما يقع فى الناس من الفتن وما يفشوا فيهم
من البدع والنزاع والجدال ولو على غير حق والا فالمنهيات فى الشرع مبينة
وليس السوال عنها مخصوصا به رض قوله مخافة ان يدركنى فان دفع الضرر
اهم من جلب النفع وقوله وفيه دخن الدخن محركة الدخان والدخنة
كدرة فى سواد ودخنت النار كمنع ونصر دخنا ودخونا وادخنت ارتفع
دخانها وكفرحت القى عليه حطب فافسدت يهيج لها دخان ودخنت الدابة
والدابة وقيل فيه دخن اى لا يكون الاعتقادات صحيحة ولا الاعمال صالحة
وعدل الملوك خالصا ويرتكب فيه البدع والمناهى وقوله تعرف منهم
وتنكر اى ترى فيه المعروف والمنكر جميعا تعرف منهم المنكر بان يصدر
منهم المنكر وتنكر خبر بمعنى الامر والمعنى الاول اظهر وانسب بقوله نعم
وفيه دخن وليس فى قوله يستنون بغير سنتى دليل على المعنى الثانى فانه
مع وجود الاستنان بغير السنة فيهم خير ومعروف فافهم قالوا الخير بعد
الشر ايام عمر بن عبد العزيز والذين تعرف منهم وتنكر الامراء بعده ومنهم
من يدعوا الى بدعة كالخوارج وقيل يحتمل ان الشر زمان قتل عثمان
والخير بعده زمان على والدخن الخوارج والشر بعده زمان الذين
يلعنونه على المنبر وقوله دعاة على ابواب جهنم اى يدعون الناس الى
الضلالة وقوله هم من اهل جلدتنا بكسر الجيم اى من ابناء جنسنا او
من اهل ملتنا ومن عشيرتنا واقربائنا وجلدة الشئ ظاهره وهى فى
الاصل غشاء البدن كذا فى الحواشى وقوله ويتكلمون بالسنتنا اى يتكلمون

بالقرآن والاحاديث او بالمواعظة والحكم وما فى قلوبهم شيء من الخير من
الاعتقاد الصحيح والايمان الخالص اى لا تعرفهم بصورهم وظاهرهم بل بسيرتهم
واعتقادهم وهذا كما قال فى شان الخوارج يقرؤن القران ولا يجاوز حناجرهم
الحديث ولعلهم المرادون وقوله ان ادركنى ذلك الشر او زمانه وقوله
ولو ان بعض باصل شجرة اى اعتزل ولو قنعت فيه بعض اصل شجرة كذا قال
الطيبى وفى بعض الحواشى اى تاكل الحشيش فى البرارى اعلم انه قد قال فى القاموس
عض به وعليه كسمع ومنع عضا وعضيضا امسكته باسنانى وبصاحبى
عضيضا لزمته ولما كان العض فى الحديث مستعملا بالباء كان المعنى لزوم
اصل الشجرة اى ينقطع عن الناس ويتنوحد ويلزم اصل شجرة الى ان تموت
مع انه ليس مما يلزم ويتنوحد فيه مبالغة فى العزم على اعتزالهم والانقطاع
عنهم واما العض بمعنى الامساك بالاسنان فهو انما يستعمل متعديا
بنفسه او بعلى كما فى حديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه
ولا تكنوا وفى حديث عضوا عليها بالنواجذ نعم قد يعلم من الصراح ان
العض بهذا المعنى قد يستعمل بالباء ايضا حيث قال عض كزيدن يقال
عضه وعض به وعض عليه بالهاء والباء وبعلى وقال بعد عضيض ملازم
شدن ولم يتعرض فى القاموس لاستعماله بمعنى الامساك بالاسنان مستعملا
بالباء ولم يغلط الجوهرى فى ذلك ايضا كما هو عادته ثم ان الطيبى ذكر معنى اللزوم
فى الحديث الآتى فى الفصل الثانى فى قوله وانت عاض على جذل شجرة اى
اصلها مع انه استعمله بعلى واستشهد بقولهم عض الرجل بصاحبه مستعملا
بالباء ولا يخفى ما فيه فلعله جوز استعماله فى كلا المعنيين مستعملا بكلا
الحرفين وقد يظهر ذلك فى الصراح ايضا متعديا ايضا وهو الصبر على غصص
الزمان والتحمل لمشاقه وشدايده قال عض جذل الشجر وهو اصله كناية عن
مكابدة الشدايد من قولهم فلان يعض بالحجارة لشدة الالم وقد اشير الى

الى هذا المعنى فى القاموس ايضا حيث قال وعض الزمان والحرب شدتهما لكنه
ايضا مستعمل فى قولهم بالباء وفى الحديث بعلى و[illegible] وفى الحديث
الذى نحن فيه ايضا بطريق الاولى لاستعماله بالباء فتدبر وقوله فى جثمان
بالضم وسكون المثلثة الجسد وفى القاموس الجسم والشخص بالسين
الجسم وقوله وان ضرب واخذ صحح بلفظ المجهول والمعلوم قوله بادروا
بالاعمال فتنا اى بادروا الى الاشتغال بالاعمال الصالحة قبل وقوع الفتن
المانعة عنه كقطع الليل المظلم من حيث انها شاعت ولا يعرف سببها ولا طريق
للخلاص منها وقوله يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يحتمل ان يكون معناه مؤمنا
لتحريمه دم اخيه وعرضه وماله كافرا لتحليله والله اعلم قوله خير من الساعى
فى الصراح السعى دويدن وشتاب كردن وكسب وكار كردن والمقصود
من الحديث ان التباعد عنها خير فى اى مرتبة كانت فالقاعد ابعد ثم الواقف
فى مكانه ثم الماشى من الساعى وقوله من تشرف لها تستشرفه اى صار مستشرفا
واستشرف الشيء رفع بصره اليه وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل
من الشمس وحاصل المعنى من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها فالخلاص
فى التباعد عنها وقوله ملجأ او معاذا كلاهما بمعنى فى القاموس الملاذ
الملجأ وقال العوذ الالتجاء وفى الصراح لجا ملجاء پناه وقال عوذ عياذ معاذ
اندخيدن وعذت به واستعذت به اى التجأت اليه وهو عياذ اى
ملجأ ولذا اكتفى فى الجزاء باحدهما وقال فليعذ به فعلى هذا يجوز ان
يكون او للشك من الراوى او يكون تاكيدا وهكذا يقع هذان الكلمتان
معا قوله انها ستكون فتن الا ثم تكون فتنة ثم للتراخى فى الرتبة والتنوين
للتعظيم وهو من عطف الخاص على العام وفى بعض النسخ زيادة ثم يكون
فتن بعد قوله انها ستكون فتن وليست موجودة فى النسخ المصححة و
يفهم من كلام الطيبى ايضا انه ليس موجودا فى نسخة واخرجه فى الجامع الصغير

من حديث احمد وليس فيه هذه الزيادة وعلى تقدير وجودها المعنى على
تكثير الفتن طايفة بعد طايفة وان منها تكون فتنة عظيمة وقوله
فيد ق بضم الدال على حده بحجر قيلا ارادكسر السيف حقيقة ليسد على
نفسه باب القتال وقيل وهو الاظهر انه كناية عن ترك القتال وبمثله
احتج من لا يرى القتال في الفتنة لكل حال وهو مذهب ابي بكرة وقال
ابن عمر لا نقاتل ابتداء ويدفع لو قوتل وقال معظم الصحابة والتابعين
يجب نصر المحق وقتال الباغي والاظهر الفساد واستطال اهل البغي لقوله
تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا الاية ويتناول الاحاديث
على من لم يظهر له المحق من المبطل او على طايفتين لا تاويل لواحد منهما ف
قوله ثم لينج ان استطاع النجا وهو السرعة نجا ينجو اذا اسرع ونجا من
الامر اذا خلص وانجاه غيره وهو بالمد والمعروف فيه المد اذا افرد
والمد والقصر اذا كرر كذا في مجمع البحار وقوله اللهم هل بلغت ثلثا اي قال
هذا القول وهو اللهم هل بلغت ثلث مرات والمراد تبليغ ما ذكره او مطلق
ما امران يبلغ وقوله يبوء باثمه واثمك اصل هذا التركيب قوله تعالى حكاية
عن قول هابيل اخيه اني اريد ان تبوء باثمي فتكون من اصحاب النار
وفسره البيضاوي تبوء باثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك
الي وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي هو السبب الباعث على
قتلك اياي فان الباعث عليه عدم التقبيل الباعث على الحسد فسببه
سبب له ففيما نحن فيه المراد باثمك قتلك بالاضافة الى المفعول و
باثمه الذي بعثه على قتلك من العداوة والبغضاء فافهم يوشك
ان يكون خير مال المسلم غنم يجوز ان يكون برفع خير ونصب غنم وان
يكون بالعكس على ان يكون احدهما اسم كان والثاني خبر وكلاهما
رواية والموجود البخاري وفي نسخ المشكاة والمصابيح هو الثاني وان

القتال

وان يكونا مرفوعين بكونهما مبتداء وخبرا وفي يكون ضمير الشان وقوله
يتبع من الاتباع الشعفة محركة راس الجبل والجمع شعف وشعاف وشعوف
وشعفات يعني يسكن في الجبال فرارا عن صحبة الناس ومواقع القطر
اي مواضع المطر ليرعاه قوله على اطم الاطم بضمتين القصر وكل حصن
مبني بحجارة وفي المدينة وحواليه اطام كانوا يسكنون فيها اليهود
وغيرهم وقوله فاني لارى الفتن يقع ان كانت الروية قلبية فيقع
مفعول ثان وان كانت بصرية فهو حال فكانه كوشف له صلى الله
وسلم ومثل بصوره فراها بالبصر قوله هلكة امتي في القاموس هلك
كضرب ومنع وعلم تهلكا بالضم وتهلوكا وهلوكا بضمها ومهلكة وتهلكة
مثلثتي اللامات والهلكة محركة الهلاك غلمة بكسر الغين وسكون اللام
جمع غلام كغلمان بالكسر الشاب والكهل ضد كذا في القاموس وفي
الصراح غلام كودك واصل معنى اللفظ غلبة الشهوة وهيجانها من
غلم كفرح واغتلم غلبة شهوته وقال الطيبي في تفسيره اي احداث السن
الذين لا مبالات لهم باصحاب الوقار وذوي النهي وقال في مجمع البحار
وكان ابو هريرة يعرف اسماءهم واعيانهم وسكت ان تعينهم مخافة مفاسد
وكانهم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ونحوهم من احداث ملوك
بني امية فقد صدر عنهم من قتل اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار وما صدر عن الحجاج وسليمان
بن عبد الملك وولده من سفك الدماء واتلاف الاموال فغير خاف
واقول لكان الحجاج من عبد الملك بن مروان كان ما فعل من النساء و
منسوبا اليهم وان لم يكن من هو من قريش قوله يتقارب الزمان قد يراد
به اقتراب الساعة وقد يراد تقارب اهل الزمان بعضهم من بعض في الشر
والفتنة او تقارب الزمان في نفسه حتى يشبه اوله آخره او قصر اعمال

بتشديد التاء

اهله او قصر مدة الايام والليالي حتى يكون السنة كالشهر والشهر كا
الاسبوع او تسارع الدول الى الانقضاء فيتقارب او منتهاوقد ذكرنا في
كتاب الرويا في شرح صدق الرويا عند اقتراب الزمان وجوها اخر
والحق ان هذا اللفظ لمعان متعددة بعضها انسب بحديث الرويا
وبعضها بهذا الحديث فتدبر وقوله ويقبض العلم اى بقبض العلماء كما
جاء في الحديث وقوله ويلقى الشح المراد به غلبته وعمومه على طوايف
الناس واطاعتهم له كالغنى يبخل بماله والعالم بعلمه والصانع بصنعته
والا فوجود اصل الشح من طبيعة الانسان والهرج بفتح الهاء وسكون
الراء الفتنة والاختلاط فتفسيره بالقتل لانه سببه قوله القاتل والمقتول
في النار وانما كان المقتول في النار لكونه حريصا عازما على قتل صاحبه
وهذا انما كان به يقاتل من غير شبهة والتاويل كما يشعر به سياق الحديث
قوله العبادة في الهرج كهجرة الى وجود المانع الصارف فلا يتيسر الا بخروجه
من موطن الطبيعة وخروجه من بين الناس واجتماعهم قوله الا الذى بعده
اشر منه استشكل هذا بزمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن اخوانه من بني امية
وبزمن المهدى وعيسى بعد زمن الدجال واجيب بحمله على الاكثر والاغلب
وقوله اشر ورد على الاصل المتروك الفصل الثاني قوله من قايد فتنة لمن يامر
الناس بالبدعة ويدعوهم اليها ولمن يحارب المسلمين وقوله يبلغ صفة
قايد ومن معه فاعل يبلغ وثلثماية مفعوله والمراد تابعوه ومعنى التقييد
بهذا الوصف كما يظهر لان انه صلى الله عليه وسلم ذكر من قواد الفتنة من يكون
فتنته شايعة في هذا العدد لو لم يزد منه فانها اذا بلغت اليه شاعت وانتشرت
وعاد ضررها الى الناس بخلاف ما لو كانت في اقل من هذا العدد فلم
يذكرها ولم يعتبرها والله اعلم قوله واذا وضع السيف في امتي الخ اذا ظهرت
الحرب بين امتي يبقى الى يوم القيمة مرتب على وجود الايمة المضلين وشرهم

وشرهم فظهر الربط بين الجملتين وترتب الثانية على الاولى هذا ما ذكروه والظ
انهما خبران مستقلان على انفرادهما واول وضع السيف فيما بينهم دفعة
قتل عثمان رضه لم يزل المحاربة الى يوم القيمة قوله وعن سفينة هو سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل مولى ام سلمة وقوله الخلافة
ثلثون سنة اى الخلافة الكاملة المرضية الموافقة للسنة للذين استحقوا
اطلاق هذا الاسم عليهم حقا ومن بعدهم ملوك وامراء وان سموا بذلك
مجازا ولكونهم خلفا لمن مضى وقايلين مقامهم قوله وقوله ثم يكون ضبط بالتا
فالضمير للخلافة اى تصير اى تبدل وان كان بالياء فالضمير للامراء
ونحوه وقوله امسك خلافة ابى سنتين الخ المذكور في جامع الاصول
ان خلافته رضه اربع سنين وتسعة اشهر انتهى وعلى هذا يتم خلافة الخلفاء الاربعة
في تسعة وعشرين سنة وسبعة اشهر ويبقى خمسة اشهر من ثلثين سنة
الاثنتا عشر ليلة ولعلى خمس سنين الا ثلثة اشهر وللحسن من رمضان
سنة اربعين الى نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين الى نصف فذا
ثلثون سنة انتهى فعلى هذا يبقى ستة اشهر وثلث ليال ويتم بالحسن المجتبى
رضه قوله ان يكون بعد هذا الخير اى يبقى بعد ظهور الاسلام شر اى كفر كما
كان قبله وقوله فما العصمة اى ما طريق النجاة من ذلك الشر قال السيف
اى طريق النجاة ان تقاتلهم وتضربهم بالسيف وقد يحمل ذلك على اهل
الردة الذين كانوا في زمن الصديق وقوله هل بعد السيف بقية اى
هل يبقى واهل الاسلام بعد مقاتلتنا اياهم وهل يصلح اهل ذلك
الزمان للامارة قال نعم يبقون ويصلحون للامارة على قذاء جمع
قذى وهو ما يقع في العين وفي الشراب من غبار او وسخ ونحوهما
قذيت عينه كرضى قذا وقذيا نا وقع فيه القذى اى يكون اجتماع الناس
على من جعل اميرا بكراهة وفساد وانكار في القلوب لا يطيبها ويقال

فعلت كذا وفي العين تذى والاولى ان يكون معناه انه يكون امارة مع
ارتكاب المناهى وظهور البدع ليكون قوله وهدنة على دخن كالتاسيس
وهدنة بضم الهاء وسكون الدال المهملة الصلح يقال هدن يهدن هدونا
سكن واسكن والصبي ارضاه دخن بفتحتين الدخان وقدم معناه و
حاصله انه يكون صلح مع خداع وخيانة ونفاق فان كان لله في الارض
خليفة اى امير وحاكم قاطعة وان خلد ظهرك واخذ مالك اى ظلمك
في نفسك وما لك والا اى وان لم يكن خليفة وامير خليفة وامير فاعتزل
ومت على ذلك وقوله وانت عاض على جذل شجرة قد امضينا الكلام
فيه في فصل الاول والا اى لم تطعه فموت امر في معنى الخبر وفي بعض
النسخ فمت من القيام خبر بمعنى الامر على الوجهين اى اذهب واخرج
من بينهم والجذل بالكسر اصل الشجر وغيرها بعد ذهاب الفرع و
ما عظم من اصول الشجر وعلى مثال دبج النخل من العيدان وينفخ فيهن
وقوله ثم يخرج الدجال سمي به لتمويهه وتلبيسه وكذبه والرجل الكذب .
والتمويه وسيجئ وجوه اخر في تسميته بذلك في باب اشراط الساعة ان
شاء الله وقوله ذلك معه نهر ونار الظاهر انهما على الحقيقة ويحتملان يراد معه
لطف وقهر ووعد ووعيد فمن وقع في ناره اى خالفه طمعا في ثواب الله
واجره حتى يلقيه في ناره ويدخله في معرض قهره وجب اجره على الله جزاء
على صبره وثباته على دينه ومن وقع في نهره اى اطاعه وافقه طمعا
في الدنيا وجناياتها وقوله نتج المهر فلا يركب بنتج على صيغة المجهول من
النتج وهكذا يستعمل مجهولا من نتجت الناقة اذا ولدتها وكذلك يقال
نتجت الناقة والفرس بلفظ المجهول نتجها اهلها نتجا وسبق الكلام في
تحقيق هذا اللفظ في الفصل الاول من كتاب الايمان بالقدر في حديث
شرح الفطرة والمهر بضم الميم وسكون الهاء ولد الفرس او اول ما ينتج منه

منه وعن غيره والجمع امهار ومهار ومهارة ولا يركب بضم الياء وكسر الكاف
اى كب المهرجان اى يركب فهو مركب بكسر الكاف والمراد زمن عيسى عليه السلام
اذ ذاك لا يركب المهر الى يوم القيمة لعدم احتياج الناس فيه الى المحاربة
والقتال او المراد ان بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى يقوم
الساعة اى يكون ح قيام الساعة قريبا قدر انتاج المهر واركابه وهذا
هو الاظهر كما جاء في حديث آخر لو نتج رجل مهرا لم يركب حتى تقوم الساعة
وقوله اما ترجع قلوب بالرفع فاعل ترجع بلفظ التذكير والتانيث
و قد اعرب في بعض النسخ بالنصب وكانه على انه مفعول ترجع من الرجع بالنصب م
متعديا والفاعل ضمير الهدنة وقوله عمياء صماء اى يعمى فيها الانسان
عن ان يرى الحق صماء اى يصم عن ان يسمع فيها النصح فالاسناد الى الفتنة
مجازي وزاد ابو هريرة في روايته بكما كما سياتي قوله كيف بك الباء زائدة
في المبتداء اى كيف انت ولما زيدت الباء بدل الضمير المرفوع المنفصل
مجرورا متصلا وقوله تعفف اى لازم العفة وتكلف فيها واصبر على
اذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام وعن سوال الناس في القاموس
عف كف عما لا يحل وتعفف تكلفها وقوله اذا كان في المدينة موت يبلغ
البيت العبد البيت فاعل يبلغ والعبد مفعول وقيل معناه وجوه احدها
ان المراد بالبيت هذا القبر يعني تباع موضع قبر بعبد لضيق مواضع
القبر لكثرة الموت فيغلى ثمنه وثانيها ان البيت هو القبر والمراد تبلغ اجرة
حفر القبر قيمة العبد لكثرة الموتى وقلة الحفار ورتب قوله حتى انه يباع
القبر بالعبد على المعنى الاول ظاهر وعلى الثاني بارادة استيجار الحافر
من بيع القبر وثالثها ان البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من
يسكنها فيباع بيت بعبد مع ان قيمة البيت على ما هو الغالب المتعارف
يكون اكثر من قيمة العبد فيراد بالقبر البيت ورابعها انه لا يبقى في البيت

الاعبد يقوم بمصالح اهل ذلك البيت وقال الطيبي عن هذين الوجهين
الاخرين لا يحسن موقع حتى حسنه على الوجهين الاولين انتهى وحقيقة
الحال انه لا يصح موقع حتى على الوجه الاول من هذين الوجهين الاخرين
لعدم المناسبة بينهما واما على الوجه الاخير فيجوز ان يقال انه لما ماتوا
ولم يتركوا مالا او لم يبق من الاموال الا هذا العبد فاذا مات احد من اهل
البيت يباع هذا العبد في شراء موضع القبر واجرة الحفر فيباع موضع
القبر بالعبد ويتخذ في اجره وحفره فافهم وقوله تصبر على لفظ الامر
من باب التفعل وفي بعض النسخ على صيغة المضارع من الصبر وقوله
قبل تغمر الدماء احجار الزيت اي تغمر الماء الكثير وغمره للاغمراء واغتمر
غطاه تغطي الدماء وتستر وتعلو احجار الزيت وهو اسم موضع بالمدينة
فيه احجار سود كانها طليت بالزيت والعايد الى الموصوف محذوف او
يقال ان الدماء في معنى القتل واللام بدل من الاضافة وهذا اخبار
من وقعة الحرة وهي من اشنع الوقايع واقبحها وقعت في زمن يزيد بن
معوية ارسل جيشا الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة
ثلث وستين بعد وقعة قتل الامام الشهيد الحسين بن علي رضه فاستبيح
حرم المدينة وهتك حرمة مسجده صلى الله عليه وسلم وربط فيه
الدواب وقتل من الصحابة والتابعين من يبلغ الوفا من الشنايع
وقد ذكرناها في تاريخ المدينة فليطلب ثمه وذلك ذي الحجة في سنة
ثلث وستين وقوله تاتي من انت منه قيل اي ارجع الى من خرجت
من عنده يعني اهلك وعشيرتك وقيل ارجع الى امامك ومن بايعه واعلم
انه ينبغي ان يحمل هذه الاخبار على انه صلى الله عليه وسلم لم يكشف له
عن تعيين اوقات هذه الوقايع فاخبر ابا ذر بالصبر فيها لاحتمال انه
لعله يكون مدركا لها والا فابو ذر رضه لم يكن باقيا الى وقعة الحرة لانه

لانه مات اثنين وثلثين في خلافة عثمان رضه واما وقوع عثمان رضه واما
وقوع الجوع والموت في المدينة فيحتمل انه ادركهما ابو ذر لانه قد وقع
قحط موت بها كما في عام الرماد وغيره او يكون حالهما ايضا كذلك و
الله اعلم وقوله ياتي من انت منه يعني اهلك وعشيرتك او يرجع الى
امامك ومن تابعته وقوله ان يبهرك البهر الاضاءة والغلبة وهو كناية
عن استعمال السيف فيه **قوله** في حثالة من الناس بضم الحاء المهملة القشارة
وما لا خير فيه والردي من كل شيء وقوله مرجت عهود هم بكسر الراء على
صيغة المعلوم اي اختلطت وفسدت وقوله تعالى خلق الجان من مارج
من نار اي لهبها المختلط بسوادها ومرج الامر لم يف به وفي الصحاح مرج
الامر اي اختلط واضطرب وقد صحح في بعض النسخ مرجت المجهول من المرج
محركا بمعنى الخلط من قوله تعالى مرج البحرين وقوله قال عليك بما تعرف
ودع ما ينكر وعليك بخاصة نفسك الخ ولقد اتبع رضه ما امره النبي صلى
الله عليه وسلم وكان وصاه ايضا باسترضاء والده فكان بحكم الضرورة
مع ابيه ومعاوته في الظاهر مختلطا معهم في الظاهر ولم يكن معهم بالقلب
ولم يكن مخالفة ظاهر الرضاء الوالد وكانوا يقولون لست منا نامره صلى
الله عليه وسلم بالاجتماع مع الناس والزام العزلة بالكلية امر الكل ما يليق
بحاله ويتيسر له وهو المرشد الحكيم العارف بمصالح امته صلى الله عليه وسلم
وقوله الزم بيتك وفي رواية وليعك بيتك اي لا يخرج منه الا لضرورة و
املك عليك لسانك صح بفتح الهمزة وكسر اللام من الاملاك وفسر الطيبي
الاملاك السد والاحكام يعني سد لسانك ولا تتكلم في احوال الناس كيلا
يوذوك وفسره في مجمع البحار اي لا تجره الا بما يكون لك لا عليك وقال هو
امر من التلافي اي احفظها عما لا خير فيه وفي الحديث رخصة في ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اذا قوي الاشرار وضعف الاخيار **قوله** فكسروا
قسيكم القسي بكسر القاف وتشديد الياء جمع قوس يذكر ويونث وفي الصحاح

اصل قسي قوله كان اجوف فصارت ناقصا فاذا نسبت اليها قلت قسوي لانها
قلوع مغير من فعول وقوله فان دخل على صيغة المجهول مسند الى قوله على
احد وقوله كخير ابني آدم وهو هابيل حين استسلم للقتل وقال لاخيه قابيل
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك وقوله كونوا
احلاس بيوتكم جمع حلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت البردعة ويبسط
في البيت تحت حر الثياب ويحرك كذا في القاموس قوله البهزية بفتح الموحدة
وسكون الهاء وبالزاي نسبة الى بهز بن امرئ القيس وقوله نعتها اي
جعلها قريبا وقوعه وقال الطيبي اي وصفها وصفا بليغا فان من وصف
شيئا عند احد وصفا كانه قربه اليه انتهى لعل اراد به وصفه وصفا بليغا
اتضح عنده وحضر في ذهنه فيخيله واقعا ويمكن ان يكون المراد بقربها
الى اذهانهم وخيالاتهم والله اعلم وفي تخيف العدو من الاخافة والمراد
بالعدو الكفار اي هرب من الفتنة وقتال المسلمين وقصد ثغراء
من الثغور يقاتل فيها الكفار ليبقى سالما قوله تستنظف العرب اي تستوعبهم
وتصل الى جميعهم يقال استنظف الوالي ما عليه من الخراج استوفيه واستنظف
الشيء اخذه كله قتلاها جمع قتيل كمرضى جمع مريض والظاهر من اللفظ
ليشمل الفريقين وانما يكون كذلك اذا كان قصدهم بالمقابلة الطمع في الملك
والمال لاعلاء الدين اما اذا كان احدهما محقا والآخر مبطلا من غير شبهة
وتاويل فالآخر هو الذي قتلاه في النار واذا كان بشبهة وتاويل واجتهاد
ولو كان مخطيا فليس احدهما في النار وقيل في النار زجرا وتوبيخا ومبالغة
في النهي عن المقاتلة واثارة الفتنة وقوله اللسان فيها اشد من وقع
السيف لانهم مسلمون وغيبة المسلمين بدعة شنيعة على طبق قوله
الغيبة اشد من الزنا خصوصا اذا كانوا من الصحابة ويحتمل ان يكون
المراد اطالة القول في ذمهم وغيبتهم يفضي الى القتل فانهم لو سمعوه لربما

لربما قتلوا المغتابات والزام وربما ينشاء من ذلك النهب والجلاء والمفاسد
العظيمة اكثر ما ينشاء من نفس الفتنة قوله صما بكما عميا قد عرفت انها
وصفت بهذه الاوصاف باوصاف اصحابها اي لا يسمع فيها الحق ولا
ينطق به ولا يتضح الباطل عن الحق قوله فتنة الاحلاس قد علم معنى
الحلس وانما اضيفت الفتنة اليها لدوامها لان الحلس يبقى تحت
الثياب دايما وتشبيها به في الكدرة والرداءة او بجردان الاحلاس
تفرش وتبسط في البيوت ففيه اشارة الى التزام البيوت والعزلة
في ذلك الزمان وقوله هرب وحرب كلاهما بفتح الراء والحرب بالحركة
نهب مال الانسان وتركه لا شيء له كذا قال الطيبي والحارب المسلح
الغاصب الناصب الذي لا يعرى الناس ثيابهم والحرب الفواد هرب
هربا بالتحريك فسر وفتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل الخ الرواية
في فتنة السراء بالرفع ودخنها خبره فهو عطف على جملة وهرب وهي
حرب وبين وي بالنصب وهو الظاهر اي ثم ذكر فتنة السراء وقوله دخنها
تحت قدمي جملة مستانفة لبيانها اي السبب في وقوعها السرور بسبب
كثرة النعم وفضول الاموال او لانها تسر الكفار لوقوع الخلل في الدين و
الضرر في المسلمين وقوله رجل من اهل بيتي لعل هذه الفتنة كلها يكون
في آخر الزمان كما ينبئ عنه قوله فاذا كان ذلك فانتظر الدجال من يومه
او من عنده فتدبر وقوله كورك بفتح الواو وكسر الراء على ضلع بكسر
الضاد وفتح اللام وفي القاموس كعنب وخدم اي رجل لا استقامة
له ولا انتظام الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه ثم فتنة الدهيما
تصغير الدهما وهي الداهية والسوداء المظلمة من اضافة الموصوف
الى الصفة وقيل هي اسم ناقة غزا عليها سبعة اخوة فقتلوا عن آخرهم
وحملوا عليها فصارت مثلا في كل داهية كذا قال الطيبي فلا يكون من

اضافة الموصوف الى الصفة او تمالك القاموس لدهيما الفتنة والكثير وجماعة
الناس فيحتمل ان يكون المعنى فتنة تجتمع فيها الناس او يكون سببا لاجتماع
الناس للشر والنهب والقسطاط بالضم مجتمع اهل الكورة والسرادق من
الابنية ويكسر كذا في القاموس قوله من شر قد اقترب الظاهر انه اشارة الى
وقعة عثمان بل شامل لما وقع بعده بين علي ومعاوية ايضا والله اعلم قوله
ان السعيد لمن جنب الفتن مكرر ثلث مرات وجنب بلفظ المجهول
بلفظ التفعيل اشارة الى انه ابتلاء من الله ومنه تبعيد من يشاء من عباده
لطفا منه تعالى وقوله لمن ابتلي وصبر بفتح اللام عطف على قوله لمن جنب
وقوله فواها منقطع عنه ومعناه التلهف والتحسر اى واها لمن باشر
الفتنة وسعى فيها وقيل معناه الاعجاب والاستطابة ولمن بكسر اللام
اى ما احسن واطيب صبر من عليها لا يخفى انه لو حمل على معنى التعجب
لصح بالفتح ايضا قوله كلهم يزعم انه اى كل واحد ولذا وحد الضمير او هو
باعتبار لفظ كل واحد وقوله انه نبي الله اى يدعون النبوة وقد وجد
فيهم كثيرون في الامصار فاهلكهم الله وكذلك يفعل بمن
بقي ان شاء الله والدجال الاكبر خارج عن هذا العدد وهو يدعي الالهية
وبه فارق الدجالين قوله تدور رحى الاسلام لخمس وثلثين او ست وثلثين
او سبع وثلثين اى امر الاسلام يستقر وينتظم على ما ينبغي هذه المدة
واللام في الخمس بمعنى في وفي خمس وثلثين كان مقتل عثمان رض وهو اول
فتنة وقعت في الاسلام وفي ست وثلثين وقعة الجمل وفي سبع وثلثين
حرب صفين فابتداء الامر معتبر من الهجرة التي هي مبداء ظهور دولة
الاسلام ويحتمل انه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول
وقد بقيت من عمره السنون الزايدة على الثلثين باختلاف الروايات
فاذا انضمت الى مدة الخلافة وهي ثلثون سنة كانت بالغة ذلك المبلغ

المبلغ وهذا اولى ان اريد الاستقرار والانتظام باعتبار عدم تطرق البدعة و
خلاف ما كان عليه الامر في الابتداء والاولى ان اريد باعتبار تطرق الفتنة
والمحاربة ويحتمل ان يعتبر من ابتداء ظهور الوحي فيتم عند خمس وثلثين
بانقضاء خلافة الفاروق فانه لا شك ان امر الامن والايمان والسنة
كان انظم واسلم في خلافة الشيخين وقد تطرق في خلافة عثمان او بعد
سنة او سنتين منها ما صار سببا للوحشة واثارة الفتنة والله اعلم
وقوله فان يهلكوا فسبيل من هلك اى فسبيلهم سبيل من هلك من
القرون السابقة وقوله وان يقم لهم دينهم في طاعة الولاة واقامة الحدود
والاحكام يقم اى يتم امرهم الى عام سبعين ولعله كان الامر لعبد الملك
باعتبار هذه الامور انظروا تم الى هذه المدة باخبار المخبر الصادق و
هو اعلم به وقوله قلت امما بقي او مما مضى يعني ان السبعين لهم مبتداة
بعد خمس وست او سبع وثلثين ام يدخل الاعوام المذكورة في جملتها
قال فما مضى يعني يقوم لهم امر دينهم الى عام سبعين سنة من اول دولة
الاسلام او وجود الهجرة لا من الانقضاء خمس وثلثين او ست وثلثين (انقضاء)
او سبع وثلثين وهذا المقدار يكفي في شرح هذا الكلام وهو الوجه المختار
وذكروا فيه وجوها فتدبر الفصل الثالث قوله ذات انواط الانواط في
الاصل جمع نوط مصدر ناطه نوطا علقه اريد به المنوط تسمية بالمصدر
قوله فلم يبق من اصحاب بدر احد يعني انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل
عثمان الى ان قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة لا انهم قتلوا في هذه
الفتنة وكان آخر من مات من البدريين سعد بن ابي وقاص ومات قبل
وقعة الحرة ببضع سنين وكذا الحال في اصحاب الحديبية وقوله ثم وقعت
الفتنة الثالثة قيل المراد بالفتنة الثالثة خروج ابن حمزة الخارجي في
زمن مروان بن الحكم وقيل هي فتنة الازارقة والاول اولى لانها مخصوصة

بالمدينة وفتنة الازارقة غير مخصوصة وظاهر الحديث يفهم منه الاختصاص
كالفتنتين الاوليين كذا فى الحواشى وقوله وبالناس طباخ الطباخ بالفتح
كسحاب وبضم القوة والسمن وقال الطيبى يقال فلان لا طباخ له اى لا
عقل له ولا خير عنده اراد انه لم يبق فى التابعين احد من الصحابة وفى مجمع
البحار عن الكرمانى الفتنة الثالثة قتال بين عبد الله بن الزبير والحجاج
بحرمة الكعبة وذلك فى اربع وسبعين زمان عبد الملك بن مروان
انتهى وعلى هذا لا يصح القول بعدم بقاء احد من الصحابة فيها لوجود الصحابة
والى سنة ماية اللهم الا ان يراد عدم وجودهم فى متمائر الفتنة لا فى زمنها
وفى مشارق الانوار قوله فى الفتن لم يبق للناس طباخ وقيل معناه
لم يبق عقل وقيل قوة وقيل حسن الدين والذهب والمراد ههنا بقية
الخير والصلاح والطباخ القوة **باب الملاحم** جمع ملحمة وهو موضع
القتال اما من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها او من لحمة الثوب لاشتباك
الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بسداه والاول انسب
واقرب وفى مشارق الانوار ملاحم القتال معاركها وهى مواضع القتال
ولكن قال فى القاموس الملحمة الوقعة العظيمة وفى الصحاح ملحمة فتنة وحرب
بزيادة فانما افردها من الفتن لان الفتنة اعم مفهوما من الملحمة وان كان
المذكور هنا من الفتن هو القتال ولانه ذكر فى هذا الباب حروب
مخصوصة بين طوايف المسلمين باعيانها وذكر مواضع مخصوصة
وبلاد معينة وقع فيها القتال فافهم **الفصل الاول قوله** دعواهما واحدة
اى كل واحد يدعى الاسلام او كل واحد يدعى انه على الحق على زعمه واعتقاده
قالوا المراد علي ومعوية واتباعهما لكن الحق كان على يدى علي وقد روي
عنه رض انه قال اخواننا بغوا علينا وقد روي ايضا انه جيء برجل من فية
معوية على علي فقال رجل من شيعة علي متاسفا على حالته انى لا اعلم انه كا[ن]

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

كان مومنا محسنا فى ايمانه فقال رض هو الان مومن ايضا وفى الحديث دليل
على بطلان قول الخوارج فى تكفيرهم كلتا الطايفتين وبطلان قول الروافض
ان مخالفى علي رض كفرة وقوله دجالون اى كذابون مموهون واصل الدجل
الخلط دجل اذا لبس وموه وفى الحديث ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال وعدتها لعلي ولست بدجال ولا ملبس عليك
وقوله قريب بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف اى عددهم قريب
من هذا الاعتبار وحده وقد سبق فى آخر الفصل الثانى من كتاب الفتن
كذابون ثلثون ولعل المراد منها ايضا القريب منه مسامحة ويقال
كوشف عليه صلى الله عليه وسلم اولا هكذا مبهما ثم عين العدد والله
اعلم وقوله ويتقارب الزمان قدم معناه مكررا فى كتاب الرويا وثانيا
فى كتاب الفتن وقوله ويكثر الهرج قد سبق ان الهرج بفتح الهاء وسكون
الراء معناه الفتنة والاختلاط وتفسيره بالقتل تفسير بالمسبب والمرج
محركة بمعناه واذا ذكر مع الهرج اسكن وقوله فيفيض بفتح ياء بمعنى
تكثير زايد فى الكثرة فى القاموس فاض الماء يفيض فيضا كثر حتى سال فى فاض م
الوادى وقوله حتى يهم رب المال من يقبل صدقته يهم بضم ياء وكسرها
ورب المال مفعوله ومن يقبل فاعله اى تعلق صاحب المال طالب من
ياخذ منه زكوته وصدقته لفقد المحتاج ويروى بفتح الباء وضم الهاء من
همه اذا قصده ورب فاعله ومن مفعوله اى يقصده فلا يجده فيقلق و
روي رب بالنصب من همه الشيء اذا احزنه كذا فى مجمع البحار وفى القاموس
الهم الحزن همه الامر همه احزنه كاهمه وقوله حتى تعرضه بفتح اوله وهو عطف
على مقدر اى حتى يجده يعرضه عليه كذا قالوا مضى فى ضمن الصحابة كان
يعرض عليهم الصدقة فيابون قبولها ولكن كان هذا حال زهادهم لعدم
الرغبة فى الدنيا لا لفيض المال وسياق الحديث يدل على ذلك لفيض المال

[stamp]

والصحيح ان ذلك في زمان المهدي وقوله فيقول يا ليتني ليت كلمة تمنٍ تنصب الاسم وترفع الخبر تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا وقد تنزل منزلة وجدت فيتعدى الى مفعولين نحو ليت زيدا شاخصا ويقال ليتني وليتي كما يقال لعلي ولعلني وانما يتمنى الموت مكانه لوجود الفتن والمحن في الدين فيتمنى الموت لينجو منها واما تمني الموت لمحنة الدنيا فلا يجوز ومع ذلك هو واقع وقوله وحتى تطلع الشمس من مغربها سيجيء بيانه في باب اشراط الساعة وقوله فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اشارة الى قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وحمله المفسرون على حالة الاختصار وتمسك به المعتزلة على نفع الايمان بدون العمل كما هو مذهبهم واجاب عنه اصحابنا بما لا يخلو عن دقة وخفاء والكل مذكور في الكشاف و البيضاوي وحواشيهما ويفهم من الحديث ان المراد من يومئذ يوم طلوع الشمس من مغربها فتدبر وقوله ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما الى آخر الحديث المقصود من هذه الفقرات الاربعة ان الساعة تاتي الناس بغتة وهم في اشتغالهم بعد وجود اشراطها والمراد منها نفخة الصعق واللقحة بالكسر اللقوح وهي الناقة الحلوب والتي نتجت لقوح الى شهرين او ثلاثة ثم هي لبون ولاط الحوض طينه قوله نعالهم الشعر الظاهر ان المراد ان نعالهم من شعر مضفور وقيل المراد بيان طول شعرهم حتى يصير اطرافها في ارجلهم موضع النعال ذلف الانوف ذلف بضم الذال وسكون اللام في آخره فاء جمع اذلف كاحمر وحمر الذلف محركة صغر الانف واستواء الارنبة او صغرة في دقة او غلظ واستواء في طرفه ورجل اذلف وقد ذلف كفرح وهي ذلفاء وفي مجمع البحار الذلف بالحركة صغر الانف وانبطاحه وقيل ارتفاع طرفه مع صغر ارنبته

ويروى بمهملة ايضا اي اصغر الانف مستوي الارنبة وقوله كأن وجوههم المجان بفتح الميم وتشديد النون على وزن مفاعل جمع مجن بكسر الميم و فتح الجيم وهو الترس والمطرقة بسكون الطاء وتخفيف الراء على اللغة الفصحى وقد بفتح الطاء وتشديد الراء والطرق بكسر الطاء جلد يقدر الدرقة ثم يلصق عليها ويجعل طاقة فوق طاقة كالنعل المخصوفة اطرقت الترس اذا فعلت به ذلك وسند طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها على بعض والمراد التشبيه وجوه الترك في عرضها و نتو وجناتها وغلظها وكثرة لحمها بالترس المطرقة قوله خوزا بضم الخاء وبالزاي وكرمان بكسر الكاف بلدان والخوز جيل معروف وفي القاموس الخوز الجيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان وهكذا الخوز باصبهان وكرمان بلد معروف ويروى بكسر الكاف بفتحها وقال في القاموس وقد يكسر او لحن اقليم بين فارس وسجستان وقال الكرماني شارح البخاري والمحدثون يروونه بالفتح ونحن اعلم باسم بلدنا هو بكسر الكاف لا غير انتهى ولا يبعد ان يكون هو على لسان الاعاجم بالكسر وبلفظ العرب بالفتح على نحو من التعريب وقوله فطس كفرح ونعت افطس وفطساء والاسم الفطس محركة وقوله عمرو بن تغلب بكسر التاء وفتحها قوله الا الغرقد نوع من شجر العضاه وبه سمي مقبرة المدينة المطهرة بقيع الغرقد وفي مجمع البحار هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس واحدة غرقدة وهناك يكون قتل الدجال قوله حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم اليه واتفاقهم عليه فلم يرد نفس العصا وانما ضرب به عليه ولم يرد نفس العصا وانما ضربه مثلا لاستيلائه عليهم وطاعتهم له الا ان في ذكرها دليلا على عسفه بهم وخشونته عليهم وقال الكرماني هو حقيقة او مجاز عن القهر والضرب وقال الطيبي

سوق المصاعبارة عن التنخير كسوق الراعي يقال له المهجاه ويروى جهجها
بترك الهاء وجهجها وفي مجمع البحار ويروى للبهل ويقال الجهجاحقه بفتح
جيم وسكون هاء او بهاين بعد الف قوله لتفتحن بفتح التاء والحاء
على صيغة الغايبة وفي رواية لتفتحن بالتانيث وقوله في الابيض هو
حصن بالمداين كان تسمية العجم سفيد كوشك والان بني مكانه مسجد
المداين وقد اخرج كنزه زمن عمر رض وفي مجمع البحار عن النووي اي في
قصره الابيض ودوره البيض وفي القاموس الابيض قصر للاكاسرة
وكان من العجائب الحال نقضه المكتفي وبنى بشرافاته التاج وباساسه
شرافاته فتعجب من هذا الانقلاب وبلد باليمامة وحصن باليمن
قوله هلك كسرى الخ اخبار بالغيب وعبر بالماضي لتحقق وقوعه وقوله
وسمى الحرب خدعة عطف على قال اي قال هذا الحديث وسمى الحرب خدعة
وكانه جرى في مجلسه صلى الله عليه وسلم عن الحرب والسوال عنه
فالراوي نقل جميع ما جرى ذكره في المجلس وخدعة مثلثة وكهمزة و
روي بهن جميعا كذا في القاموس وفي بعض الشروح خدعة بضم
او فتح مع سكون وبضم مع فتح والثاني افصح وهل معناه على الاسكان
ان الحرب يخدع اهلها من وصف الفاعل بالمصدر ويروى خدعة
بالفتح فيهما جمع خادع اي اهلها واصل الخدع اظهار امر واضمار خلافه
واتفقوا على جوازه ما لم يكن فيه نقض عهد او امان قوله جزيرة العرب اعلم
ان عبارات الناس اختلفت في تحديد ارض العرب فقال صاحب التبيين
حدها طولا وما وراء ريف العراق الى اقصى حجر باليمن وعرضا من جده
وما ولاها من الساحل الى حد الشام وقال الامام خواهر زاده من عدن
ابين الى ريف العراق ومن رمل برين الى منقطع السماوة وهي تهامة
والحجاز ومكة واليمن والطايف والعمان والبحرين وقال محمد ره ارض العرب

العرب من العذيب الى مكة ومن عدن ابين الى اقصى حجر باليمن الى حد الشام
وهذه العبارة موافقة لما في ملتقى الابحر وقال في مجمع البحار جزيرة العرب
اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول
وما بين رمل برين الى منقطع السماوة في العرض سميت به لان بحر فارس و
بحر السودان احاطا بجانبيها واحاط بالشمال دجلة والفرات وقال الاصمعي
جزيرة العرب ما لم يبلغ ملك فارس من اقصى عدن الى ريف العراق وعرضها
من جده وما ولاها الى ساحل البحر الى اطوار الشام قال صاحب القاموس
جزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات او ما
بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا ومن جده الى ريف العراق عرضا قال
في الشمني هي ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل برين
الى منقطع السماوة في الارض وقال البخاري قال يعقوب بن محمد سالت المغيرة
بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال
يعقوب والعرج اول تهامة وفي شرح الوافي هي ارض الحجاز وتهامة واليمن
ومكة والطايف والبرية انتهى نقلت هذا من مجموعات سيدي الشيخ الامام
عبد الوهاب المتقي روح الله روحه وصل الينا فيوضه وفتوحه وقوله
ثم تغزون الروم بالضم جيل من ولد روم عيصو الرومي نسبة اليهم اي واحد
منهم كاليهودي والزنجي فليس بين الواحد والجمع الا الياء المشددة كذا في
الصحاح وصار الروم الان اسم بلادهم واليه تنسب قوله في غزوة تبوك
هي اسم موضع من ارض الشام وقال في القاموس تبوك ارض بين الشام و
المدينة وفي الصحاح تبوك اسم غزوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي تفعل
من البوك وراى النبي صلى الله عليه وسلم قوما من اصحابه يبوكون حسي هو
سوك بقدح اي يدخلون فيها القدح ويحركون ليخرج الماء فقال ما زلتم تبوكونها
فسميت بتلك الغزوة غزوة تبوك النهاية والبوك تثوير الماء بعود ليخرج

من الارض والحسى بكسر الحاء وسكون السين المهملتين العين وقوله موتى بيان لقوله
ستا اى الامور الستة هذه وقوله ثم فتح صحوه بالرفع وان كان يحتمل النصب
بدلا عن قوله شيئا وقوله بيت المقدس كمجلس ومعظم ولكنه من اضافة الموصوف
الى الصفة بتاويل بيت المكان المقدس وقد يقال البيت القدس سمي به لانه مكان
مقدس ويتطهر فيه من الذنوب وقوله ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم في
النهاية موتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع وفي القاموس موتان
بالضم موت يقع في الماشية ويفتح وكان المراد به ما وقع في زمن عمر رض يسمى
يسمى طاعون عمواس وعمواس قرية من قرى بيت المقدس كان معسكرا
المسلمين حد قالوا مات في ثلثة ايام سبعون الفا من المسلمين وقعاص
بضم القاف آخره صاد داء في الغنم لا يلبثها ان تموت وداء في الصدر كانه
يكسر العنق وقوله فيظل ساخطا اصل اقتران مضمون الجملة بنهاية فمعنى ظل زيد
سايرا انه ثبت له ذلك في جميع نهاره ويجي بمعنى صار والظاهر ان المراد هنا
هذا المعنى اى يصير ساخطا استقلالا للمال المذكور وتحقيرا له لكثرة المال
عنده وقوله بينكم وبين بنى الاصفر المراد بهم الروم بنى الاصفر لان ابا بهم الاول
هو روم بن عيصو بن اسحاق كان اصفر في بياض كذا في النهاية وقيل لان
جدهم روم بن عيص تزوج بنت ملك حبشة فجاء ولده بين السواد والبياض
وقيل ان حبشيا غلب على بلادهم في وقت فوطي نساءهم فولدت كذلك
وقيل نسبوا الى الاصفر بن روم بن عيصوا والوجهان الاخيران مذكوران
في القاموس وقوله تحت ثمانين غاية الغاية الراية ويقال غيتها واغيتها
نصبتها وروي غابة بموحدة بمعنى اجمة شبه كثرة رماح العسكر بها قوله
تنزل الروم بالاعماق او بدابق اعماق بلفظ الجمع اسم موضع من اطراف المدينة
وليس بجمع ولا يقال بفتح الباء اسم سوق بها او كلمة او للشك من الراوي
كما هو الظاهر المتعارف في امثال هذه العبارة ولا يحسن الشك منه صلى

صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لم يوح اليه هذا معينا بل على الابهام ومثله يوجد
في الاحاديث وهنا احتمال ان كلمة او بملاحظة الاختيار الذي هو ثابت الروم
عند ارائهم في النزول باي موضع منهما شاءت فافهم فانه لا يخلو عن دقة و
قوله سبوا منا بينا الفاعل اي الذين غزوا بلادنا وسبوا ذريتنا يريدون به
تفريق كلمة المومنين وروى بينا مجهولا فالمراد الموالي الذين صاروا مسلمين
وقوله فينهزم ثلث اى من المسلمين ويقتل ثلثهم متصلا لهم بثلث
المرفوع من غير تنوين مضافا اليهم فيكون افضل بدلا من ثلثهم او خبر محذوف
ويروى في الظاهر ان يكون ثلث منونا وهم مبتداء وافضل خبره و
قسطنطينة بضم القاف وسكون السين وضم التاء الاولى وكسر الثانية
وبعدها ياء ساكنة ثم نون ونقل بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون
وقد يخفف الياء وقال في القاموس قسطينطنية حصن بحدود افريقية
وقسطيطنية بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك
الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بزنطيا وارتفاع
سوره احد وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عالي
في دور اربعة ابواع تقريبا وفي راسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي احدى
يديه كرة من ذهب وقد فتح اصابع هذه الاخرى مشيرا بها وهو صورة
قسطنطين بانيها وقال القاضي عياض في مشارق الانوار قسطنطينة
بضم اوله وسكون السين المهملة وضم الطاء الاول وسكون النون وكسر
الطاء الثانية كذا قيدناها اهل هذا الشان قال ابن مكى ولا يقال بفتح
الطاء الاولى ولا بطاء واحدة وفي رواية السنجري قسطيطنية بزيادة ياء
مشددة ونقل الطيبي عن الترمذي قد فتحت قسطيطينة في زمان بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفتح عند خروج الدجال وقوله
المسيح اى الدجال واكثر ما يطلق المسيح عليه مع ذكر الدجال والمطلق يطلق

على عيسى عليه السلام واطلق هنا بناء على وضوح القرينة وذلك اى
هذا الخبر باطل اى كاذب فاذا جاؤا اى المسلمون الشام بالهمزة وقد
لايهمز بلاد عن مشاقة القبلة وسميت بذلك لان قوما من بنى كنعان تشاءموا
اليها اى تياسروا وسمى بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية ولان
ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لايهمز وقوله لكن يقبله
الله بيك فيه تصريح بان فعل العبد مخلوق لله تعالى وكسب العبد
قوله فى حربة الحربة رمح صغير قوله ولا يفرح بغنيمة الفرح محركة السرور
والبطر فهو فرح ومفروح وفارح وفرحان وهم فراحى وفرحى وامرأة
فرحة وفرحى وفرحانة وافرحه وفرحه وقوله ثم قال اى فى بيان وقوعه
عدو اى اعداء لان العدو اسم جنس يقع على الواحد والجمع وهو مبتدأ
مخصص بالصفة ويجمعون خبره اى عدو كثير عظيم يجمعون بمقابلة
اهل الشام واهل الاسلام هم اهل الشام وقوله يعنى الروم بيان
للمراد من العدو اى يعنى بالعدو الروم وهم النصارى والظاهر انه
من كلام الراوى وقوله فيشرط بالياء التحتانية قبل الفوقانية من
باب التفعيل ويروى فيشترط من باب الافتعال والشرط بضم الشين
وفتح الراء وسكونها واحد الشرط كصرد وهم اول كتيبة يشهد الحرب
وتتهيأ للموت اى ياخذ المسلمون بحيرة وخيارا حسبهم لقتال واو
يستعدوا للموت ولا يرجعوا الا غالبين اى لا يرجعون مغلوبين بل ان رجعوا
رجعوا غالبين وليس معناه انهم يرجعون اليه غالبين حتى ينافى قوله
وتفنى الشرط والمراد بقوله فنفى اى يرجع هولاء وهولاء المسلمين والعدو
يعنى معظم الجيش ولا هم الشرطية فلا يشكل بانه لما فنى الشرط فقد غلب
فيه العدو وحجز يحجز من ضرب يضرب ونصر وقوله فاذا كان يوم الرابع
هكذا فى نسخ المصابيح والمشكوة وفى نسخ صحيح مسلم وكانه من اضافة الموصوف

الموصوف الى الصفة والاضافة بيانية من اضافة العام الى الخاص كشجرة
الاراك وقد كتب فى هامش نسخة من صحيح مسلم مصحح مقروء على الشيخ مجد
الدين الفيروزابادى قوم الرابعة صفة الليلة اى يوم الرابعة وفى نسخة
من المصابيح لا يعتمد عليها ذاك الاعتماد جعل الالف واللام على الرابع بالحمرة
وكان فى اصل النسخة بدونهما والله اعلم وقوله نهد كمنع ونصر نهض و
قصد والدبرة محركة الهزيمة فى القتال ونقيض الدولة والعاقبة والجنبات
بفتحات جمع الجنبة محركة والجنب شق الانسان وغيره فما يخلفهم بالتشديد
من التفعيل اى يجاوزهم من الخلف بعض قدام حتى يخر ميتا اما لنتنهم
او لطول مسافتهم التى وقعوا فيها فتكلّ فلا تستطيع قطعها فيقع ميتا و
قوله فيتعاد بضم الياء وفتح التاء وتشديد الدال المرفوع اى بعد بعضهم
بعضا اى كان بعد الاقارب الحاضرون فى تلك الحرب فلا يجدون من مائة
الا واحدا يعنى كان كثرة القتلى الى هذا الحد بقى من كل مائة واحد وفى رواية
بنو الام فلا يجدونه اى المائة بتاويل العدد وفى رواية فلا يجدون بدون
الضمير وقوله غنيمة يفرح او اى ميراث يقسم هذا بيان معنى قوله حتى لا يقسم
ميراث ولا يفرح بغنيمة والباس العذاب والشدة فى الحرب فجاءهم الصريخ
الصريخ المغيث والمستغيث كالصارخ وفى الصراح صريخ آواز فرياد
خواه وفرياد كننده وفريادرس وهو من الاضداد فيبعثون عشر فوارس
طليعة الفارس راكب الفرس وصاحبه كلابن والجمع فوارس شاذ وانما
نظر الى انهم طلايع ويحتمل والله اعلم ان يكون فوارس جمع فارسة اى جماعة
فارسة فيكون المبعوث عشر جماعات من الفارسين وطليعة الجيش من
يبعث ليطلع على عدد العدو فعيلة بمعنى فاعلة يستوى فيه الواحد والجمع
طلايع قوله من بنى اسحاق قيل هم عسكر الشام وهم من نسل اسحاق عليه
السلام وهم المسلمون وقوله قال ثور بن يزيد الخ لفظ الحديث فى المصابيح

هكذا فيسقط احدجانبها الذى فى البحر فاشار المولف الى ان قوله الذى فى البحر
ليس من قول النبى صلى الله عليه وسلم بل هو مدرج من قول الراوى وهو ثور
بن يزيد الفصل الثانى قوله عمران بضم العين اى عمارة بيت المقدس سبب خراب
يثرب لان عمرانه باستيلاء الكفار والمعنى ان كل واحد من هذه الامور امارة
لوقوع مابعده وان وقع هناك مهلة كما فى الحديثين الآتيين فلا يرد انه قد
سبق فى حديث ابى هريرة اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى
اهليكم وذلك باطل اى هذا الاخبار والصاح كذب فيعلم منه انه لا يكون
فتح قسطنطنية امارة خروج الدجال فافهم وقوله خروج الملحمة اى الملحمة
العظمى المذكورة من قبل التى يبقى فيها من مائة واحد قوله الملحمة العظمى و
فتح القسطنطنية وخروج الدجال فى سبعة اشهر قال الجزرى فى اسناده
كلام وفيه بقية وقد تكلم فيه قوله ست سنين لا يخفى ما فى الحديث والذى
قبله من الاختلاف الفاحش ولكن هذا الحديث صحيح والذى قبله فى
اسناده كلام لا يكاد يصح كما عرفت فلا يعارضه والله اعلم قوله يوشك
المسلمون ان يحاصروا الى المدينة اى يضطروا اليها المحاصرة العدو اياهم
والظاهر ان هذا اخبار عن حال المسلمين زمن الدجال حين بارز الاسلام
الى المدينة المطهرة او يكون هذا فى زمان آخر قوله حتى تكون ابعد مسالحهم
جمع مسلحة واصله موضع السلاح ثم استعمل للثغر وهو المراد هنا اى
ابعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر القريب من المدينة على عدة
مراحل وقد يستعمل لقوم يحفظون الثغور من العدو لانهم يكونون
ذوى سلاح او لانهم يسكنون المسلح الذى هو موضع السلاح يرقبون
العدو لئلا يطرقهم على غفلة كما فى حديث الدعاء بعث الله له مسلحة يحفظونه
من الشيطان وقد جاء فى الحديث مسالح الدجال والمراد به مقدمة
جيشه وسلاح كسحاب وقطام موضع اسفل خيبر كذا فى القاموس فعلى

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات



فعلى الاول يكون منصرفا لانه اول بالموضع وغير منصرف ان اولت بالبقعة
وعلى الثانى علما لعين المونث وهى غير منصرف عند بنى تميم ومبنى عند
الحجاز قوله وعن ذى مخبر بميم مكسورة وسكون خاء معجمة وفتح موحدة
وقيل تميم بدل موحدة ابن اخى النجاشى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله فتغزون عدوا مفعول يغزون ومن وراءكم اى من خلفكم صفة
عدوا وقوله صلحا امنا صيغة النبأ والاسناد مجازى والمرج بسكون
الراء فى آخره جيم الموضع ترعى فيه الدواب والتلول بضم مثناة وحقه لام
جمع تل بمفتوحة كل ما اجتمع على الارض من تراب او رمل وقوله فيرفع رجل
من اهل النصرانية وهم الروم والصليب شئ يكون للنصارى وسيجئ
معناه فى باب نزول عيسى فيقول اى بنقض الذمة كان النصرانى نسب
الفتح الى الصليب تعظيما للنصرانية فيلزم منه نقض العهد بالمسلمين
ويجوز ان يكون قوله ذلك نقض الذمة اخبارا بغلبتهم على المسلمين فى
معنى الانشاء فافهم وقوله فيثور المسلمون الثور الهيجان والوثب و
السطوع ونهوض القطا والجراد كذا فى القاموس فانه لا يستخرج كنز
الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة والسويقة تصغير الساق وصغر لان
الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة والمراد بالكنز كان معدا فى الكعبة
من نذر حر كانت تحمل اليها قديما وغيرها وقيل هو كنز يدفون تحت الكعبة
وفى حديث آخر يخرب الكعبة ذو السويقتين وهذا عند قرب الساعة
حيث لا يبقى قائل الله الله وقيل يخرب فى زمان عيسى وقال الطيبى بعد رفع
القرآن من الصدور والصحف بعد موت عيسى وهو الصحيح ولا يعارض
هذا قوله تعالى حرما آمنا اذ امنه الى قرب القيمة وخرب الدنيا وبعد ما
يخرب الحبشة لا يعمر ومعنى حديث ليحجن البيت بعد ياجوج وماجوج انه
يحج مكان البيت كذا فى مجمع البحار وبما ذكرنا يحصل الجواب عما يشكل انه قد ورد

ان المهدي يخرج كنز الكعبة بان هذا الكنز الذي يجتمع بغداد المهدي فتدبر قوله
ما ودعوكم اي تركوكم هذا الحديث حجة على الصوفيين في حكمهم بانهم اماتوا ماضي يدع
ان ثبت انه لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم او بعدمن يوثق بقربه من الرواة
من الصحابة وغيرهم والحمل على انه كان اللفظ ودعوكم اي سالموكم فسقط الالف
من قلم بعض الروايات تكلف الا ان يكون مرادهم قلته ورود ذلك وكذا ورد
مصدره في حديث لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن على قلوبهم و
قد قرئ قوله تعالى ما ودعك ربك بالتخفيف فتدبر ولهذا اخوات وامثلة
كاتز ودو وقوع قط والمستقبل وغيرها مما ذكرت في محالها قوله فيصطلون
بلفظ المجهول افتعال من الصلم وهو القطع وقيل هو قطع الاذن او الانف من
اصله ويديد به الاستيصال قوله بغايط الغايط المطمئن الواسع من الارض كذا في
القاموس وقوله يسمونه البصرة بالفتح وبكسر ويحرك وبكسر الصاد وهو
بلد معروف وقد كان بلد آخر بالمغرب مسمى بالبصرة خربت بعد الاربعمائة و
يجي بمعنى الارض الغليظ وحجارة رخوة فيها بياض وبالضم الارض الحمراء الطيبة
وبصرى كحبلى بلد الشام وقرية ببغداد كل ذلك ذكره في القاموس ثم انهم
قالوا ان المراد بالبصرة المذكورة في الحديث هو بغداد فان دجلة بين الشط
بفتح الدال وكسرها وجرها انما هو في بغداد لا في البصرة وفي بغداد موضع
خارج منه قريب من بابه يدعى باب البصرة فلذلك سمي به تسمية بالجزء و
بغداد ما كانت مبنية في عهده صلى الله عليه وسلم ولا مصرا من الامصار
بل اخبر به صلى الله عليه وسلم بوجوده في الاستقبال بقوله ويكون
من امصار المسلمين ويسكن فيها ناس كثير من امتي بل كانت قرى متفرقة
منسوبة الى البصرة وايضا لم يدخل الترك البصرة على سبيل الحرب والقتال
بالكيفية المذكورة فاخبر صلى الله عليه وسلم انه اذا كان اي الامر والحال
في جانب آخر الزمان عن بناء ذلك المصر جاء بنو قنطورا والمراد بهم الاتراك
وقنطورا بفتح القاف وضم الطاء مقصورا اسم الى الترك وقيل كانت جارية لابراهيم

لابراهيم عليه السلام ولدت له اولادا منهم الترك والصين وتعقب بان
الترك من اولاد يافث بن نوح وهو قبل الخليل بكثير ثم اخبر بانهم يجيئون
لمقاتلة اهل بغداد وينزلون على شط النهر ففرقة من اهلها ياخذون
في اذناب البقر على معنى يولعون الاخذ في الاذناب ويتمسكون بها تنزيلا
للمتعدي منزلة اللازم او ياخذون ملجاء فيها وله معان احدها انهم
يشتغلون بالزراعة عراضا عن المقاتلة واستخلاصا عنها ويتبعون
البقر ويطلبونها للحراثة ويذهبون في طلبها الى البلاد النائية فيهلكون
او يحملون احمالهم على البقر ويسوقونها ويتوغلون في السفر الى البلاد
ويهلكون وينظر الى هذا المعنى بقرينة قوله والبرية وفرقة ياخذون لانفسهم
اي ملجاء وامانا من بني قنطورا ولم يجدوا الامان منهم قبل بهم المعتصم بالله
الخليفة ورؤساء بغداد وعلمائها طلبوا الامان فقتلوا تقتيلا وجرى ما
جرى عليهم وفرقة قاتلوهم فاستشهد اكثرهم ونجت قليلون وهذا الذي
اشير اليه في الحديث مصدوقة قصة التتار وخروجهم على بلاد الله و
قتلهم عباد الله في عهد المعتصم بالله وهي فتنة عظيمة لم يقع ولم ير مثلها
والله اعلم نسال الله العافية قوله يمصرون من التمصير في القاموس مصروا
المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر وقوله وان مصرا منها يقال له البصرة يظهر
منه ان تمصير البصرة وتمصيرها ايضا بعد زمانه صلى الله عليه وسلم
ولكن تمصره كان قبل تمصير الكوفة والبصرة في زمن عمر رض وتمصر بغداد
في زمان المنصور فلم يناف بما ذكروا من التوجيه والسباخ بالكسر جمع
سبخة وتحرك ارض ذات نز وملح موضع بالبصرة وكلاء ككتان موضع
بالبصرة ويذكر وساحل كل نهر كالمكلاء كمعظم والضواحي جمع ضاحية وهي
الناحية البارزة للشمس وضاحية البصرة موضع منها وقوله فانه يكون
بها خسف الظاهر ان الضمير للسباخ وما ذكر بعدها من المواضع حذه

منها وتوبيل للمواضع المذكورة وخسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض
وقذف بالحجارة يقذف رمى بها ورجف حرك وتحرك واضطراب شديد
رجفا ورجفا ورجوفا ورجيفا والارض زلزلت كارجفت وقوله وقوم يبيتون
ويصبحون قردة وخنازير المراد به المسخ قيل فى هذا اشارة الى انه بها قدرية
لانه الخسف والمسخ انما يكون للمكذبين بالقدر وقد اصاب القائل فانه
امامهم ورئيسهم هو بن واصل بن عطاء ومنه نشاء بدعة الاعتزال وما
يتفرع عليها وقوله رواه ابو داود الخ فى الاصل هنا بياض وموسى بن مالك
الانصارى قاضى البصرة فى الطبقة الثالثة من تابعى البصرة روى عن ابيه
وروى عنه مكحول وحميد الطويل كذا فى جامع الاصول قوله فاذا رجل اى
واقف وهو ابو هريرة والابلة بضم الهمزة والباء وتشديد اللام موضع
بالبصرة احد جنان الدنيا كذا فى القاموس وقوله ويقول هذه لابى
هريرة والظاهر ان معناه ثواب هذه الصلوة لابى هريرة وقد جاز فى العبادة
البدنية ان يجعل ثواب عمله لغيره وفيه خلاف لعل مذهب ابى هريرة هذا
واما فى العبادة المالية فجائز بالاتفاق ويوخذ من هذا الحديث ان العمل
فى الامكنة الفاضلة فاضل وقوله وقال هذا المسجد الخ قول ابى هريرة
او قول راوى الحديث الفصل الثالث قوله هات انك لجرى من الجراءة اى
قد تجاسرت بما ادعيت من حفظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
قال وفى بعض الروايات لجرى عليه او عليها اى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم او على مقالته وكلمته وقد يقال والظاهر نظرا الى حال
حذيفة وما كان من كونه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
يقع من الفتن ان المعنى انك لجراتك وكثرة سوالك اخذت عن النبى صلى
الله عليه وسلم ما لم يأخذ منه تهات بين كيفيه تحمل حذيفة الفتنة على
ما يفتتن بها الرجل ويبتلى من جهة الاهل والمال والولد ورعاية حقوقها



حقوقها ويكون يكفر بما يأتى من الحسنات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات قوله تكفرها الصيام والصلوة قال فى القاموس الكفارة فى المعاصى
كالاحباط فى الطاعات وقوله ان بينك وبينها بابا مغلقا والمراد بالباب المغلق
وجود عمر رض كما فسره فى آخر الحديث وقوله فيكسر الباب او يفتح قيل يحتمل
ان يكنى بالكسر عن القتل وبالفتح الموت وقوله قلت لا بل يكسر لانفى لتردد
وقوله قال ذلك اى الكسر احرى واولى بان لا يغلق لانه لما كسر الباب
لم يتصور بعده الغلق والفتح اقرب الى الغلق ويرجى فيه ذلك وقوله من
الباب اى الباب كناية عن قوله كما يعلم ان دون غد ليلة اى كما يعلم ان الليل
قبل الغد علما ضروريا وقوله انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط الغلط
محركة ان تعيى بالشئ فلا تعرف وجه الصواب فيه غلط فى الحساب وغيره
او خاص بالمنطق وغلطه بالتاء فى الحساب ويقال حدثته حديثا ليس
بالاغاليط وهى جمع اغلوطة وقد سبق بيانه تماما فى حديث نهى عن الاغلوطات
فى كتاب العلم وقوله نهبنا ان نسأل حذيفة عن تعيين الباب فقلنا لمسروق
من التابعين حاضرا فى المجلس ان يسأل حذيفة وقوله فقال عمر اى الباب
الذى يدخل الفتنة بانكساره كناية عن عمر وقبله فوجوده رض هو المانع عن
دخول الفتنة فاذا قتل دخلت الفتنة التى تموج كموج البحر وهو قتل
عثمان ثم لا يزال يتموج ويتكرر الى يوم القيمة قوله مع قيام الساعة اى
مقرون معها اى قريب من قيامها باب اشراط الساعة الشرط
بالتسكين تعليق شئ بشئ وفى القاموس الزام الشئ والتزامه فى البيع
ونحوه كالشريطة وهذا المعنى ايضا راجع الى معنى التعليق وجمعه شروط
الاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة وان الشئ ورذال المال و
صغارها والاشراف اشراط ايضا ضد وطائفة من اعمال الولاة وهو
شرطى كتركى وجهنى سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون

بها كذا فى القاموس وقيل اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها
قبل قيامها اقول لعله انما اعتبر صغار امورها اخذا مما ذكر فى القاموس
من كونه رذال المال وصغارها واعتبر كونها قبل قيامها لما انها قد يجئ بمعنى
اول الشيء كما ذكرنا وايضا شرط الجند نخبتهم الذى تقدم على غيرهم كما مر فى
فى باب الملاحم واما انكار تفسير الاشراط بالعلامات جمع شرط بالتحريك
كما نقله الطيبى عن الخطابى فمما لا وجه فتدبر الفصل الاول قوله القيم الواحد اى
القايم بمصالحهن والقيم القايم بامر غيره قوله كذابين وضاعين الاحاديث
او المدعين النبوة وقوله فاحذروهم ليس فى صحيح مسلم ولكن جاء فى بعض
الروايات من غيره وقيل انه قول جابر كذا فى بعض الشروح قوله وسد الامر
على لفظ المجهول بتشديد السين وقد يخفف اى فوض الامر من سلطنة او
امارة او قضاء كانه جعل وسادة له وفى الحواشى تنبيه على انه لا يمكن تعيين
الوقت حقيقة لكن لها امارات ينتظر عند وجودها قربها قوله مروجا اى
رياضا ومزارع والمرج ارض واسعة ذات نبات كثيرة وقوله اهاب موضع
على اميال من المدينة غير المنصرف للعلمية والتانيث بتاويل البقعة
فى القاموس الاهاب كسحاب موضع قرب المدينة والاهاب ككتاب الجلد
او ما لم يدبغ وقوله او يهاب الطائر شك من الراوى فى اسمه وقيل يدعى
ذلك الموضع بكلا الاسمين فاو للتنويع قوله يحثى المال وفى رواية يحثو فى
القاموس حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا وقوله ولا يعده
من العد وقيل يحتمل ان يكون من الاعداد اى لا يدخره والظاهر هو الاول
والمراد بالخليفة المهدى ويحتمل ان يكون غيره قوله يوشك الفرات الماء
العذب جدا ونهر بالكوفة وهو المراد فى الحديث وقوله ان يحسر حسره يحسره
كشفه من ضرب ونصر والاول اكثر وقوله عن كنز اى سيظهر ويكشف الفرات
عن نفسه كنزا من ذهب اى يذهب ماءه فيظهر من تحتها الكنز فلا يأخذ منه

منه شيئا لانه موجب للتقاتل كما فى الحديث الآتى وقيل النهى لانه مستعقب للبليات
وهو آية من آيات الله وقيل لعله مال مغصوب عليه كما قال قارون فيحرم
الانتفاع به كذا فى مجمع البحار قوله انا الذى نحو هذا باعتبار المعنى حلى وتبره انا
الذى سمتنى امى والظاهر من حيث اللفظ الغيبة وتمامه فى علم المعانى قوله
تقئ الارض من انقى والمراد الاخراج اى يخرج الكنوز المدفونة وقوله افلاذ
جمع فلذ بالكسر جمع فلذة القطعة المقطوعة طولا كقوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها وخص الكبد لانها من الجانب الجزوه ولكون المال محبوبا عند
الطبايع وفى القاموس الفلذ بالكسر كبد البعير ومنها القطعة من الكبد
ومن الذهب والفضة واللحم والا فلاذ جمعها كالفلذ كعنب ومن الارض كنوزها
والفالى ذ ذكر الحديد كالفولاذ واما الفلز بالزاى المشددة وكسر الفاء واللام
وقد جاء كعجف وعتل ما فى الارض من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة
والنحاس والرصاص وقيل ما سفيه الكير منها وقوله ثم يدعونه اى يتركونه
وقيل المراد با فلاذ كبد وقيل المراد كبد الارض العروق المعدنية وسوق
الحديث لا يلايمها قوله فيتمرغ اى يتقلب تمرغ تقلب وتلوى من وجع
يجده وقوله وليس به الدين الا البلاء اى بنوع له الدين والعادة الا المحنة و
الابتلاء فالمثنى منقطع فلذلك يتمنى الموت وقال الطيبى المعنى ان ليس التمرغ
عادته وانما حمله عليه البلاء وكثرة الفتن او المراد ان ليس الباعث
على التمرغ والتمنى الدين بل البلاء من جهة الدنيا انتهى قوله حتى تخرج نار من
ارض الحجاز تضئ اعناق الابل ببصرى الحجاز مكة والمدينة والطايف كانها
حجزت بين نجد وتهامة او بين نجد والسراة وبصرى كحبلى بلد بالشام
بينها وبين دمشق مراحل وقد تواترت الاخبار بظهور هذه النار فى سنة
اربع وخمسين وستماية فى المدينة المنورة من ابتداء يوم الجمعة سادس
شهر جمادى الآخرة الى يوم الاحد السابع والعشرين من رجب ومجموعه

اثنين وخمسين بها وكانت مثل بلدة لها حصن له بروج وشرايف وكانها تجرها
الناس تصير كل جبل تصل اليه رمادا و تصوت كالرعد و تموج كالبحر وكانها
يخرج منها انهار حمر وخضر و يقرب الى المدينة و مع ذلك يجئ منها الى جانب
المدينة نسيم باردا ضاءت المدينة وبيوتها منها كضوء الشمس وكان الناس
يعملون فى ضوءها فى الليالى المظلمة والخسف فى ايامها ولياليها الشمس
والقمر ورأى الناس بتيما وبصرى ضوءها واضاءت اعناق الابل بها وقيل
المراد باعناق الابل فى الحديث تلول بصرى وهيضاتها و ذكر ان طول ملك
النار على قدر اربعة فراسخ وعرضها اربعة اميال وعمقها على قدر قامة
الرجل ونصفها و ذكرانها كانت تحرق الاحجار وتسلم منها الاشجار وقيل
انه كان حجر واحد نصفها فاحترق نصفها سالم وهو الجانب الذى كان
داخل الحرم الشريف النبوى فاشتغل اهل المدينة بالتضرع والابتهال و
التصدق والاعتاق واجتمع اهلها حتى النساء والصغار بالحرم الشريف
وابتهلوا وتضرعوا فصرف الله النار الى جانب الشمال ونجا اهل
بلدة هذه البقعة المباركة من شرها وحدثت فى هذه السنة الوقايع
الغريبة فى اكناف العالم منها طغيان دجلة بغداد حتى غرقت ابنيتها و
انهدمت بيوتها وفى اول سنة خمس وخمسين وستماية خرج التتار ففعل
ما فعل فوقع ما وقع اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب قال الطيبى لعل المراد اول الاشراط المتصلة بالساعة الدالة
على قربها لانها لم يخرج الى الآن وقد خرجت نار الحجاز فكيف يكون اولها
حقيقة او اراد نار الحرب والفتنة كفتنة الترك فانها سارت من المشرق
الى المغرب انتهى وفيه فتنة الترك ايضا وقعت بعد نار الحجاز كما نقلنا فكيف
يكون اول والله اعلم بحقيقة الحال الفصل الثانى قوله حتى يتقارب الزمان
قد سبق لهذه العبارة معانى محتملة ولما وقع فى صريح الحديث تفسيره بما

بما ذكر من قوله حتى يتقارب الخ فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة الخ وجب
الاقتصار عليه كما لا يخفى ويكون الساعة كالضرمة هى بفتح معجمة وسكون راء
الشعلة الواحدة من النار يقال ضرمت النار اشتعلت وبفتح الراء حشيش
يحرق سريعا وفى القاموس الضرمة محركة السعفة والسبخة فى طرفها
نار والرواية فى الحديث بالسكون والحركة معا كما صح فى النسخ المصححة
وقول الطيبى اى كزمان ايقاد الضرمة وهى ما يوقد به النار اولا كالقصب
والكبريت انما يصح اذا كان بفتح الراء ثم لابد على تقدير السكون ايضا من
تقدير الزمان كما لا يخفى هذا وقد جاء الضرمة بالحركة بمعنى النار كما فى
مابها نافخ ضرمة للمبالغة فى الهلاك اى ما بها احد والمقصود فى الحديث
الكناية عن قصر الاعمار وقلة البركة او ان الناس لكثرة اهتمامهم بما
دهمهم من النوازل والشدايد والفتن لا يشعرون بمضى الايام ولا
يدرون كيف ذهبت قوله عبد الله بن حوالة بفتح الحاء والتخفيف لنغنم
اى لنغزوا ونغنم واقتصر على ذكر الغنيمة اختصارا واقتصارا على ما هو
الباعث كان القوم كانوا فقراء محتاجين ماشين غير قادرين على الركوب
وهذا معنى قوله على اقدامنا متعلق به بعثنا وقوله فاضعف بلفظ المتكلم
منصوبا بتقدير ان عنهم اى عن كفاية مؤنتهم ورفع احتياجهم وقوله فيجزوا
عنها العلم قدرتهم على الوصول بمراداتهم ورفع حوايجهم وقوله فيستاثروا
عليهم اى يختاروا لانفسهم ويقدموا حقوقهم فى اختيار ما هو الاولى
والاصلح لهم وفيه تعليم منه صلى الله عليه وسلم بان تكلوا امورهم وحوايجهم
الى الله عز وجل ولا يعتمدوا على غيره واقام صلى الله عليه وسلم نفسه
فى هذا المقام على حد البشرية والضعف والعبودية رعاية لكمال التوحيد
وعزة الربوبية والا فهو خليفة الله المطلق ونايبه فى الكل يفعل ويعطى ما

يشاء باذن ربه صلى الله عليه وسلم يا رسول الله في جاهك ما يبلغ القاصد
اقصى ما قصد قوله فان من جودك الدنيا وضرتها من علومك علم اللوح
والقلم صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا خير الجزاء وله التصرف وبيده العطا
وقوله اذا رايت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة كان المراد ما وقع
في آخر الزمان من فتح بيت المقدس كما مر من الاحاديث وقوله والبلابل
جمع بلبلة وهي الهم والحزن والفتنة وبلبلة الالسنة اختلاطها قوله اذا
اتخذ الفئ دولا الدول بكسر الدال وفتح الواو جمع دولة وبضم الدال
وفتحها وهما واحد وهو انقلاب الزمان والعقبة في المال وقيل الضم
في المال والفتح في الحرب وقيل الضم في الآخرة والفتح في الدنيا وقيل
بالضم اسم لما يتناول من المال وبالفتح الفعل وهو الانتقال من حال البؤس
والضر الى حال النعم والسرور والمراد في الحديث ان الاغنياء واصحاب
المناصب يتداولون اموال الفئ ويقسمونها بينهم ويمنعونها مستحقيها
ويلزم منه انهم انما يغزون لطلب الغنيمة لا لاعلاء الدين وقوله والامانة مغنما
اي يذهب الناس بودايعهم واماناتهم فيتخذونها مغانم يغنمونها والمغنم
بالضم الفئ والفوز بالشئ بلا مشقة وقوله والزكوة مغرما اي يعدون
الزكوة غرامة وخسارة اي يشق عليهم اداؤها كانها يوجد كالغرامات
وقوله وادنى صديقه اي قربه دناه دنوا ودناه بدنو وادناه قربه واقصى
اباه اي ابعده والقصيا الغاية البعيدة والقصا فناء الدار وقوله وكان
زعيم القوم في القاموس الزعيم الكفيل وقد زعم به زعما وزعامة وسيد
القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم والقينات جمع قينة بفتح القاف الامة المغنية
والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والواحد معزف كذا في القاموس
وقد مر تمام معناه وقوله ولعن آخر هذه الامة اولها قال الطيبي اي طعن
الخلف في السلف وذكروهم بالسوء ولم يعتدوا بهم فكانهم لعنوهم انتهى



انتهى وقد وقع حقيقة هذا في شان الصحابة ومن تبعهم في الفرقة الرابعة
الرافضة ولعل هذا هو مصداق الحديث خذلهم الله وخسفا ومسخا
وقد مر معانيها في الفصل الثالث من باب الملاحم قوله كنظام قطع سلكه
في القاموس النظم التاليف والمنظوم ونظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما
نظمه الفه وجمعه في سلك فانتظم والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه
انتهى فينبغي ان يحمل النظام هنا على معنى المصدر ويجعل بمعنى المنظوم او
الحاصل بالمصدر فافهم قوله اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة المراد
الخصال المذكورة في الحديث السابق فان الترمذي ذكر الحديثين على
الولاء وقوله وعد هذه الخصال كلام صاحب المصابيح والضمير في
عد الترمذي وقوله ولم يذكر اي الترمذي ويعلم لغير الدين فيكون خمسة
واما ما يذكر فيكون ستة عشر وقال وبر صديقه وجفا اباه والا فالمعدود في
بملك وجه مكان وادنى صديقه واقصى اباه ولبس الحرير بدل ولعن
قوله حتى يملك العرب خص الذكر بالعرب لكونه الاصل والاشرف قوله من
عترتي في القاموس العترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون
ممن مضى وغيره في النهاية عترة الرجل اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه
وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربين وهم اولاده وقيل قريش
كلهم والمشهور انهم الذين حرمت عليهم الزكوة انتهى قوله قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما في القاموس القسط العدل من المصادر الموصوف بها
كالعدل يستوي فيه الواحد والجمع والعدل ضد الجور وما قام في النفوس
انه مستقيم كالعدالة والعدولة والمعدلة والظلم وضع الشئ في غير موضعه
والمصدر الحقيقي الظلم بالفتح والجور نقيض العدل وضد القصد انتهى
فظهر من هذا ان العدل والقسط متقاربان في المعنى وكذا الجور والظلم
وجمعها في الحديث من باب التاكيد والتقرير قوله اولاد فاطمة تقييد للعترة فان

العترة كما ذكر من معانيها اعم من اولاد فاطمة قوله اجلى الجبهة اقنى الانف
اجلا من الجلاء اى انور واوضح واوسع وقنا الانف ارتفاع اعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفها ونتود وسط القصبة وضيق المنخرين هو
اقنى وهي قنوى كذا فى القاموس وفى النهاية القنى فى الانف طول ورقة ارنبته مع حدب فى وسطه وفى شمايله صلى الله عليه وسلم اقنى
العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتاملها اشم وفى القاموس العرنين بالكسر
الانف كله او ما صلب من عظمه ومن كل شيء اوله قوله ما استطاع ان يحمله
كناية فيحثى له فى ثوبه عن كثرة المال وفيضانه كما سبق قوله فيخرج رجل من
اهل المدينة قالوا هو المهدي ونقل عن القرطبي انه ذكر ان المهدي يخرج
من المغرب الاقصى وقال السيوطى لا اصل له وقوله فيخرجونه اى يتخذونه
اماما وقوله ويبعث لمقابلته ملك من ملوك زمانه بعثا من الشام
وقوله فيخسف ايضا على صيغة المجهول والبيداء الفلاة واسم موضع بين
الحرمين وهذه من فتنة امارة السفيانى احدى علامات خروج المهدى
وقد وردت فيه الاحاديث كثيرة متواترة والمعنى منها ما روى عن امير
المومنين علي بن ابى طالب رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن ابى سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه اثر
الجدرى بعينه نكتة بياض يخرج من ناحية مدينة دمشق وعامة من يتبعه
من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فيجتمع لهم
قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من اهل بيتى فى الحرم فيبلغ
السفيانى فيبعث اليه جندا من جنوده فيهزمهم اليه السفيانى بمن معه
حتى اذا جاوز واسدا من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم
اخرجه ابو عبد الله الحاكم فى مستدركه وقال هذا حديث صحيح الاسناد
على الشرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه كذا فى رسالة الشيخ العارف بالله علي

علي بن حسام الدين المتقي قوله اتاه ابدال الشام الابدال جمع بدل بفتح الدال
وكسرها وبديل كامير الخلق من الشئ والابدال قوم بهم يقيم الله عز وجل
الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلثون بغيرها لا يموت احدهم
الا قام مقامه مكانه آخر من ساير الناس كذا فى القاموس وقال الحافظ
السيوطى فى تعليقه على ابى داود ولم يرد فى الكتب الستة ذكر الابدال
الا فى هذا الحديث عند ابى داود واخرجه الحاكم وصححه والابدال قوم
بهم يقيم الله عز وجل الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلثون بغيرها
وقد ذكر السيوطى فى جمع الجوامع من غير كتب الستة فى اكثرها عدد
الاربعين وفى بعضها ثلثون وذكر ايضا من حديث ابن ابى الدنيا فى كتاب
الاولياء والحلال عن علي رضه الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين
ولا بالمتعمقين ولا بالمعجبين لن ينالوا ما نالوا بكثرة صلوة ولا صيام و
لا صدقة ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لايمتهم
وفى رواية عن ابن عساكر عن انس وسلامة الصدور ونصيحة المسلمين
انهم يا علي فى امتى اقل من الكبريت الاحمر وذكر عن الديلمى فى مسند
الفردوس عن معاذ ثلث من كن فيه فهو من الابدال الرضاء بالقضاء و
الصبر عن محارم الله والغضب فى ذات الله وفى كلام بعض الصوفية
بسط فى ذلك وقوله وعصائب اهل العراق قال القاموس العصبة بالضم
من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة الى الاربعين كالعصابة بالكسر
وعصب القوم محركة خيارهم والمراد بالعصائب ايضا طايفة من الرجال
مسماة بها كالابدال كما فى خبر رضه الابدال بالشام والنجباء بالمصر والعصائب
بالعراق وقيل المراد خيار الناس وزهادهم وقوله ثم ينشاء رجل
من قريش اخواله كلب اسم قبيلة دحية الكلبى منها وهذا الرجل ينازع
المهدى ويستعين باخواله من بنى كلب ويبعث بهم بعثا فيظهر اصحاب

المهدى عليهم وقوله يلقى الاسلام بجرانه فى القاموس جران البعير بالكسر
مقدم عنقه من مذبحه الى منحره انتهى يقال القى البعير بجرانه على الارض
اذا برك واستقر صار مستريحا وهذا كناية عن تمكن الاسلام وقراره
فلا يكون فيه هرج ولا حرب واستقرت احكامه على السنة والاستقامة
والعدل وفى حديث الهجرة ان ناقته صلى الله عليه وسلم وضعت جرانها
اى على باب ابى ايوب رض وظهر من هذا التقرير ان الباء فى قوله بجرانه زائدة
قوله الاصبة مدرارا حال من السماء كقوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا
ويستوى فى المفعال المذكر والمونث على ما قال الطيبى ويحتمل ان يكون
حالا من القطر فى القاموس در السماء بالمطر درا ودرورا فهو مدرار
ودر العراق سال انتهى والمدرار صيغة مبالغة كالمكثار والمعطار و
قوله حتى يتمنى الاحياء الاموات الاحياء مرفوع على انه فاعل يتمنى والاموات
مفعوله بحذف المضاف اى حياتهم اى لما راى الاحياء عندهم
من الخير الكثير والخصب والرخا يقولون من كثرة المحبة والتبجح بما
عندهم يا ليت احبابنا الذين مضوا وماتوا كانوا احياء فى هذا الزمان
حتى يروا هذا العيش الناعم وقيل الاحياء مصدر من احيى يحيى وهو
منصوب على المفعولية والاموات مرفوع على انه فاعل يتمنى الاموات
احياء الله لهم وهذا مبالغة وكناية عن وجود السرور ورغد العيش
فى الاحياء اى كاد ان يقال على سبيل الفرض والتقدير ان الاموات يتمنون
الحيوة وهذا ان صحت الرواية والا فهو مجرد احتمال لا يعبا به قوله يخرج
رجل من وراء النهر وفى نسخ المصابيح من ما وراء النهر والظاهر من سياق
الاحاديث ان المراد من الخروج دعوى الامامة ولهذا قال وجب على كل
مومن نصرته واجابته وقوله يقال له الحارث حراث قال الطيبى اسم ذلك
الرجل الحارث وحراث صفته وهذا هو الاظهر من العبارة وليس المراد من

من الصفة النعت النحوى بل عمله وحرفته كانه قال يدعى له باسم الحارث اى
يقال له الحارث ويقال له حراث اما علمين او صفتين والله اعلم وقوله كما
مكنت قريش اى بعضهم فان المهاجرين من اهل مكة قريش وقد عززوه
ونصروه ومكنوه قوله عذبة سوطه فى القاموس العذب بالتحريك الخيط
الذى يرفع به الميزان وطرف كل شىء الواحدة بهاء فى الكل وفى الصراح عذبة
اللسان تيزى زبان وعذبة السوط جابك تازيانه وعذبة الميزان
الخيط الذى يرفع به انتهى ومنه عذبة العمامة وطرفه المرخى بين الكتفين
وقوله بما احدث اهله بعده متعلق يخبر او بالكل والله اعلم الفصل الثالث
قوله الايات بعد المائتين اى شروع اشراط الساعة وتواليها واقع بعد المائتين
واعتبار المائتين اما بعد ظهور دولة الاسلام او بعد وفات النبى صلى الله
عليه وسلم او بعد الهجرة او بعد هذه الاخبار قال الطيبى وهذا هو الظاهر
قوله اذا رايتم الرايات السود من قبل خراسان تفصيله يطلب من الرسالة
المذكورة للشيخ على المتقى ره فى علامات المهدى قوله وسيخرج من صلبه
رجل الخ قد تظاهرت الاحاديث البالغة حد التواتر معنى كون المهدى من
اهل البيت من ولد فاطمة وقد ورد فى بعض الاحاديث كونه من اولاد
الحسن وفى بعضها من اولاد الحسين سلام الله عليهم اجمعين وقد ورد
فى بعض الاحاديث الغريبة انه من ولد العباس وقال الشيخ ابن حجر الهيثمى
ولا منافات بينهما اذ لا مانع من اجتماع الولادات فى شخص من جهات
مختلفة ولكن يكون للحسن فيه الولادة العظمى لان الاحاديث كونه من ذريته
اكثر وللحسين فيه ولادة ايضا ويمكن ان يكون للعباس فيه ايضا ولادة من
جهة ان فى امهاته عباسية ثم انه قد ورد فى حديث لا مهدى الا عيسى بن
مريم وهو حديث ضعيف باتفاق المحدثين وبعد تسليم صحته تاويله
لا مهدى كامل معصوم الا عيسى بن مريم كذا قيل ثم ما وقع فى هذا الحديث

من قوله ويشبهه في الخلق يعني بضم الخاء ولا شبهة في الخلق بفتح الخاء لا يخلو
عن شذوذ لان الاحاديث الصحيحة متظاهرة في كونه مشابها له صلى
الله عليه وسلم خلقا وخلقا اللهم الا ان يراد بالمشابهة في الخلق بالفتح
من جميع الوجوه ولم يثبت ذلك والله اعلم قوله ثم ذكر قصة بالاضافة
ودونها وقوله ولم يذكر القصة قال الطيبي وهذا كلام صاحب جامع
الاصول قوله هلك اي بلفظ الماضي المجهول اي احد من الناس منه شيئا
وقوله خلق الف امة المراد بها كل جنس من اجناس الدواب اخذا من قوله
تعالى الا امم امثالكم وقوله فان اول هلاك هذه الامة قال الطيبي هذا
اشارة الى الف امة انتهى وفي بعض النسخ فان اول هذه الامة بدون لفظ
هلاك **باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال** ذكر في
هذا الباب العلامات الكبرى للقيامة كما ذكر في الباب السابق علاماتها
الصغرى لكن كان الظاهر ان يذكر خروج المهدي في هذا الكتاب فانه
مع عيسى والدجال كما اشرنا ولعله ذكره في ذلك الباب تقريبا واستطرادا
لذكر الفتن والملاحم التي تقع قبل خروجه وتقع بعده ثم انه قد اختلف
الاخبار في ترتيب الايات العشر التي ذكرها هنا والكلام بتعليق الاحاديث
المختلفة الواردة فيه كثير واعظمها واشدها الدجال ولذا ذكر فيه احاديث
اكثر مما ذكر في غيره والدجال مشتق من الدجل واصله الخلط ويجيء بمعنى
الخداع والتلبيس دجل الحق بالباطل اذا خلط ولبس وموه ويجيء بمعنى
الكذب وفي القاموس دجل البعير طلاه بالقطران او عم جسمه بالهناء
ومنه الدجال المسيح لانه يعم الارض او من دجل كذب واحرق وقطع نواحي
الارض سيرا او من دجل تجدد بلا عطي وطلي بالذهب لتمويهه بالباطل او من
الدجال للذهب او لان الكنوز تتبعه او من الدجال لفرند السيف او
من الدجالة للرفقة العظيمة او من الدجال كسحاب للسرجين لانه ينجس

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم مخطوطات

١٣٩

نجس وجه الارض او من دجل الناس للقاطهم لانهم يتبعونه والمسيح اسم
مشترك بينه وبين عيسى عليه السلام والاكثر ان يقيد اسمه بالدجال
ويطلق في عيسى عليه السلام وسمي عيسى مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة
الا برء او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او لانه كان يمسح الارض
اي يقطعها وقيل المسيح الصديق وقيل انه كان امسح الرجلين لا اخمص
له وقيل هو بالعبرانية مسيحا فعرب وقال صاحب القاموس ذكرت في
اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمشارق الانوار وغيره وسمي به الدجال
لان عينه الواحدة ممسوحة ورجل ممسوح الوجه ومسيح الوجه وهو ان
لا يبقى على احد شقي وجهه عين ولا حاجب الا استوى او لانه يقطع الارض و
قيل الخبر مسيح عنه فهو مسيح الضلالة كما ان الشر مسيح عن مسيح الهداية
وقيل انه مسيح بوزن سكيت وانه الذي مسح خلقه اي شوه وقال ابو داود
المسيح مثقل هو الدجال والمخفف عيسى واخطا من قال الدجال مسيخ بالمعجمة
**الفصل الاول قوله** فذكر الدخان اعلم انه قد ذكر الدخان في قوله تعالى يوم
تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فالاكثرون على
ان المراد به ما اصاب قريشا من القحط في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعائه صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اجعلها سنين
كسني يوسف فابتلوا بالقحط سبع سنين فكانوا ياكلون الجلود والجيف
حتى جيف الكلاب وعظامها ويرى لهم الهواء في الجو كالدخان فان الجائع
يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره ولان الهواء يظلم
عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار ولان العرب تسمي الشيء الغالب
دخانا وهذا قول ابن مسعود ومن تبعه وقد ورد في صحيح البخاري وغيره
في ذلك احاديث وقد ذهب البعض الى ان المراد به ظهور الدخان المعدود
في اشراط الساعة وهذا قول حذيفة وتابعيه لانه قد روي انه صلى الله

الله عليه وسلم لما ذكر الايات وعد منها الدخان كما في هذا الحديث سيل عنه
وما الدخان يا رسول الله فقرا هذه الآية وقال يملاء بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما فالمومن يصيبه كالزكام والكافر كالسكران الحديث
وقوله كالدابة اي دابة الارض المذكورة في قوله تعالى واذا وقع القول اخرجنا
لهم الآية تكلمهم الآية من الارض قيل طولها ستون ذراعا ذات قوايم ووبر دابة
وقيل مختلفة الخلقة يشبه عدة الحيوانات يتصدع جبل الصفا فيخرج
من ليلة جمع ومعها عيسى وموسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يعجزها
هارب تضرب المومن بالعصا ويكتب في وجهه مومن وتطبع الكافر بالخاتم
ويكتب في وجهه كافر قد روي انه صلى الله عليه وسلم سيل عن مخرجها فقال
اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقوله وطلوع الشمس من
مغربها سياتي في الحديث بيانه وكيفيته وقوله ياجوج ماجوج بما قبلنا
من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل ياجوج من الترك وماجوج
من الجيل وهما اسمان عجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج
الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث
كذا قال البيضاوي وفي القاموس الاجة الاختلاط ولا يخفى انه يمكن اشتقاق
ياجوج وماجوج منه ايضا بل من الاجة بمعنى شدة الحر بل من الاجيج بمعنى تلهب النار
كما ذكر من المعنيين لشدة تحرك وجهم مثل شدة الحر ولهب النار ثم قال
وياجوج وماجوج من لا يهمزهما يجعل الالفين زايدتين من يجج ومجج وقرا
رؤبة اجوج وابو معاذ مجوج وقوله تطرد الناس الى محشرهم الحشر
الجمع من نصر وضرب والمحشر بفتح موضعه كذا في القاموس قيل لعل
المراد بالمحشر ارض الشام او صح الحديث ان الحشر يكون من يكون في ارض
الشام ولا يلزم منه ان يكون ذلك هذا الطرد بعد الحشر ونقل في مجمع
البحار من حاشية المصابيح فان قيل النار من حيث انها من اشراطها ينتقد

يتقدم عليها والحشر بعد قيامها قلت لعلها يخرج اولا ويبقى حتى تقوم
الساعة ثم تسوق اهل الشقاوة الى المحشر والى النار وقوله من قعر عدن
بالتحريك مدينة معروفة باليمن كان التبع يحبس فيه اصحاب الجرايم من عدن
البلد من باب ضرب ونصر بنا وعدونا اقام ومنه جنات عدن
يقال له عدن ابين اضيف الى ابين على وزن ابيض اسم رجل من حمير
اقام بها وقعر كل شيء اقصاه وقعر البير عمقه ثم قيل انه قد جاء في صحيح
البخاري ان اول اشراط الساعة نار يخرج من المشرق الى المغرب فكيف يكون
آخر الآيات واجابوا بان آخريتها بالنسبة الى ما ذكر من الايات واوليتها
باعتبار انها اول الايات التي لا يبقى بعدها شيء من امور الدنيا اصلا
بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فانه يبقى مع كل آية
منها اشياء من امور الدنيا وحاصله قال الطيبي ان بعض الايات امارات
لقرب قيام الساعة وبعضها دالة على حصولها وقيامها فيمكن ان يكون
النار آخرا بالنسبة الى القسم الاول واولا بالنسبة الى الثاني كذا قالوا وفيه
نظر لان طلوع الشمس من مغربها كما يجي في الحديث علا ولا ولا شك انه ليس
من القسم الاول لان الدخان والدجال قبله فيكون من الثاني وكيف يكون
الشيئان اول فالاوجه ان يقال ان الاولية والآخرية اضافيان فيمكن ان
يكون شيء اولا بالنسبة الى بعض وآخرا بالنسبة الى آخر فلا يرد ما ذكر فافهم
والله اعلم قوله بادروا بالاعمال ستا اي تعجلوا بالاعمال الصالحة قبل مجيء
هذه الدواهي الست والمبادرة المعاجلة بادره مبادرة وبدارا وعاجله
وبدر اليه اسرع اليه عجل اليه واستبقه كذا في القاموس وقوله امر العامة
اي الفتنة التي تعم الناس وخويصة احدكم اي ما يختص باحدكم من الشواغل
في نفسه واهله وماله وصغرت لاستصغارها في جنب ساير الحوادث
من علامات القيمة وقيل امر العامة القيمة التي تعم الناس وخويصة احدكم

الموت و تعقب بان كونها من الايات لا يستقيم كذا قيل ويمكن ان يقم انه لما حدثه
عن علامات القيمة حذره عنها وعن الموت التي هي القيامة الصغرى على انه لم يقل
ستا من العلامات بل اطلق اى شيا من الحوادث والمصائب والدواهي
وخروج الدابة قيل الواو بمعنى او وقد وقع باو فى بعض الروايات قوله
ويناسب سياق الحديث وقوله وايها ما كانت ما زايدة قوله ثلث اذا خرجن
اى ثلث ايات اذا ظهرن وحصلن وقوله فتستاذن فيؤذن لها يجوز ان
يكون المراد استيذانها للدخول فى حضرة الحق تعالى والاذن به يعني ثم يوم بطلوعها
من مشرقها والاولى ان يراد ابتداء الاستيذان بطلوعها من مشرقها
والاذن به قوله فذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها قد ذكر له فى التفاسير
وجوه غير ما فى هذا الحديث ولا شك ان ما وقع فى الحديث المتفق عليه
يكون هو المعتبر والمعتمد والعجب من البيضاوى انه ذكر وجوها فى تفسيره
ولم يذكر هذا الوجه ولعله وقعه فى ذلك تفلسفه نعوذ بالله من ذلك
وفى كلام الطيبى ايضا ما يشعر بضيق الصدر نسال الله العافية قوله
من اكبر من الدجال اى فى باب الفتنة والابتلاء والاضلال والاستدراج
قوله ان الله لا يخفى عليكم اى قد عرفتموه بصفات الكمال وآمنتم به فلا
تضلوا بما ترون منه من المكر والاستدراج وقوله ان الله ليس باعور
نفى للنقص لا اثبات الجارحة اى ليس هو من جنس الآدميين وليس له
عين فضلا عن ان يكون اعور والعور ذهاب حس احدى العينين
وقوله عين اليمنى اى عين الجهة اليمنى او عينه اليمنى وقيل ان ذلك من سهو
قلم الناسخ بدليل ما جاء فى حديث حذيفة اعور العين اليسرى والله اعلم
وقوله كان عينه عنبة فيه تجنيس لطيف من غير تكلف وطافية اى بارزة
عالية فى القاموس طفا فوق الماء طفوا علا والخوصة فوق الشجر ظهرت
والطفاوة ما طفى من زبد القدر ذكره فى الناقص قال الشيخ ابن حجر طافية
بالياء غير مهموز اى بارزة ولبعضهم بالهمزة اى ذاهب ضوءها وجزم به الاخفش

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات



الاخفش وفى شرح المصابيح لابن الملك طافية بالهمزة اى ذاهب ضوءها
وهى حجة بغير الهمزة اى ناتية بارزة انتهى من طفئت النار كسمع طفوا ذهب
لهيبها وطفاءت واطفاتها وقال القاضى عياض فى مشارق الانوار
طافية يروى بالهمز وغيره وقال اكثر الروايات وبغير همز وهو الذي
صححه الشيوخ والمفسرون اى ناتية كحبة العنب الطافية فوق الماء
وقيل البارزة من بين صواحبها وقد رويناه عن بعضهم بالهمزة وانكره
اكثرهم ولا وجه لانكاره لانه قد روى فى الحديث انه ممسوح العين
ومطموس العين وانها ليست حجرا ولا ناتية وهذه صفة حبة العنب
التى سال ماؤها وطفيت وعلى ما جاء فى الاحاديث الاخر جاحظ العين
وكانها كوكب يتجه به للرواية الاولى ويصح الجمع بينهما بانه قوله حدثها
والعوراء مطموسة وممسوحة وغير ناتية وطافية بالهمز والاخرى
كانها كوكب وجاحظ وطافية بغير همزة والله اعلم انتهى قوله الا قد انذر امته
الاعور الكذاب وذلك لعدم العلم بوقت خروجه لهم حين انذروا
وقوله مكتوب بين عينيه كرف وهكذا كتب فى نسخ المصابيح و
المشكاة هذه الحروف غير مركب اشارة الى المادة الصرفية من غير
اعتبار صيغة معينة قوله على هذه الصورة مكتوبة بين عيني الدجال
وهكذا جاء من لفظه صلى الله عليه وسلم مكتوب بين عينيه الكاف
والفاء والراء قوله بمثل الجنة والنار يحتمل الحقيقة والمجاز وكذا قوله
ماء ونار والمجاز ان يراد بهما اللطف والقهر والرحمة والغضب وقوله
كما انذر به نوح خصه بالذكر لانه مقدم المشاهير من الانبياء قوله عليها
ظفرة بالتحريك لحم ينبت عند الماق من كثرة البكاء والماء كذا قال الطيبى
وفى القاموس الظفر بفتحتين جلدة يغشى العين كالظفرة وقد ظفرت
العين كفرح فى ظفراء كذا فى القاموس وفى شرح جامع الاصول جلدة نابتة

يحتمل

من جانب الانف على بياض العين الى سوادها وقال الطيبي يحتمل ان يكون
الظفرة فى العين الممسوحة وان يكون فى العين الاخرى انتهى لا يخفى ان
وجود الظفرة فى العين الممسوحة بالمعنى الذى ذكروه مما لا ... الا ان
يراد بالممسوح المعيوب فالظ كونها فى العين الاخرى وان كان ظاهر
اللفظ ياباه وقوله كاتب وغير كاتب بالجر صفة مومن اى الذى يعرف
الكتابة ويحسن قراءتها والذى لا يعرفها وذلك برهان من الله سبحانه
على كذبه قوله اعور العين اليسرى قال التوربشتى فى وجه تطبيق هذه الرواية
ورواية عبد الله اعور عين اليمنى ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة
فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ العور فى الاصل العيب وقوله جفال
الشعر بضم الجيم فى القاموس جفل الشعر جفولا شعث والجفالة بالضم
الجماعة وما اخذته من راس القدر بالمغرفة وكغراب الكثير او من الصوف
وجفلة من الصوف جزة منه وبالفتح الكثير الورق من الشجر وعن النواس
بفتح النون وتشديد الواو بن سمعان بكسر السين وفتحها وقوله وانا
فيكم فانا حجيجه الحج الغلبة بالحجة وهو فعيل بمعنى فاعل وقوله دونكم
اى قدامكم وقوله فامرؤ للقوم فى الاثبات قد ثبت من الاحاديث ما يدل
على ان خروجه فى اخر الزمان ولكنه قال هكذا ابقاء للخوف على الامة
حتى يلتجئوا الى الله من شره وايضا هذا كناية عن تحقق وقوعه البتة
واشارة الى الابهام فى زمانه كالساعة وقوله والله خليفتى لما كان الاحتجاج ج
على الدجال وجعله محجوجا يرجع نفعه الى بقاء دينه وتقويته وكان
ذلك امره وشانه صلى الله عليه وسلم مما يهتم به اتخذ الله خليفة
وولية على كل مسلم وحافظة فيعينه عليه ويدفع شره وقوله قطط
فى القاموس القطط محركة القصير الجعد من الشعر كالقطط انتهى
والقطط يطلق على الشعر وعلى الرجل وفى مجمع البحار هو شديد الجعودة

الجعودة وقيل الحسن الجعودة والاول اكثر اى شديد المقبض كشعر السودان
وهو بفتحتين على المشهور وروى بكسر الطاء الاولى وقوله كانى اشبهه
... الله عليه وسلم فى تشبيهه ولو قالوا كان عبد العزى لزم الجزم
بالتشبيه والعزى فى الاصل مانيث الاعز واسم صنم او سمرة عبدتها غطفان
وعبد العزى هذا كان من المشركين وقيل رجل من خزاعة من ملوك الجاهلية
وقوله فمن ادركه منكم فليقرا فواتح سورة الكهف وفى رواية فليقرا عليه فواتح سورة الكهف
فانها جوازكم بكسر الجيم اى امانكم وفى شرح ابن الملك على المصابيح جوازكم
بفتح الجيم والزاء وهو الصك الذى ياخذه المسافر من السلطان لئلا
يتعرض به المرصدة فى الطريق يعنى كانه سبب مجاوزتهم الطريق من
غير تعرض وقال وفى بعض النسخ بالراء ومعناه حافظكم وسبب امانكم
وقوله انه خارج خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهو الطريق فى
الرمل والنافذ بين رملتين او النافذ فى الرمل المتراكم وقوله فعاث
يمينا وشمالا على صيغة الماضى من العيث وهو الافساد اى افسد وروى
بصيغة اسم الفاعل اى فهو مفسد وقد صوب هذه الرواية بالعطف
على خارج وقال فى مشارق الانوار يقال عاث وعثى قال الله تعالى ولا
تعثوا فى الارض مفسدين وفى حديث الدجال روى بفتح الثاء فعل
ماض وروى بكسر الثاء وتنوينها على مثال قاض اسم فاعل من عثى و
بالوجهين قيدهما الجيانى وقوله قال اربعون يوما وجاء فى رواية اربعين
وهو بتقدير يلبث وقوله يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير
ايامه كايامكم قيل الاول لكثرة الهموم والغموم وشدة البلاء والفتنة
يرى لهم كسنة وعلى هذا القياس ثم الحق يزيد قدرا والباطل ينقص ويهون
المحنة وشدتها وهذا القول لا يناسب سوال الصحابة ايكفينا فيه صلوة
يوم وجوابه صلى الله عليه وسلم اقدروا له قدره وقيل ذلك لسحر ذلك

اللعين واختلال حواسهم وقواسم بذلك فيرى الظلام ضياء والضياء ظلاما
ولا يخفى انه لا يظهر بهذا القول ولا بالقول الاول وجه تخصيص الايام الثلثة
على هذا القدر المخصوص دون غيرها من الايام ودون غير هذا القدر ويحتمل
الان يحمل ذلك على طريق التمثيل وهو بعيد وهو قوله اقدروا له قدره
اى اقدروا لاداء الصلوات الخمس قدر يوم وبيان تقديره انه اذا مضى
بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين ظهر يومه يصلون الظهر وعلى
هذا القياس اليوم الذى كالشهر والذى كالجمعة قالوا وهذا مخصوص
بذلك اليوم والله اعلم وقوله وما اسراعه لما اسمعوا انه يفيد فى افاق
الارض واكنافها فى مدة تيسير فيه ذلك عادة علموا ان له اسراعا فسالوا
عنه وقوله فتروح عليهم سارحتهم الرواح العشى او من الزوال الى الليل و
المراد من السارحة المواشى تذهب بالغداة الى مراعيها والسرح المال السايم
وسوم المال يقال سرحت المال سرحا وسرحت هى بنفسها سروحا ويقال
سرحت بالغداة وراحت العشى وقوله ذرى تمييز جمع ذروة بالفارسية
كوهان شتر وذروة كل شئ اعلاه وقوله اسبغه اى اتمه واملاه
والضرع بالفارسية پستان وامده خواصر جمع خاصرة اى ما تحت الجنب
ومدها عبارة عن كثرة الاكل والشبع وهو كناية عن السمن والضمير
فى اسبغه وامده لها وقوله ثم ياتى القوم اى قوما اخر غير الذين آمنوا
به وهم الذين جحدوه وكفروا به ويحتمل ان يكون المراد بهم القوم الاول
كما هو قاعدة اعادة المعرفة فهم كانوا تارة يؤمنون به بحكم الاشتباه و
الاضطرار واخرى يكفرون لما لاح عليهم من دلايل الكذب المقتضية للانكار
وقوله ممحلين المحل الشدة والجدب وانقطاع المطر وزمان ومكان
ماحل وارض محل وممحلة وامحل القوم اجدبوا وقوله فتتبعه كنوزها كيعا
سيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل وذكرها والرئيس الكبير كما فى



فى قوله امير المؤمنين على رض فى صفة نفسه انا يعسوب المؤمنين والمال
يعسوب الكفار اى يلوذ بى المؤمنون ويلوذ بالمال الكفار كما يلوذ النحل
بمقدمها وفى صفة امير المؤمنين ابى بكر رض كنت للدين يعسوبا
والمراد مع الدجال كنوز الارض كما يتبع النحل يعاسيبها وانما جمع لان النحل
كل بقعة يعسوبا وقوله ممتلئا شبابا تمييز والمراد كونه فى غاية الشباب وقوله ممتلئا ٢
جزلتين بفتح الجيم وروى بالكسر وقيل الحركة بالكسر القطعة وبالفتح المصدر
وفى القاموس جزل بالسيف يجول قطعه جزلتين وقوله رمية الغرض
الغرض محركة الله فارادته يكون بعد ما بين القطعتين بعد رمية السهم الى
الهدف وقيل اى يصيبه بالضربة اصابة رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل اى
ثم يجئ الدجال الشاب المذكور فيقبل عليه ضاحكا مسرورا ودمشق المشهور
فيه فيه كسر الدال وفتح الميم وقد يكسر وقوله مهرودتين يروى بالدال
والذال واكثر ما يقع فى النسخ بالدال المهملة ومعناه لابسا ثوبين مصبوغين
بالزعفران كذا نقل الطيبى وفى القاموس فى باب الدال المهملة الهرد الشق
للافساد وبالضم الكركم وطين احمر وعروق يصبغ به والهروى المصبوغ
وقال فى باب الذال المعجمة المهروذة لم يسمع الا فى قول النبى صلى الله عليه
وسلم فى المسيح عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى
مهرودتين ويروى بالدال وفى الصراح هردى بالكسر على فعلى كيا بى ثوب
مهروذ زرد رنك ولم يذكر فيه هرذ بالذال المعجمة وقال القاضى عياض
فى مشارق الانوار فى الدال المهملة خبر عيسى عليه السلام فينزل فى ثوبين
مهرودتين قيل فى شقتين او حلتين قال ابن قتيبة ماخوذ من الهرد وهو
الشق اى فى شقتين والشقة نصف الملاءة وقال ابو بكر انما يسمى الشق
هردا اذا كان للافساد لا للاصلاح وقال ابن السكيت هرد القصار الثوب
وحرقه اذا خرقه وقيل اصفر بين كلون الحر دانة وهو ما صبغ بالورس و

الزعفران فيقال له مهرود وقال ابن الانبارى يقال مهرودتين بالدال والذال
معاه اى ممصرتين كما كان فى الحديث الاخر وقيل صفرتين كلون الجراد انتهى و
هو ما صبغ بالورس والزعفران فيقال له مهرود وقال ابن الانبارى يقال
مهرودتين بالدال والذال معاه اى ممصرتين كما كان فى الحديث الاخر وقال
غيره الثوب المهرود الذى يصبغ بالعروق التى يقال له الهرد بضم الهاء وقال
ابو العلاء المعرى هرد ثوبه صبغه بالهرد وهو صبغ يقال له العروق
قال الجبائى يقال هو الكركم وقال ابن قتيبة ما ذكر عندى خطاء من نقله و
اراه مهرويين اى صفراوين وخطا ابن الانبارى قوله هذا وقال انما
يقول له العرب هريت لا هرويت ولا يقولون ذلك الا فى العمامة وقوله
اذا طاطا راسه اى خفضه قطر اى عرقه واذا رفعه اى الراس تحدر اى
نزل والجمان كفراب اللؤلؤ او حبات اشكال اللؤلؤ من فضة الواحدة
جمانة وفى بعض الحواشى الجمان بضم الجيم وتشديد الميم اللولو الصغار
وسبيكة حب يتخذ من الفضة وقيل المراد هو الاخير انتهى والقرينة على
ذلك قوله كاللولو يعنى اذا خفض راسه قطر من شعره قطرات نورانية
واذا رفعه نزلت تلك القطرات من الماء كذا فى مجمع البحار وقوله فلا يحل
الكافر بكسر الحاء اى لا يمكن ولا يحصل والدجال مستثنى من هذا ونفسه
بفتح الفاء وقوله فيطلبه اى عيسى الدجال بضم اللام وتشديد الدال اسم جبل
بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل
عيسى عليه السلام الدجال عند بابها وقوله فيمسح اى يزيل الغبار عن وجوههم
ويكشف ما بهم من الشدة واثر المحنة وقوله لا يدان اى طاقة ولا قدرة
وقيل اراد المبالغة بان يديه كانهما معدومتان لعجزه والحدب الغليظ المرتفع
من الارض والنسل الاسراع نسل ينسل نسلا ونسلانا اسرع وبحيرة
طبرية بالاضافة وبحيرة تصغير بحرة وهو ما يجتمع بالشام طوله عشرة اميا



الميال والطبرية اسم موضع فى القاموس قرية بواسط والخمر بفتحتين ما واراك
من شجرة وغيره كذا فى القاموس وقال الطيبى الشجر الملتف وجبل بالقدس قيل
سمى به لكثرة شجره قوله وقوله هلم معناه تعال مركبة من ها للتنبيه ومن لم من
لم الله شعثه اى جمعه لم نفسك الينا وحذف الفها وجعلا اسما واحدا يستوى
فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث فى لغة اهل الحجاز واهل نجد يصرفونها
فيقولون هلم هلما هلموا وهلمى وهلمن وقد يوصل باللام فيقال هلم لك
كما قالوا هيت لك ويوكد بالنون فيقال هلمن وفى المونث بكسر الميم وفى
الجمع بضمها فى التثنية هلمان للمذكر والمونث وللنسوة هلممنان بنشابه
بضم نون وتشديد شين السهام واحدة نشابة بها ونشاب بالفتح متخذه
وقوم نشابة يرمون به ويحصر نبى الله اى يحبس فى جبل الطور وقوله حتى
يكون راس الثور اى يبلغ بهم الحاجة والفاقة الحال يكون راس الثور الذى
هو ارخص اللحم بالنسبة الى باقى لحمه خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم ويقاس
عليه غيره من الاجزاء وقيل اراد نفس الثور لاحتياجهم اليها للزراعة
وتعقب بانه مالهم وللزراعة وهم محصورون وقوله فيرغب نبى الله
واصحابه اى يدعون الله فى هلاك ياجوج وماجوج فيرسل الله عليهم
النغف وهو بفتح النون والغين المعجمة دود فى انوف الابل والغنم والواحدة
نغفة وفرسى كقتلى جمع فريس بمعنى قتيل من افتراس الاسد والزهم بالتحريك
مصدر زهمت يده كفرح فهى زهمة اى دسمة والزهم بالضم الريح المنتنة
انتهى والاول اكثر رواية طيرا كاعناق البخت اى اعناقها كاعناق البخت
بالضم الابل الخراسانية كالبختية انتهى والبختية الانثى من الجمال طوال الاعناق
والذكر بختى والجمع بخت وبخاتى والنهبل بفتح النون وسكون الهاء وفتح
الباء الموحدة موضع من بيت المقدس وقيل حيث تطلع الشمس كذا فى

الحواشي وقد صحح في نسخ المشكاة كذلك بالنون وكذلك صورة اللفظ في
نسخ الطيبي وفي مجمع البحار من الكن اي بالمهمل مع الميم وفسره بالهوة
الذاهبة في الارض وفي القاموس المهبل كمنزل الهوى من راس الجبل
وفي الترمذي في حديث الدجال فتطرحهم بالمهبل بالنون وهو تصحيف
والصواب بالميم والجعاب بكسر الجيم جمع جعبة بفتحها كنانة النشاب
اي ظرفها وقوله لايكن منه بيت مدر ولا وبر في مجمع البحار لايكن هو
بفتح با وضم كاف من كننه صننه عن الشمس ومفعوله محذوف اي
لايكن ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر يعني بيت الحضر واهل
البدو شيئا بل يغسل الاماكن اي لا يمنع من نزول الماء بيت للمدر انتهى
ولكن صحح في النسخ بضم الياء وكسر الكاف من الاكنان وفي الحواشي لايكن
من الاكنان والكن اكننته وكننته اي سترته والجملة صفة مطر والمفعول
محذوف اي لايستر ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر اي
اهل الحضر والبدو شيئا بل يعم جميع الاماكن كما عرفت وقال في القاموس
اكنه كنه ستره كالزلفة قال الطيبي روي بفتح الزاي واللام وبالفاء و
القاف وروي بضم الزاء واسكان اللام وبالفاء وبين معانيها من غير
تعيين اي ابهاما اي معنى والذي في القاموس في باب الفاء وفصل الزاي
الزلف محركة الحوض الملآن وبهاء المضغة الممتلية والاجابة الخضراء والصدفة
والصخرة الملسا والارض المكنوسة والزلفة بالضم الصحفة والزلف بالكسر
الروضة وقال في باب القاف الزلقة محركة الصخرة الملساء والمراة
انتهى ولا يخفى ان الانسب هنا حمله على المضغة الممتلئة او الاجانة الخضراء لان
الظرف اذا ملي ماء يرى اخضر ويقرب من حمله على الصحفة والمراة كذلك
كان الارض صارت لكثرة الماء بحيث يرى اخضر ويقرب منه حمله على الصحفة
والمراة كذلك كان الارض صارت لكثرة الماء بحيث يرى الرائي وجهه فيه و



والله اعلم او ليناسب قوله فيغسل الارض حمله على الارض المكنوسة والصخرة
الملسا بصفائها وما اشبهها وعلى المراة [illegible] هذا المعنى ايضا فافهم والعصابة بالكسر
من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة الى الاربعين كالعصبة بالضم
والمراد بقحف الرمانة بكسر القاف مقعر قشرها شبه بالعظم فوق دماغ
الآدمي وما انفلق من الجمجمة فبان ولا يدعى قحفا حتى يبين او ينكسر منه
شيء والرسل بالكسر اللبن ويقال ارسلوا اكثر رسلهم واللقحة بالكسر
وبفتح اللقوح صور وهي ناقة الحلوب او التي نتجت لقوح الى شهرين او
ثلثة ثم هي لبون والجمع لقح ولقاح وقوله لتكفي الفيام في القاموس في
فصل الفاء الفيام الجماعة من الناس بكسر الفاء معناه الجماعة وقيل الطائفة
قال ثابت هو ماخوذ من الفيام وهي كالقطعة من الشيء وقال بعضهم بفتح
الفاء حكاه الخليل وهي رواية القابسي وادخله صاحب العين في حرف
الياء بغير همز وغيره بهمز وكذا قال القابسي وحكى الخطابي ان بعضهم رواه
فيام بالفتح مشددة الياء وهو غلط وفي المهموز ذكره الهروي وكذا
قيده ابو ذر بالهمز والفخذ بسكون الخاء جماعة دون البطن والبطن
دون القبيلة واما الفخذ بمعنى العضو فبكسر الخاء وبسكونها كذا في
شرح ابن الملك موافقا لما قال الطيبي وفي المشارق الفخذ من الناس
الجماعة منهم والقبيلة ويقال في العضو فخذ وفخذ وكذلك في نفر القوم
فخذ وفخذ وحكي عن ابن فارس انه بالكسر في العضو وبالسكون في النفر
وحكى صاحب الجمهرة السكون والكسر في العضو وقال الفخذ بالسكون
ما دون القبيلة وفوق البطن انتهى وفي القاموس الفخذ ككتف ما بين الساق
والورك مؤنث كالفخذ ويكسر وحي الرجل اذا كان من اقرب عشيرته
وقوله فتقبض اي الريح على الاسناد المجازي وقوله كل مومن وكل مسلم
يدل على مغايرة الايمان والاسلام او هو تاكيد ومبالغة في التعميم وقوله

يتهارجون اى يختلطون ويتخاصمون فى الارض وقيل يجامع الرجال
النساء علانية وفى القاموس هارجها جامعها قوله فيتوجه قبله بكسر
القاف وفتح الباء اى نحوه والضمير فى قبله للرجل والمسالح جمع مسلحة
وهو الثغر لكونه موضع السلاح وقد يطلق على رجال وسلاح يحفظون
الثغر والمراد ههنا مقدمة جيش الدجال وقد ذكره وقوله ما بربنا
اى ليس براهين الوهية ربنا مخفية فانه يقال ليس اعور كما مر فى الحديث
وقوله ونداى فى غير حضوره وقوله فيشبح بشين معجمة فموحدة فحاء
مهملة على صيغة المضارع المجهول من الشبح وهو جعل الشئ عريضا ورجل
شبح الذراعين وشبحهما عريضهما اى يلقى على قفاه وقال الطيبى تمهد على
بطنه وشجوه بالجيم امر من الشج وهو الجرح فى الراس وثانيهما نسخ كالاول
وشبحوه بالباء والحاء امر من التشبيح وثالثها فيشبح وشبحوه كلاهما بالجيم و
الوجه الثانى هو الذى ذكره الحميدى والاصح الاول كذا فى شرح مسلم و
قال فى المشارق فيشبح اى يمد للضرب وقال الهروى الشبح ان تمد الشئ
من اوتاد وكذلك المضروب اذا مد للجلد فيوسع عليه قال الطيبى باسكان
الواو وفتح السين يعنى من الوسع وفى نسخة بفتح الواو من التوسيع وقوله
فيوشر بالميشار وشر الخشبة غير مهموز لغة فى اشرها بالمئشار بالهمزة نشرها
كذا فى القاموس وقال فى المشارق يوشر بالميشار فى حديث الدجال يقرا
بالهمزة وبالياء والفعل منه اشرت وشرت اشرا وشرا وبالنون والفعل منه
نشرت نشرا من المنشار بالنون والمفرق بكسر الراء الطريق فى شعر الراس وقوله
ما ازددت فيك الا بصيرة ازداد جاء فى الاكثر لازما فيكون قوله بصيرة تمييزا
وقد يجئ متعديا فيكون مفعولا به وفى تاج المصادر الازدياد افزون كردن
وافزون شدن وازددت على صيغة المعلوم وفى نسخة على لفظ المجهول بكسر
الدال الاولى والمراد بازدياد البصيرة العلم بكونه كاذبا بالوجود علامة اخبر بها رسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى احياء الموتى وقوله ثم يقول اى الرجل
المذكور انه اى الدجال لا يفعل بعدى هذا الفعل من القتل والاحياء
باحد لقرب زمان هلاكه والترقوة بفتح التاء وضم القاف العظم بين ثغرة
النحر والعاتق والجمع التراقى والترائق وقوله نحاسا اى كالنحاس فلا يعمل
فيه السيف ويحتمل الحقيقة والله اعلم وقوله فياخذه بيديه ورجليه الضمير
فى ياخذ للدجال والبواقى الضماير للرجل وفى بعض النسخ فياخذ بدون
الضمير فالباء فى بيديه للتعدية قوله وعن ام شريك بفتح الشين وكسر
الراء وقوله فابن العرب الذين شانهم الجهاد فى سبيل الله والذب عن دينه
قوله اصفهان اصبهان بفتح الهمزة وقد يكسر وقد يبدل باءها فاء اصبهان
اصله اصت بهان من اصت الناقة تئص وتبص اشتد لحمها وتلاحكمت
الواحها وغزرت وابان اسم امراة كقطام اى سميت المليحة سميت لحسن
هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها مخففت والصواب انها اعجمية
واصله اسپاهان اى الاجناد لانهم كانوا سكانها او لانه لما دعا نمرود
الى محاربة من فى السماء كتبوا فى جوابه اسباه ان نكرز با خداى جنك كند
اى هذا الجند ليس ممن يحارب الله وقوله عليهم الطيالسة جمع طيلسان
الطيلس والطيلسان مثلثة اللام عن عياض وغيره معرب اصله تالسان
ويقع فى الشتم يا ابن الطيلسان اى انك اعجمى وقد احتج ابن القيم على ذم
لبس الطيلسان بهذا الحديث وبما روى عن انس انه راى جماعة عليهم
الطيالسة فقال ما اشبه هؤلاء بيهود خيبر واجاب عنه فى فتح البارى ان
الطيالسة فى ذلك الوقت كانت من شعار اليهود فانكر ذلك انس ثم ارتفع
فى هذا الازمنة فيدخل فى عموم المباحات وقد ثبت فى احاديث كثيرة
التطلس والتقنع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى انتهى
وقد استوفينا الكلام فيه فى شرح سفر السعادة قوله نقاب المدينة اى

طرقها والنقاب بكسر النون جمع نقب بفتح النون وسكون القاف هو الطريق
في الجبل كالمنقب والمنقبة بفتحهما وقد يجمع على النقاب السباخ جمع سبخة
وهي الارض التي لا تنبت شيئا وقدمر وقوله فيخرج اليه رجل قيل الرجل
هو الخضر قوله بمتة اي قصتك ومراده دخول مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم وقوله وراحد اي عقيب جبل احد بضمتين قوله لا يدخل
المدينة رعب المسيح الدجال الرعب مفخم يفيد المبالغة اي لا يسري الى
اهلها خوف دخوله فضلا ان يدخل قوله الصلوة جامعة في اعرابه وجوه
اربعة رفعهما مبتداء وخبرا اي عمالهم على الاجتماع ونصبهما على تقدير
احضروا الصلوة حال كونها جامعة ورفع الاول على تقدير هذه الصلوة
ونصب الثاني على الحالية وبالعكس على تقدير احضروها وهي جامعة و
على جميع التقادير محل الجملة نصب لانه مفعول ينادي حكاية لكونه في معنى القول
او مفعول مطلق اي ينادي هذا النداء الخاص الذي فيه هذا القول وقوله
لرغبة ولا رهبة اي لنحو عطاء او غزاء وقوله لان تميم الداري هو ابو رقية
تميم بن اوس الداري كان نصرانيا اسلم سنة تسع وقوله حدثني حديثا وافق
الذي كنت احدثكم ايما سرورا بتهج صلى الله عليه وسلم بهذه الموافقة لتحصل
اليقين لاصحابه بتائيد حديثه لا لحصول اليقين له صلى الله عليه وسلم بعد
التردد ومثله ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يحب سورة سبح اسم
ربك لاجل قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
اما ما جاء في مواضع انه اذا شاهد معجزة كان يقول اشهد اني رسول
الله فذلك ايضا اما التعليق الشهادة لاصحابه لحصول العيان بعد البرهان
فافهم وقوله في سفينة بحرية اي كبيرة لا زورقا وقيل قيدها لتميز عن
الابل لانه يقال لها سفن البر وتعقب بان القرائن الصارفة عن ذلك
كثيرة في سياق الحديث كذا في الحاشية وقوله من لخم بفتح اللام وسكون الخاء



المعجمة حي باليمن وجذام كغراب بالجيم والذال المعجمة قبيلة من نجد وقوله
فلعب بهم الموج اي استمر اللعب لامواج البحر وصرفها من السفن عن جهة
المقصد وقوله فارفئوا اي قربوا السفينة يقال ارفات السفينة ارفاء
اي قربتها من الشط كذا ذكر في الصحاح من باب الافعال وذكر في القاموس
من المجرد قال رفا السفينة كمنع ادناها من الشط ولم يذكر من الافعال ونقل
الطيبي ارفيت بالياء ايضا واما صاحب القاموس ذكر هذا المعنى بالهمزة
فقط واما المعاني الاخر مثل رفا الثوب لام خرقه ورفا الرجل سكنه و
رفاه ترفيه قال له بالرفا والبنين فذكرها في المهموز والناقص معا
وقوله فجلسوا في اقرب السفينة اقرب بفتح الهمزة وضم الراء جمع
قارب على خلاف القياس والقياس قوارب والقارب السفينة
الصغيرة يكون مع السفينة الكبيرة وفي مجمع البحار اقرب السفينة
سفن صغار يكون مع السفن الكبار البحرية كالجنائب لها يستعجلون بها
حوائجهم من البر وقيل اقرب السفينة ادانيها اي ما قارب الى الارض منها
وقال الطيبي قارب بفتح راء وكسرها وقوله اهلب في القاموس الهلب
بالضم الشعر كله ما غلظه منه او شعر الذنب او شعر الخنزير الذي
يحرز به وبالتحريك كثرة الشعر وهو اهلب ولم يقل هلباء مع اعتبار التانيث
في شيطانه بتاويل الحيوان او لوقوع لفظ الدابة على الذكر والانثى من
دبره اي متميزا عنه وقوله عن الجساسة دابة يكون في الجزائر تجسس الاخبار
فياتي بها الدجال كذا في القاموس وقيل هي دابة الارض الذي يخرج في
الزمان ولا دليل عليه والدير خان النصارى والجمع اديار وصاحبه
ديار وديراني وفي المغرب صومعة الراهب وقوله بالاشواق اي ملتبس
بها وجمع لكثرة الشوق وشدته وقوله سمت لنا رجلا فرقنا اي لما تكلمت
مع كونها دابة فرق كسمع خاف وان يكون شيطانه بدل اشتمال من الضمير

فى منها او مفعول له بتقدير اللام وقوله ما رايناه اى مثله وكلمة ما ساقطة
فى الاصول ولعل من زادها نظر الى قوله تعالى الطيبى والوجه ان يكون مراده انتهى
ولا يذهب عليك انه لو ثبت عدم وجودها فى الروايات الصحيحة فاشتراط
الطيبى اياها محل مناقشة والله اعلم وخلقا تميز من اعظم وشده عطف
على اعظم والضمير للانسان والوثاق بالفتح والكسر ما يشد به واوثقه
وشده ووثقه توثيقا احكمه وقوله ما بين ركبتيه اى ومجموع ما بين
ركبتيه وحذف ومجموعه لدلالة الاولى ويمكن ان يكون بحذف حرف الجر
وحالا مترادفتا ومتداخلة ويمكن ايضا ان يسند مجموعه الى ما بين ويكون
قوله يده الى عنقه جملة حالية مثل فوه الى فى وتلك ما انت لما لم يكن على صفة
من رواه من الانسان ولم يتعين ما هية عنده ثم عبر عنه بما الاستفهام
اما محمول على حقيقته وللتعجب قوله قد قدرتم على خبرى اى اخبركم بخبرى
لانكم وصلتم الى فاخبركم به فاخبروني ما انتم التعبير بما هنا لها ليطابق
السوال او لانه لما استنكرهم فكانه لم يعتقد انهم انسان فسال عن ماهيتهم
وصفتهم وبيسان بفتح الموحدة وسكون التحتية قرية بالشام وقرية بمرو
وموضع باليمامة وفى المشارق بيسان فى حديث الجساسة هو من بلاد
الحجاز وبيسان آخر فى بلاد الشام وقوله انها يوشك الضمير للنخل ويحتمل
ان يكون للقصة ويويد الاول قوله ما يوشك ان يذهب وقوله بحيرة
الطبرية بفتح الطاء والباء قرية من الاردن واليه ينسب الطبرانى المشهور
من ايمة الحديث وقوله زغر كزفر بزاى وغين معجمة قرية بالشام سميت
باسم ابنة لوط زغر لانها نزلت بها وعن عومها علامة خروج الدجال
كذا فى القاموس وقوله عن نبى الاميين اى العرب اضافه اليهم باعتبار
بعثه صلى الله عليه وسلم فيهم وقيل اراد طعنا عليه صلى الله عليه وسلم بانه
مبعوث اليهم خاصة كما هو زعم اليهود وبانه غير مبعوث الى ذوى الفطنة

وقيل

الفطنة وذوى الكياسة كذا فى شرح ابن الملك وقوله اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه
ذلك اشارة الى مبهم فسره بقوله ان يطيعوه او اشارة الى النبى صلى الله
عليه وسلم وما بعده خبره وهذا يدل على انه عارف بفضله وصدقه
صلى الله عليه وسلم وانما يجحده كفرا وعنادا كما هو شان اليهود او المراد
الخيرية فى الدنيا او انه لما لم يكن له غرض فى اظهار كفره وانكاره صلى الله عليه
وسلم اخفاه ولم يصرح به والصلت فى القاموس السيف الصقيل الماضى
كالمنصلت وقيل صلتا اى مسلولا عن الغمد والنقب بفتحتين الطريق فى
الجبل كالمنقب والمنقبة بفتحهما وقوله بمخصرته بكسر ميم وسكون معجمة
وبحمله ما يتوكأ عليها نحو العصا والسوط او عكازة او قضيب وقد
ياخذه الخطيب هذه وكان فى يده صلى الله عليه وسلم وقوله هذه طيبة
لما عصم الله وحفظ هذه البلدة الشريفة المطهرة من دنس الدجال وشره
سماها طيبة وكررها ثلثا ومن اسماء هذه البلدة طيبة وطابة مطيبة لوجوه
احدها طهارتها من نجاسة الدجال على ساكنها السلام والتحية وقوله الا انه
فى بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق لما ابهم الله تعالى امر الساعة
ووقت قيامها واوقات ظهور اماراتها بالتعيين ولهذا اعلم وقع اختلاف
فى الاحاديث فى ترتيبها وتقدم بعضها على بعض ابهم مكان الدجال موثقا
مرددا بين هولاء الاماكن الثلثة مع غلبة الظن فى اخرها وهو ايضا غير
متعين بل الذى علم كونه قبل المشرق وهذا معنى نفى الاولين واثبات
الثالث ويمكن ان يكون هذا الترديد لاجل انه ينتقل من بعضها الى بعض
والله اعلم وقوله ما هو قال القاضى عياض فى المشارق ما هنا صلة
بمعنى زائدة وليست بنافية اى يدخل من قبل المشرق هو الطيبى ويحتمل
وهو ان يكون بمعنى الذى اى الذى هو فيه المشرق وذكر له امثلة
رجلا ادم قال فى القاموس الادمة بالضم فى الابل لون مشرب سوادا وبياضا

او هو البياض الفاضح وفي الطالون مشرب بياضا وفينا المسرة السمرة بالضم
منزلة بين البياض والسواد والشمرة الحنطة واللمة بكسر للام شعر يتجاوز
الاذن ويقرب الى المنكبين سيجي تحقيقه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله يقطر ماء قال الشيخ ابن حجر يحتمل ان يكون كناية عن مزيد النظافة
والنضارة وقوله على عواتق رجلين جمع عاتق بمعنى المنكب اطلاق فاللفظ
الجمع على اثنين كقلوبكما او المراد مواضع من عاتق كل منهما وقوله بابن قطن
هو عبد العزى بن قطن الذي مر ذكره في اول الفصل وقوله هذا المسيح الدجال
طوافه بالبيت غير مستبعد لان كفار قريش كانوا الطوافون بالبيت قبل
ان يمنعوا من قربهم المسجد الحرام وقال الطيبي هذه رؤياه صلى الله عليه
وسلم وتعبيره انه يري ان عيسى سيطوف حول الدين لاقامته واصلاح
ما فيه من الخلل وان الدجال سيطوف حوله سعي العوج والفساد الفصل
الثاني قوله بامرأة تجر شعرها لطول شعرها كما قال في الحديث السابق
اهلب كثير الشعر وقيل في تطبيقه بالحديث السابق الذي ذكر فيه الدابة
انه يمكن ان يكون للدجال جاسوسا دابة وامرأة وانه يصح اطلاق الدابة على
الانسان لغة فانه اسم لكل ما يدب وقد وقع اطلاقها عليه في القرآن
في غير موضع والتخصيص بذوات الاربع او اخص منه انما بحسب
العرف انتهى او لان الجساسة كانت شيطانة متمثلة باي صورة شاءت و
هذا اولى واظهر لان الامرأة او الدابة كيف يتجسس له اخبار العالم
الا ان تخصيص تجسسه احوال المركب الذي تم بذلك الموضع والله اعلم
قوله قال ما انت الظاهر الموافق للسياق قلت ولكن هذا وقع في النسخ و
قوله ينزو اي يتحرك نزى ينزو نزوا بالضم ونزوانا وثب وقوله فيما بين السماء
والارض اما متعلق بينزو او بمسلسل حتى خشيت ان تقتلوا اي حدثتكم
احاديث كثيرة شتى حتى خشيت ان لا تعقلوا ويلتبس عليكم حاله وكذبه لا فاعقلو

ناعقلوا وقيل خشيت بمعنى وجلت ولا زائدة وهذا الوجه بعيد ولو التزم
ارتكاب البعيد فيمكن ان يقدر حتى بمعنى لام التعليل وان مقدرة بعدها اي لان
خشيت اي لاجل خشيتي وخوفي عدم تعقلكم والله اعلم قوله قصيرا وان كان
عظيما بطينا مشوه الخلق وافحج بتقديم الحاء على الجيم فحج في مشيته تدانى
صدور قدميه وتباعد عقباه والفحج محركة والتفحج التفرج بين الرجلين و
جحرت العين بتقديم الجيم على الحاء غارت وعين جحراء متحجرة والحجر بالفتح الغار
البعيد القعر فان لبس على لفظ المجهول من الالباس اي اشتبه عليكم امره
في دعوى الالوهية قوله بعد نوح اي بعد انذار نوح وليس المعنى نبي موجود
بعده من نوح فلا يخالف الحديث السابق الدال على انذار نوح ايضا قومه
وقوله قد انذر الدجال قومه قدم المفعول الثاني للاهتمام وبعد ارجاع الضمير
الى المفعولين قدم الاول كما هو الاصل لانه لو قدم الثاني لوجب الانفصال
وفات الاختصار وقوله وسمع كلامي اي وصل اليه كلامي ولو بعد طول الزمان
قوله وعن عمرو بن حريث بالحاء المهملة والثاء المثلثة بلفظ التصغير وقوله كان
وجوههم المجان المطرقة قد سبق معناه في كتاب الفتن وحاصله كالاتراس
التي يطبق عليها الجلود بعضها على بعض قوله فلينأ اي فليبعد اصله ينأى
تحذف الالف جزما وقوله وهو يحسب انه الضماير للرجل اي يحسب نفسه
انه مؤمن موقن لا يتزلزل ايمانه فاذا راى قائم الدجال من السحر واحياء الاموات
وامثال ذلك وقع ذلك وقع في الكفر والضلالة فيتبع الرجل الدجال قوله
يمكث الدجال في الارض اربعين سنة قد سبق في الفصل الاول من حديث نواس
بن سمعان ان لبثه اربعون يوما فقيل يمكن ان يكون المراد بالاول لبثه مقارنا
للفتنة وبالثاني مطلق المكث فتدبر وقوله كاضطرام السعفة السعف
محركة جريد النخل او ورقه واكثر ما يقال اذا يبست واذا كانت رطبة فشطبة
وقد سبق في اشراط الساعة الجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة

قوله عليهم السيجان جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر او الاسود قوله ذا الظلف
الظلف بالكسر للبقرة والشاة والظبي وشبهه بمنزلة القدم منا كالخف للبعير
وقد يكون للنعام ولا يكون الا لهما والحافر للفرس وقال في القاموس الحافر
واحد حوافر الدابة وقال في الصحاح الحافر سنبك وهذا بالمعنى الاول
وقوله من البهايم في القاموس البهيمة كل ذات اربع قوايم ولو في الماء وكل
شيء لا يميز والجمع بهايم وقوله فمثل له الشياطين بحواسه وقوله واخذ بلحمتي
الباب هكذا وقع في نسخ المشكاة والمصابيح لحمتا الباب بفتح اللام وسكون
الحاء المهملة وبالميم المفتوحة اي بناحيتي الباب ولم يذكر في الصحاح والقاموس
اللحم بهذا المعنى وقال الطيبي الصواب بلجفتي الباب بالجيم مكان الحاء والفاء بدل
الميم وقد ذكر في كتب اللغة اللجفة بالجيم والفاء بمعنى عضادة الباب والجاف
البير جوانبه ولكن ذكر في القاموس اللجيفة كامير قال ولجفتا الباب
جنبتاه واللجف الحفر في جوانب البير وقوله مهيم اسماء اي يا اسماء ومهيم بفتح
الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة التحتية كلمة استفهام اي ما حالك و
ما شانك وما وراءك او احدث لك شيء كذا في القاموس وقوله لقد خلعت
في القاموس الخلع الشرع الا ان في الخلع مهلة وقوله ابا لعجن عجينا ونعد
العجين لنخبزه فلا نقدر على خبزه لخوف الدجال حين ذكرته لنا وخلعت انه
بذكره حتى نبقى جايعين فكيف حال من ابتلى بزمانه والمراد بقوله يجزيهم
ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وسمعت من بعض مشايخي
ان المعنى نحن نعجن فنجوع لتاخير الخبز فهذا طبيعة الانسان في الجوع فكيف
بالدين في زمانه من المسلمين لا يجدون ما ياكلون فكيف يصبرون
على الجوع وعدم ما يجعلونه غداء وهذا المعنى اظهر وانسب بقوله يجزيهم
ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وغذاءهم اليوم التسبيح والتقديس
كما هو الملايكة يعني من ابتلى بزمانه لا يحتاج الى الاكل والشرب يومئذ كما

هما لا يحتاج الى الاكل والشرب الملايكة اليها الفصل الثاني قوله هو اهون
على الله من ان يخلق على يده كونه مضلا للمومنين مشككا لهم بل ليزدادوا ايمانا
وهو اي علم الاضلال بما هو اهون على الله من ايجاد جبل خبز ونهر ما على يده
او الدجال اهون على الله من ذلك اي من يخلق على يده شيئا من ذلك حقيقة
بل هو سحر باطل ليس له حقيقة ووجود في الواقع قوله قمر في القاموس القمرة
بالضم لون الى الخضرة او حمرة فيه كدرة حمار اقمر واتان قمراء قال ابن الاثير
الابيض والباع قدر مد اليدين كالبوع وبضم والاطر طول ذراعي الانسان و
ما بينهما باب قصة ابن صياد ويقال له ابن صايد وايضا واسمه عبد الله وقيل
صاف وقد اختلف فيه كثيرا وهو من يهود المدينة ودخل فيهم وكان عنده
شيء من الكهانة والسحر جملة امره انه كان فتنة امتحن الله به المومنين فقيل
انه تاب في كبره ومن مات بالمدينة وصلوا عليه وقيل فقد يوم الحرة
وهذا القول اصح وكان يتكهن فيصدق احيانا ويكذب كثيرا وشاع
حديثه ويحدث انه الدجال واشكل امره ولم يبين الله نبيا امره والحق انه
من الدجاجلة وليس هو المسيح الدجال وقيل هو الدجال المعهود وكان
فيه قراين محتملة لذلك فلذلك لم يصرح النبي صلى الله عليه وسلم
باحد الطرفين واختلفت الصحابة ايضا واما الاستدلال بانه قد اسلم وحج
جاهد وولد له وله ودخل مكة والمدينة وغير ذلك مما لا يجوز وجوده
من الدجال فمما لا يتم لان ذلك انما يكون في زمان الخروج واستدل على كونه
غير الدجال بحديث تميم الداري وباقي احواله ينكشف في اثناء شرح الاحاديث
والله اعلم الفصل الاول قوله في اطم بني مغالة الاطم بضمتين القصر وكل
حصن مبني بحجارة والجمع اطام واطوم وبنو مغالة بفتح الميم وتخفيف
الغين المعجمة قوم من اليهود وقوله رسول الاميين اي العرب ومنطوقه
حق ومفهومه باطل من قبيل ما يلقي الى الكهان من الاباطيل وقوله فرصه

النبی صلی الله علیه وسلم بصاد مهملة فی القاموس ربص الرتق بعضه ببعض توعم
کرصصه وفی بعض الروایات فرفضه بالزاد وضاد معجمة ای ترکه یعنی ترک سواله
من الاسلام لعدم نفعه فیه واما قوله صلی الله علیه وسلم آمنت بالله وبرسله
وعلی ابن صیاد احسن رد فانه لاحاجة الی استعجال التصریح برده فان دعواه
ظاهر البطلان وفیه من ارخاء العنان والتبکیت ما لا یخفی وقد صرح به اخر
له بعد ظهور حاله انه کاهن ویخلط علیه ایضا وقد اعترف بحقیقة حاله
موافقا لما علیه الکهان بقوله یاتینی صادق وکاذب ای یاتی علی بعض
الاشیاء صادقا وبعضه کاذبا وقد تحقق بها انه لیس برسول فان الرسول
لایاتیه الکاذب ولذا قال صلی الله علیه وسلم خلط علیک الامر من التخلیط
ای یاتیک به شیطان یخلط للحق بالباطل وقوله قد خبات لک خبا الخبب
کل شیء غایب مستور خبات ای اخفیته وسترته والخباء والخبی والخبیئة الشیء
المخبوای المستور والمروی فی الحدیث خبیا بوزن ضمیر کما فی روایة الکتاب
وخبا بوزن صعب کما فی غیره ومنه قوله تعالی یخرج الخبء فی السموات ای
القطر والارض ای النبات ومقصوده صلی الله علیه وسلم من ذلک ان
یجربه ویمتحنه هل یعلم ذلک الضمیر او لا لیبرز امره اساحرا وکاهن او
ممن یاتیه حتی فقال هو الدخ بضم الدال وفتحها بمعنی الدخان ولم یقدر الی
الزیادة وتمام الآیة التی اضمرها رسول الله صلی الله علیه وسلم الا بهذه
اللفظة الناقصة علی عادة الکهان من اختطاف بعض الکلمات وهذا اما
لکونه صلی الله علیه وسلم فی نفسه او کلم بعض اصحابه فسمعه الشیطان
فالقاه الیه وقیل اضماره صلی الله علیه وسلم هذه الآیة رمز الی ان
یقتله عیسی بجبل یقال له جبل الدخان فلعله اراده تعریضا بقبله لانه قد
ظن انه الدجال وقوله فقال اخسأ کلمة زجر واستهانة یقال خسا الکلب      اخسأ
کمنع طرده خساء وخسوء والخاسی من الکلاب والخنازیر المبعد لایترک

جامعة الرياض
المكتبة المركزية قسم المخطوطات



نُدد

لایترک ان یدنو من الناس وقوله فلن یقدر قدرک فی اظهار الحسنات لیس
الاتیان بکلمة ناقصة من کلام طویل فکیف تدعی النبوة فرده صریحا بعد
امتحانه حتی لایبقی بشبهه علیه وعلی الحاضرین وقوله ان یکن هو الضمیر
المستکن لابن الصیاد والمنفصل للدجال وبالعکس وعلی کل تقدیر
الظاهر ایاه فوضع المرفوع موضع المنصوب وقوله یومان ای یقصدان
وقوله ای رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو الختل الخداع ختله
یختله ای یراوده ویطلبه من حیث لایشعر ای یخدع ابن صیاد ویستغفله
لیسمع منه شیئا یتکلم فی خلوته ویعلم الحاضرون بکهانته وسحره وقوله
زمرة بزائین معجمتین وفی بعض الروایات برائین مهملتین والمعنی واحد
وهو الصوت البعید له دوی وتباعد صوت الرعد وهو احسنه و
انبته مطرا کذا فی القاموس وقال الطیبی هو صوت خفی لا یفهم او وی رمرمة
براء فراء وبحذف المیم الثانیة وقوله فتناهی ابن صیاد انتهی الشیء وتناهی
بلغ منتهاه ای تناهی عما کان وسکت وقوله لو ترکته ای ترکته امر بن مرم
لیبین حاله وما فی ضمیره وقوله ثم ذکر الدجال ظاهر الاحادیث انه لم یجزم النبی
صلی الله علیه وسلم بانه الدجال مع احتمال ذلک وهذا الذکر علی هذا الاحتمال
ویحتمل انه ذکر الدجال الذی یاتی من جهة رؤیة بعض صفاته قوله تری عرش
ابلیس علی البحر فان ابلیس لعنه الله یضع عرشه علی الماء ثم یبعث سرایاه یفتنون
الناس کما سبق فی اول الکتاب فی باب الوسوسة وقوله اری صادقین
وکاذبا ای اری شخصین یخبران عما هو صادق وآخر عما هو کذب وقوله
او کاذبین وصادقا شک من الراوی ویحتمل ان یکون شکا من ابن صیاد
هذا دخل فی اختلال امره والتباسه وتخلیطه وقوله لبس علیه بلفظ المجهول
من اللبس بالفتح بمعنی الخلط والالتباس قوله درمکة بیضاء مسک خالص
فی القاموس الدرمک کجعفر الدقیق الحواری والتراب الناعم والحواری

[illegible library stamps]

بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الابيض وهو لباب الدقيق
قوله بيضا صفة موكدة ويشعر بان التشبيه من جهة البياض وقد يعتبر
من جهة نعومتها ايضا قوله حتى ملاء السكة بالكسر وقد بلغها اى بلغ حفصة
خبر اغضاب ابن عمر بن صياد فمنعه من اغضابه فان الدجال انما يخرج بغضب
قوله ما لقيت من الناس استفهام للتعجب اى شيء لقيت وقوله انى لا اعلم
مولده الخ يمكن ان يكون اشارة الى كونه دجالا فانه قد يوتى مثل هذه
العبارة لمعرفة النفس وهذا وجه قوله ابن عمر فلبسنى بالتخفيف اى جعلنى بحيث
التبس الامر على والاصل لبس الامر عليه يلبسه خلطه وقوله لو عرض على
ما كرهت ما انا فيه اى لو عرض على صفات الدجال واحواله كنت راضيا
ويلزم من هذا الكلام كفره قوله وقد نفرت بالنون والفاء فى القاموس
نفرت العين وغيرها تنفر نفورا هاجت وورمت وقال القاضى فى مشارق
الانوار هذا هو الصحيح ويروى بالقاف ويروى فقئت وفقرت و
كلاهما بمعنى ونفرت بمعنى استخرجت ورواه ابو عبد الله المازرى نفرت
بالباء والقاف والبقر الشق والاستخراج ويظهر من ايراده هذه الروايات
فى فصل الاختلاف والوهم الذى عقده فى كتابه لبيان ما اخطا فيه
الناس انها تصحيف وقد صرح بان الصحيح هو الاول ولذلك قال الطيبى
قد ذكر القاضى وجوها والظاهر انها تصحيف وقوله وهى فى راسك اى العين
فى راسك فكيف لا تدرى ما عرضها من الالم قال ان شاء خلقها اى العين
او جعلها ونفرها فى عصاك اى فى حادث فلا تدرى فيمكن ان يكون لا تشان
ايضا لا يدرى وهى فيه وهذه حيلة وسقطه منه ونخر نخرة مد الصوت
فى خياشيمه قوله يحلف بالله ان ابن الصياد هو الدجال لعل المراد انه من الدجا
جلة التى اخبر بخروجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا المعهود ولكن
حديث ابن عمر صريح فى ان مذهبه ان المسيح الدجال وقيل هذا هو مذهب عمر

جامعة الرياض
المكتبة المركزية ـ قسم المخطوطات

جامعة الرياض
المكتبة المركزية ـ قسم المخطوطات